لاهوت التحرير

الإنجيل المسلح فى العالم الثالث

الدكتور

أحمد محمد جاد عبد الرازق

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

الناشر

دار الهانى للطباعة والنشر

١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م



بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

إن حركة "لاهوت التحرير" من أهم الحركات الدينية والسياسية والاجتماعية والشعبية التى شهدها العالم الثالث في القرن العشرين. وتضارع أهمية هذه الحركة في تجديدها للاهوت المسيحى المدرسى التقليدى حركة الاصلاح الدينى في المسيحية، فلقد تم قلب اللاهوت رأساً على عقب، فانتقل من النظر إلى الممارسة والعمل، ومن السماء إلى الارض، ومن البحث فى مسائل لاهوتية نظرية إلى البحث في مسائل إنسانية عملية، على اعتبار أن الإنسان صورة الله ومثاله وابناء المجتمع جميعاً ابناء الله، فليس مقصوده الدفاع عن الله، بل مقصوده الدفاع عن الإنسان، فقضايا اللاهوت يمليها الواقع المعيش بمشكلاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يعانيها الإنسان في بلدان العالم الثالث لا الكتابات الانجيلية، وإن كان ذلك يتم في ضوء الإنجيل، لكن الممارسة والفعل أولاً. ثم الانجيل ثانياً. فوظيفة اللاهوت ليست وظيفة روحية أو عقلية ولكنها - على الأحرى - وظيفة نقدية للواقع في ضوء الانجيل. وهو ايضاً لاهوت لا يتجاوز ما هو شعبى بل يجمع بين الشعبى والأصولى، فلا يتنكر لبيئته المحلية التى نشأ فيها، وبالتالى لا يمكن الحديث عن "لاهوت واحد" بل يمكن الحديث عن لاهوتيات متعددة بتعدد دول العالم الثالث.

لقد كان السؤال الأساسى الذى طرحه القساوسة الثوريون: كيف يمكن أن يكون المسيحى مسيحياً في عالم الفقر والأمية والمرض؟ كيف يمكن أن يقضى على الفقر والاضطهاد بشتى انواعه في ضوء العقيدة المسيحية؟ وما هو الدور الثورى الذى يمكن أن يقوم به الدين في احداث التغيير الاجتماعى الراديكالى المنشود لصالح الفقراء والمضطهدين الذين انحاز إليهم لاهوت التحرير؟ ولقد

تجلي دور لاهوت التحرير في احداث التغيير الاجتماعى المنشود من خلال الثورة في نيكارجوا عام ١٩٧٩م على يد مقاتلى جبهة الساند نستا، التى تولت مقاليد الحكم في هذه البلاد لفترة ليست بالقليلة، ولقد تمكن القساوسة الثوريون واتباع الكنيسة الثائرة من ملء العبارات والمصطلحات اللاهوتية التقليدية بمحتوى ثورى راديكالى، ومن هنا كان لاهوت التحرير قوة طاغية في فعل الانقلاب الثورى الاجتماعى المنشود ضد أوضاع الظلم والاضطهاد في البلدان الفقيرة والتابعة، وعند هذه النقطة تمكن اللاهوت من أن يستفيد، ربما لأول مرة، من منجزات العلوم الاجتماعية الأخرى وآلياتها التحليلية في فهم الواقع وتغييره.

ويأخذ هذا الكتاب على عاتقه مهمة تقديم لاهوت التحرير إلى القارئ العربى، ذلك اللاهوت الذى عده أصحابه لاهوت المستقبل لبلدان العالم الثالث، موضحاً كيف يمكن للدين أن يتغير وأن يتكيف طبقاً لظروف البيئة الثقافية والسياسية والاجتماعية التى يعيش فيها، وأن يكون أداة من أدوات التغيير الثورى باعتباره صيغة أساسية من صيغ الوعى الاجتماعى، في بيئة تتشابه في ظروفها مع بلدان العالم العربى والإسلامى، عسى أن يكون هناك جديد تفيده آليات هذه الحركة لاتجاهات الإسلام السياسى في مصر والجزائر والمغرب والسودان وايران وغيرهم، على المستوى العملى التطبيقى بأن تصبح هذه الحركات شعبية مرتبطة بواقع الجماهير ومشكلاتها وآمالها في عالم أفضل، مع امتلاك القدرة العقلية على تأويل النصوص الدينية تأويلاً يكون في صالح الإنسان المقهور، مع التأكيد على نبذ العنف الثورى، وضرورة الانفتاح على العلوم الاجتماعية الأخرى والافادة منها فى بللورة نظرية تعبر عن العلاقة الجدلية بين الدين وشتى مناشط الحياة الإنسانية: سياسية واقتصادية واجتماعية و بالجملة فحص هذه الحركة ومحاولة الإفادة قدر الطاقة من

جوانبها الإيجابية.

ويتكون هذا الكتاب من فصول أربعة تتضافر فيما بينها على إنجاز هذه المهمة. فالفصل الأول عنوانه: "تاريخ لاهوت التحرير"، وقد أشار هذا الفصل إلى المحتوى التاريخي الذى نشأ فيه لاهوت التحرير فى أمريكا اللاتينية، ابتداء من اكتشافها على يد كريستوفر كولمبس ١٤٩٢م، موضحاً أن الظروف التاريخية التي مرت بها القارة بما تذخر به من إرث الفقر والتخلف والتناقضات الاجتماعية الحادة جعلت منهابيئة خصبة لهذا اللون من الفكر اللاهوتى الجديد الذى ظهر باعتباره رد فعل لحالة التخلف التى ينخر بها تاريخ امريكا اللاتينية منذ الاستقلال عن الاستعمار الأسبانى والبرتغالى وحتى اليوم.

وكذلك تناول المحتوى الديني له ابتداء من دخول المسيحية إلى القارة، وتأييد الكنيسة لأفعال الغزاة، وان كان بعض المبشرين قد دافع عن السكان المحليين، ونادوا بالتبشير بدون سلاح، واعتبرهم مفكروا لاهوت التحرير أول من وضعوا البذور الأولى له، وقد اشارت الدراسة على نحو تفصيلى إلى حدثين كان لهما دور اساسى في نشأة لاهوت التحرير: الأول مجمع الفاتيكان الثانى ١٩٦٢م. وثانيهما، مؤتمر ميدلين ١٩٦٨م، كما أشار هذا الفصل أيضاً إلى انتشار لاهوت التحرير في آسيا وافريقيا، وعالج على نحو تفصيلى لاهوت التحرير الافريقى ولا هوت التحرير الآسيوى.

والفصل الثانى عنوانه: "لاهوت التحرير: الدلالة والمنهج"، وقد تناول هذا الفصل "تعريف لاهوت التحرير" عند أعلامه المؤسسين له أمثال: جوستاف جوتتيرز (Gustavo Gutierez) ، وليوناردو بوف (Leonardo Bof) ، وروزينو جبيلينى (Rosino Gibllin) الذين أوضحوا أن اللاهوت هو الممارسة النقدية في

ضوء الكلمة الإلهية . كما تناول هذا الفصل اسس منهج لاهوت التحرير، فتناول على نحو تفصيلي: النظرية والممارسة، والمفصل المقدس له، ومفصل التحليل الاجتماعي، الذى ينقسم بدوره إلى التحليل الاجتماعى التاريخى (الفهم، والتأويل (الحكم)، والواسطة العملية (الفعل)، والجماعات القاعدية المسيحية، والصلة بين لاهوت التحرير والماركسية، كما أشار إلى كيفية تأسيس: لاهوت الارض، ولاهوت الثقافة، ولاهوت التنمية ... إلخ، وتناول على نحو مفصل تصميم برنامج تأسيس لاهوت الأرض في ضوء الخطوات المنهجية السابقة التى أشرنا إليها.

أما الفصل الثالث فقد تناول "موضوعات لاهوت التحرير"، فأشار على نحو تفصيلى إلى الإله أو المسيح المحرر الذى يقف بجانب المضطهدين، والذى كانت رسالته وحياته من أجل تحريرهم من شتى أنوا ع الاضطهاد. وأيضاً فحص الموضوع الثانى وهو "الفقر وكنيسة الفقراء" مبينا أن الفقر ليس فضيلة، ولكنه شر مسبب عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية ممثلة في الظلم الاجتماعى واللا مساواة، فالفقر تحد للإله الخالق وموجه ضد إرادته، لذلك يلتزم الله بالوقوف إلى جانب المضطهدين، فمن يهن الفقير يهن صانعه.

و يتناول الفصل الرابع "نقد لاهوت التحرير" إذ يحرر على نحو تفصيلى الاتهامات الخمسة الموجهة إلى اللاهوت الجديد: ١ ـ الخلل الاعتقادى في الإنجيل. ٢ ـ والازدراء الفكرى. ٣ ـ وتسيس الإيمان. ٤ ـ والمسيحية والماركسية. ٥ ـ وتفضيل العنف. وقد بين هذا الفصل موقف اللاهوتيين من هذهالانتقادات الخمسة.

والحمد لله ولى كل خير ومصدر كل نعمة وهو حسبنا ونعم الوكيل.

د. احمد محمد جاد

الفصل الأول

تاريخ لاهوت التحرير

١ـ المحتوى التاريخي:

أدت الكنيسة الكاثوليكية دوراً أساسياً في استعمار دول أمريكا اللاتينية، منذ أكثر من أربعة قرون مضت، تحت ستار دعاوى التبشير بالمسيحية الذى حملته السفن الاسبانية والبرتغالية، والتاريخ الدموى لاستعمار أمريكا اللاتينية، الذى كانت الكنيسة الكاثولكية نموذجاً واضحاً له، بوقوفها إلى جانب الغزاة في مواجهة أهل البلاد الوطنيين، له أهمية جوهرية لكل من يحاول أن يفهم انعكاسات ذلك على نشأة لاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية.[١]

لقد ركز المسيح على فكرة الروح في مقابل الجسد، فلم يهتم بالعالم المحسوس، وهذا واضح في قوله: "ليست مملكتى من هذا العالم. ولو كانت مملكتى من هذا العالم، لكان حراسى يجاهدون لكى لا اسلّم إلى اليهود. أما الآن فمملكتى ليست من هنا"[٢]، "طوبى للمساكين بالروح، فإن لهم ملكوت السموات، طوبى للحزانى فانهم سيعزون، طوبى للودعاء فإنهم سيرثون الأرض"[٣]، ومن هنا فإن تعاليمه بعيدة كل البعد عن القضايا السياسية، إذ نبّه المسيح اتباعه إلى ضرورة الاهتمام بالحياة الروحية التى يحملها الإنسان داخله، وهى صورة من مملكة الله، وبالتالى انقسم العالم إلى عالمين: عالم في

(١) See, Deane William Ferm, Third World Liberation Theology, An introduction Survey, Orbis Books, New York, 1986, P. 3

(٢) يوحنا ١٨ : ٣٦، جمعية الكتاب المقدس العالمية: الطبعة الرابعة، ١٩٩٢م، وانظر:
W. A Dunning, A History of Political Theories: Ancient and Medieval, Macmillan Company, London, 1930, P 152

(٣) متى ٥ : ٣ ـ ٥، وانظر:
Walter Ullmanss, A History of Political Thought in the middle ages, Penguin, Books, London, 1970, P - 53 .

السماء وهو الذى ينبغى أن يتوجه إليه الإنسان المسيحى. والثانى في الأرض وهو عالم ينبغى على الإنسان أن يمقته وألا يكترث به، فهو عالم لا قيمة له. وبالجملة فالعالم المادى ومكوناته السياسية والاجتماعية يحتل مركزاً ثانوياً.[(١)] ولقد حاولت الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى أن تقنن قواعد الازدراء للدنيا وتقدم التبرير الميتافيزيقى: فالعالم مفعم بالخطيئة، وهو فاسد من جذوره، وهو بالضرورة شر، ولهذا يجب أن نتحاشاه وننكره ونحطمه.[(٢)]

لقد عبرت عن هذا الموقف المسيحى بجلاء عبارة السيد المسيح للفريسيين الراغبين في نصب فخ له بغية احراجه أمام السلطة الرومانية الذين اوفدوا إليه تلاميذهم ليسألوه هل يجب دفع الجزية لقيصر أم لا: "يا معلم، نعلم أنك صادق وتعلم الناس طريق الله في الحق.... فقل لنا اذن ما رأيك أيحل أن تدفع الجزية للقيصر أم لا؟ ... فقال لهم: إذن اعطوا للقيصر ما للقيصر وما لله لله"[(٣)] إذن لن يكون كل شئ لقيصر، فليس لقيصر أن يطلب كل شئ من الإنسان، فليس هو الوحيد الذى يملك سلطة عليه، إذ حلت الثنائية المسيحية

---

(١) انظر ـ على سبيل المثال ـ "وسمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن، أما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر بمثله، بل من لطمك على خدك الايمن فأدر له الخد الاخر، ومن اراد محاكمتك ليأخذ ثوبك فاترك له رداءك ايضاً، ومن سخرك أن تسير ميلاً فسر معه ميلين، ومن طلب منك شيئاً فاعطه، ومن جاء يقترض منك فلا ترده خائباً. (متى ٥: ٣٨ ـ ٤٢) . "لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض، حيث يفسدها السوس والصدأ وينقب عنها اللصوص ويسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزاً في السماء، حيث لا يفسدها سوس ولا ينقب عنها لصوص، ولا يسرقون ، بحيث يكون كنزك هناك أيضاً يكون قلبك" (متى ٦: ١٩ ـ ٢٣). "لا يمكن لاحد أن يكون عبداً لسيدين: لأنه إما أن يبغض احدهما فيحب الآخر، وإما أن يلزم احدهما فيهجر الآخر، لا يمكنكم أن تكونوا عبيداً لله وللمال معاً" (متن: ٢٤).

(٢) انظر، اتين جيلسون، الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٥٨ .

Frederick Copleston, A History of Philosophy, Image Books, New York, 1985, Vol. 2, P - 81 .

(٣) متى: ٢٢ : ٦١ ـ ٢٢ .

التي كرسها تأسيس كنيسة المسيح محل الأحادية الوثنية.[١]

والحياة الأرضية عبء مادى على الإنسان أن يتحمله، وبالتالى فالعبودية والفقروالمرض محن قد يمر بها الإنسان على الأرض عليه أن يتقبلها لصالح الحياة الروحية، بما في ذلك محنة الاضطهاد السياسي[٢]. ولقد شرح بولس ذلك شرحاً وافيا دعم به المستعمرون والحكام المستبدون استبدادهم على اعتبار أنه تعبير عن إرادة الله: "على كل نفس أن تخضع للسلطات الحاكمة، فلا سلطة إلا من عند الله، والسلطات القائمة مرتبة من قبل الله، حتى أن من يقاوم السلطة يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيجلبون العقاب على انفسهم، فإن الحكام لا يخافهم من يفعل الصلاح بل من يفعل الشر. افترغب اذن في أن تكون غير خائف من السلطة؟ اعمل ما هو صالح عندها، فتكون ممدوحاً عندها، لأنها خادمة الله لك لاجل الغير، اما إذا كنت تعمل الشر فخف لان السلطة لا تحمل السيف عبثاً، اذ انها خادمة الله وهى التى تنتقم لغضبه ممن يفعل الشر، ولذلك فمن الضرورى أن تخضعوا لا اتقاء للغضب فقط، بل مراعاة للضمير ايضاً[٣]". إن من يعترض على الحاكم فانما يعترض على المشيئة الالهية التى ارادها الله ووضعها بترتيب منه، ويستوجب غضب الله وعذابه، وبالتالى فلا بد من احترام النظام السياسى القائم سواء اكان صالحاً أم فاسدا، والخضوع له باعتباره أمراً إلهياً، ومن هنا لم يكن من الغرابة أن

(١) انظر، جان جاك شوفاليه: تاريخ الفكر السياسي، من المدينة الدولة إلى الدولة القومية، ترجمة. د. محمد عرب صاحيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ ، ص ١٤٣ .

(٢) انظر ـ على سبيل المثال ـ رسالة بولس إلى مؤمنى روما ٨ : ٥ ـ ١٠ ، ١٨ ـ ٢٠ ، ١٢: ٤١ ـ ١٥ .

(٣) الرسالة إلى مؤمنى روما ١٣ : ١ ـ ٦ .

يوصف هذا النص بأنه أخطر نصوص العهد القديم وأبعدها اثراً في الفكر السياسي المسيحى[١].

وعلى الرغم من أن هناك مساواة بين البشر جميعاً لعلاقتهم المشتركة بالله: " فانكم جميعاً ابناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع . لانكم جميعاً الذين تعمدتم في المسيح، قد لستم المسيح لا فرق بعد الآن بين يهودى ويونانى أو عبد أو حر أوذكر أو أنثى، لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع"[٢]. فإن بولس يركز على واجب الطاعة والخضوع للسلطة القائمة": أيها العبيد اطيعوا البشريين بخوف وارتعاد من قلب صادق كمن يطيع المسيح، غير عاملين بجد فقط حين تكون عيونهم عليكم كمن يحاول ارضاء الناس، بل انطلاقاً من كونكم عبيداً للمسيح، عاملين بمشيئة الله من القلب خادمين بنية حسنة كما للرب لا للناس"[٣].

وعلى هذا الاساس سوف يعتمد المبدأ الذى اخذت به الكنيسة ـ وكذلك أخذ به الحكام المستبدون ـ إن في أوربا وان في البلاد المستعمرة بأن السلطة في يد الملوك مستمدة من الله. "إن الله خلق الشعوب، والشعوب رعايا بحاجة إلى را ع، لذلك اصطفى الله بعض الأسر لتمد كل شعب بالرعاة اللازمين ... وهم تباعاً خلفاء الله في الأرض . أما الكنيسة فتتولى أمر تنصيبهم كى لا يجهل ذلك احد، وعلى هؤلاء الخلفاء بحكم نشأتهم التزامات خاصة نحو الله، فإذا تهاونوا في واجباتهم فسيقدمون للحساب أمام الله عما ارتكبوا من آثام،

---

(١) See, George H. Sabin, A History of Political Theory, Henry Holt and Company, New York, 1950, P - 182 .

(٢) الرسالة إلى مؤمنى غلاطية، ٣: ٢٦ ـ ٢٩ .

(٣) الرسالة إلى مؤمنى أفسس، ٦: ٥ ـ ٨ .

وسيعاقبهم الله ... أما البشر فليس لهم سوى حق واحد: حق طاعة الرؤساء طاعة الله وحده"[١].

ولقد وجدت هذه النظرية من يدافع عنها من المدرسيين المسيحيين الذين دافعوا عن الانظمة السياسية القائمة على اعتبار أنها تدبير إلهى، أوجدها الله لتنفيذ مشيئته، نجد هذا لدى ترتليان[٢] وامبروز[٣]، وجيلاس الأول[٤]، واوغسطين[٥] وتوما الاكوين[٦]، ولوثر[٧]، وكالفن[٨] . وبالجملة فإن الحاكم المستبد هو سيف الله الذى ينتقم من الاشرار، وإذا كان هذا الحاكم ظالما فلا

---

(١) اندريه كريستون، تيارات الفكر الفلسفى من القرون الوسطى حتى العصر الحديث، ترجمة. نهاد رضا، منشورات عويدان، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٢٥ ، وقارن
Otto Gierke, Political Theories in the Middle Ages, Cambridge University Press, London, 1958, PP. 61 - 62 .

(٢) See S.L. Greenslade, Early Latin Theology, The Westminster Press, London 1956, P. 99 .

(٣) See, George H. Sabine, A History of Political Theory, HenryHolt Company, New York, 1950, PP - 187 - 189 , R. W. Carlyle, A History of Mediaeval Political Theory in the West, New York, 1953, VOL, 1, P. 149 .

(٤) See, Henry S. Schmandt, A History of Political Philosophy, The Bruce Publishig Co, U. S. A. 1960, PP. 128 - 130 .

(٥) See, J.H. Bwms, The Cambridge History of Mediaeval Political Thought, Cambridge University Press, 1988, P. 114 .

(٦) See, George H. Sabine, A History of Political Theory, P. 189.

(٧) See, J. W. Allen, A History of Political Thought in the Sixteenth Century, Methuen and Co. LTD, London, 1951, P. 19, Sheldons Wolin, Politics and Vision, Continuity and Innovation in Western Political Thought, Little Brown and Company, U.S.A. 1960, PP . 143 - 151 .

(٨) See, J. W. Allen, A History of Political Thought in the Sixteenth Century, P. 55.

يجوز معارضته أو الخروج عليه[١]. ومن هنا فقد ايدت الكنيسة في دول أمريكا اللاتينية الاستعمار ومنحته تبريراً دينياً من خلال نصوص الكتاب المقدس، وبالجملة فقد اصبح الاستعمار والكنيسة الكاثولكية وجهين لعملة واحدة في أمريكا اللاتينية[٢]، وفي غيرها من البلاد المستعمرة؛ إذ كان دور الكنيسة يتمثل في الابقاء على العلاقات الاجتماعية للاستعمار بوصفه امتداداً للدور الذى لعبته في الابقاء على العلاقات الإجتماعية للرأسمالية في أوربا، ومن ثم كانت الكنيسة المسيحية تؤكد على الطاعة والتواضع والخضوع على اعتبار أن ذلك يعبر عن مشية الله، وأن كل شئ سوف يكون منصفاً في العالم الآخر.[٣]!

ولقد اكتشف كريستوفر كولبس ما نطلق عليه الآن أمريكا اللاتينية عام ١٤٩٢م، وهو نفس العام الذى سقطت فيه "غرناطة" عاصمة الخلافة الإسلامية في اسبانيا[٤]، إلا أن هذا لا يعنى أن كريستوفر قد اكتشف أرضاً بكراً لم تكن معروفة من قبل، إذ كانت تعيش في هذه الأرض حضارات وثقافات

---

(١) See, J.H. Bwrns, The Cambridge History of Medieval Political Thought, P. 387 .

(٢) See, Mark D. Szuchman, The Middle Period in Latin America, Values and Attitudes in the 17th - 19 in Centuries, Riemer Publisheres, 1989, P. 34 . Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, Orbis Books, U. S.A, 1991, P. 11 .

(٣) انظر، والترودنى، اوربا والتخلف في افريقيا، ترجمة. د. أحمد القصير، سلسلة عالم المعرفة عدد ـ ١٣٢ ، الكويت ، ١٩٨٨، ص ٣٧٠ ،
Ben Jamin Keen, Ashort History of Latin America, Houghton Mifflin, U. S. A. 1980, P. 69 .

(٤) See, Hubert Heriny, A History of Latin America, From The Beging to the Present, New York, Alfred A. K Nopf, 1965, PP. 154 - 157 .

معرفة في القدم وعلى درجة عالية من التقدم والمعرفة، نزح اصحابها من آسيا عبر سيبريا إلى الأسكا عبر مضيق بيرنج الذى يربط المحيط الهادى بالمحيط المتجمد الشمالى(١)، مثل حضارات الازتك ، والمايا، والانكا.(٢)

وربما كان من الأهمية بمكان قبل أن نتحدث عن تاريخ لاهوت التحرير في امريكا اللاتينية، أن نتحدث عن الظروف والملابسات التى أدت إلى نشأة هذا النمط من الثيولوجيا المسيحية التى تختلف اختلافا عن الثيولوجيا التقليدية - كما سنوضح فيما بعد وإن كان اصحابه ينفون عنه صفة المحلية ويسعون إلى جعله لاهوتاً عالمياً(٣) لا يختص ببقعة جغرافية دون غيرها، إذا توافرت الشروط اللازمة لانتاجه، ويبدوا ان بلدان العالم الثالث بما تزخر به من إرث التخلف والفقر والتناقضات الاجتماعية الحادة والصراعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية هى التربة الخصبة لظهور هذا اللون من الثيولوجيا الجديدة في كنائس الأطراف الذى ظهر كاستجابة للازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يحفل بها تاريخ أمريكا اللاتينية منذ الاستقلال عن الاستعمارين الأسبانى والبرتغالى وحتى اليوم.

وبعد سنتين من وصول كولبس - الذى ظن أنه اكتشف أجزاء من الهند - عام ١٤٩٢م، فاوض البابا الاسكندر الثالث حول معاهدة تردوسيلاس

---

(١) See, Mercel Niedergage Vol, The Twenty Latin Americans, Penguin books, 1971, P.7.

(٢) See, Ben Jamin Keen, A Short History of Latin American, Houghton Milflin U.S.A, 1980, PP. 5 - 30, Mercel Niedergage Vol, THe Twenty Latin Americans, P. 7. The New Encyclopaedia Britannica, "The History of Latin America" Encyclopaedia Britannica Inc, M..S.A, 1985, VOL, 22, P. 815.

(٣) See, Leonardo Boff, Introduction Liberation Theology, Orbis Book, New York, 1987, PP. 78 - 79 .

(Tordesillas) التى قسمت النفوذ في العالم الجديد بين اسبانيا والبرتغال[١]، ومنذ ذلك الوقت - عصر الكشوف الجغرافيه - الذى اتسم بالقرصنة والنهب وعمليات القتل والابادة في دول أمريكا اللاتينية وفى غيرها من البلاد المكتشفة والمقهورة، مما مهد السبيل لبدء المرحلة "الميركانتيلية"وتكوين السوق العالمية وظهور الأمبراطورات الكولونية[٢] التى مهد لها كولبس الذى حاول الذهاب إلى الهند، لكنه وصل إلى شواطئ أمريكا اللاتينية، مدشنا بذلك عصر الهجرة الأوروبية إلى تلك الاراضى البكر التى وجد الاستعمار الاسبانى والبرتغالى فيها الثروات الزراعية والمنجمية التى عملوا على نهبها، بعد أن أبادوا الكثير من سكان البلاد الأصليين يسبب تفوقهم في الاسلحة ومهارات الحروب.[٣]

لقد تضافرت مجموعة من الظروف الداخلية داخل المجتمع الأوربى أدت إلى ظهور الكشوف الجغرافية في الفترة مابين القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر، إذ بدأت بعض التحولات الجذرية داخل بعض المناطق في المجتمع الأوربى، ممهدة بذلك الطريق لظهور حركة الكشوف الجغرافية والرأسمالية التجارية[٤]، إذ ظهر في تلك الفترة ما اطلق عليه "أزمة الثروة

---

(١) See, Aruther Scott, The Rise of Latin Americans Nations, A Concise History, Ann Arbor Publishers, 1950, P. 14. and Eliana Cardoso, Latin American's Economy: Diversity Trends and Conflicts, The Mit Press, London, 1992, PP . 26 - 31.

(٢) See, Jomls L. Dietz. Latin American's Economic development, Lynser Rinner Publishers, London, 1987, P. 3 .

(٣) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, Radical Religion and Social Movement Theory, The University of Chicago Press, 1991, P. 12

(٤) See, Lord Action LL. D. Ed, The Cambridge Modern History, Cambridge at the University Press, 1907 - VOL. 1, . 37 .

الاقطاعية" التى تمثلت في زيادة التناقضات الداخلية لبنية النمط الاقطاعى وتفتيت الجماعات القروية، وانخفاض عدد سكان الريف وازدياد حاجة الأمراء والنبلاء لشراء السلع الترفيهية والمنتجات الحرفية ولتمويل الحروب وهذه الأزمة اجبرت الاقطاعيين على تحرير أقنان الأرض، وتحويل الريع من شكله العينى إلى النقدى، وهكذا أدى الاقتصاد النقدى أو التبادلى إلى خراب الجزء الأكبر من ثروات النبلاء الاقطاعيين الذين كانت قاعدتهم تتمثل في الاقتصاد الطبيعى التقليدى[١] ، وارتبط بذلك ضعف سلطة رجال الكنيسة والاقطاع في مواجهة الدور المتعاظم الذى يلعبه التجار الذين ظلوا يستقطبون في ايديهم المزيد من المال والثروة. ومع نمو التجارة وزيادة العلاقات النقدية برزت ظاهرة إقراض المال مقابل الفائدة، وهى الظاهرة التى كانت تحاربها الكنيسة ابان العصور الوسطى، اضف إلى ذلك التطورات الهامة التى حدثت على المستوى التكنولوجى والتى أدت إلى انتشار أساليب السوق وقيمه، فقد تقدمت صناعة المعادن وبناء السفن والاسلحة والبارود، وزادت المعرفة بأحوال الفلك وعلوم البحار، وزادت المعارف عن الطرق المائية.[٢].

هذه التحولات سوف تعجل ببعض الدول الأوربية لتدشين عصر الكشوف الجغرافية الذى سوف يكون وبالاً على الدول المستعمرة في أفريقيا وآسيا وأمريكا، إذ انطلقت السفن المحملة بالمدافع والبارود، وعلى متنها جحافل التجار والقراصنة لفك الحصار الذى كانت تفرضه الامبراطورية العثمانية على التجارة مع الهند والشرق الأقصى[٣] ، ومن أجل البحث عن الذهب والوصول

---

(١) Ibid, Vol. V1, PP. 48 FF

(٢) See, Benjamin Keen, Latin American Civilization, P. 34 .

(٣) Ibid.

إلى منابع انتاجه[١]، ولقد وجد الأسبان في دول أمريكا اللاتينية وبصفة خاصة في المكسيك وبيرو موارد هائلة، ومن الأنوا ع التى كانت تتعطش لها القارة الأوربية كالقطن والدخان والذهب والفضة[٢]؛ ولذا حرصوا على ترسيخ أقدامهم فيها، فأقاموا مملكة امبراطورية واسعة تخضع لارادتهم ونهبهم، بعد أن قاتلوا شعوب تلك البلاد، وابادوا الكثير منها[٣]، وربما كانت "جامايكا" أوضح مثال على ذلك، فعندما اكتشف كولمبس هذا البلد في عام ١٤٩٤م كان عدد الهنود الذين يقطنون فيها حوالى ستين الف، وفي عام ١٦٥٥م ابيدوا على نحو تام[٤].

ولقد جعلت المصالح الاقتصادية الابادة الجماعية للسكان الأصليين وسرقة بلادهم أمرين ضروريين ولا يقتصر ذلك على الفترة الأولى للاستعمار الاسبانى والبرتغالى لدول أمريكا اللاتينية، بل يمتد إلى الوقت الحاضر، ولعل ذلك يتجلى بصورة واضحة فيما صرح به وزير داخلية البرازيل عام ١٩٧٦ من أنه تم التخطيط لتخفيض عدد السكان الهنود في البرازيل من ٢٠٠٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ في غضون السنوات العشر القادمة، ثم ادماجهم جميعاً في المجتمع الدولى في خلال السنوات الثلاثين القادمة.[٥]

---

(١) See, David Moland, Europe. in the Sixteenth Century, Macmillan, London, 1922, P. 32.

(٢) See, Jho Bowle, The Unity of European History, A Political and Cultural Survey, Jono Than Cape., London, 19448, P. 190 .

(٣) See, Eliona Cardoso, Latin American's Economy Diversity, Trends and Conflicts, The Mit Press, London, 1992, P. 52.

(٤) See, Thes Witvliet, A Place in the Sun, An Introduction to Liberation Theology in the Third World, Orbis Book, New - York, 1985, P. 5 .

(٥) Ibid.

لقد اتسمت أعمال الغزاة الأول بالنهب والسلب والقسوة والعنف، وكان هم الغزاة الجدد جمع أكبر قدر ممكن من الثروة، وبصفة خاصة الذهب والفضة في بيرو، والمكسيك، ونيوجرانادا والبرازيل، وانغمسوا في عملية سلب ونهب لا رحمة فيها، واجبروا السكان على العمل في مناجم الذهب والفضة[١]، وكانت هذه العمليات تجرى على قدم وساق، إذ تم اكتشاف منابع جديدة للمعادن الثمينة، وتم تشديد استغلال العنصر البشرى المحلى في تلك المناجم بالاضافة إلى الرقيق الوافد من افريقيا[٢]. لقد كانت سرقة الذهب والفضة، بأية وسيلة كانت، هى الطابع الاساسي لسلوك الأوربيين في تلك الأزمنة[٣]. ولقد كتب كريستوفر في رسالة بعث بها من جامايكا عام ١٥٠٣م يقول: الذهب شئ ساحر، ومن يملكه فقد امتلك كل ما يريد، بل إن المرء يستطيع بالذهب إدخال الارواح إلى الجنة.[٤]

لقد نهب الاستعمار كميات هائلة من الذهب والفضة والمعادن النفيسة من دول أمريكا اللاتينية، مما أدى بهذه القارة إلى أن تصبح من أفقر قارات العالم، وخلال المرحلة "الميركانتيلية"[٥] تكتمل أكبر عملية سرقة في التاريخ البشرى، إذ يستمر نقل الذهب والفضة إلى دول أوربا، وهما ما سوف يؤسس

---

(١) See, Banjamin Keen, A Short History of Latin America, P. 10 FF .

(٢) See, Eduardo Galeano, Open Veins of Latin America, Monthly Review Press, New York, 1973, PP. 21 - 22 .

(٣) See, Carl Stephenson, Mediaeval History, Europe From the Second to The Sixteenth Century, Harper and Brothers Publishers, 1993, P. 190 .

(٤) See, Erich Roll, A History of Economic Thought, Faber and Faber, LTP, London, 1953, P. 65 .

(٥) See, Benjamin Keen, Latin American Civilization, P. 31, Dean William Ferm, Third World Liberation theologies, P. 4 - Theowitvliet, Aplace in the Sun, P.4 .

عليهما نظام قاعدة الذهب في مرحلة الثورة الصناعية والتوسع الرأسمالى فى القرن التاسع عشر(١). ولقد بدأ ذلك تقريباً. ابتداء من النصف الثانى للقرن السادس عشر(٢) ولقد كانت عملية نهب الذهب والفضة لا رحمة فيها، ولقد بلغ حجم ما نهبه الاستعمار من مناجم الذهب في أمريكا اللاتينية في عام واحد حوالى ٢١٥ مليون مارك ذهبى(٣)، ولم يكتف بتفريغها من الذهب والفضة والمعادن النفيسة، بل قام بتجزئة شعوب تلك البلاد، واحداث تشوهات بنيوية واجتماعية ونفسية هائلة لا يمكن تقديرها كمياً، ولقد ظهر ذلك بوضوح في واقع الفقر والتخلف والبؤس والمرض الذى تعيشه دول أمريكا اللاتينية حتى الان(٤). وهكذا بدأت امريكااللاتينية رحلتها مع التخلف والفقر منذ بداية اكتشافها، الذى كان نتيجة مباشرة للاستغلال الامبريالى والاستعمارى .(٥)

ومنذ البدايات الأولى تم دمج دول أمريكا اللاتينية في بنية الاقتصاد الرأسمالى العالمى، وجعلها تابعة للاقتصاديات الراسمالية الكبرى، ولا جدال أن هذه التبعية هى احدى سمات التخلف(٦)؛ الذى أورثته الدول الكبرى لأمريكا اللاتينية؛ فقد احتكرت الدول المستعمرة التجارة بشكل تام مع مناطق نفوذها، ومنعتها بينها وبين المستعمرات الأخرى، وجعلت نقل السلع مقصوراً

(١) See, Pernando Herrrique Cardoso, Dependency and Development in Latin America, University of California Press, 1979, PP. 25 - 26.

(٢) See, Lawrence E. Harison, Under Development is a state of Mind, The Latin America Call, Madison Book, U.S.A. 1985 , P. 62 .

(٣) See, Benjamin Keen, Latin American Civilization, P. 91 .

(٤) See, Tessa Cubilt, Latin American Society, Langman Sciantipic, England, 1988, P. 8 FF.

(٥) See, Eduardo Goleano, Open Veins of Latin America, P. 14 .

(٦) See, Fernando Henrique Cardoso, Dependency and Development in Latin America, PP. 30 - 39 .

على سفن الدولة الأم، وبالجملة الاستغلال لصالح الدولة المستعمرة وحدها[١]، هذا بالاضافة إلى نزح المعادن الثمينة من الذهب والفضة من المناجم مباشرة باعتبارهما رمز القوة والثروة في عصر الثورة التجارية الميركانتيلية.[٢]

وبالجملة فقد خضعت دول أمريكا اللاتينية لاستعمار أوربى ارتبط بتوسع تجارى رأسمالى، ربط اقتصاد هذه الدول باقتصاديات الدول المستعمرة، إذ كانت دول أمريكا اللاتينية تنتج للتصدير فحسب، وبذا تشكلت تبعية هذه الدول للاقتصاد الرأسمالى العالمى، الذى اسهم على نحو واضح في تخلف هذه البلاد بارتباط مصيرها بدول أوربا[٣]، باعتبار أنها قوة اقتصادية للدول المستعمرة، فهى مخزن للمواد الأولية والغذائية، تأخذ منه الدول المستعمرة ما تريد، وكذلك فهى سوق تسوق فيه الدول المستعمرة منتجاتها الصناعية.[٤]

ولقد قام التنظيم الذي وضعته اسبانيا في دول أمريكا اللاتينية لخدمة مصالحها على قاعدتين.

١- أن تكون هذه المستعمرات امتداداً لأسبانيا نفسها، أو بعبارة أخرى أن تكون "اسبانيا جديدة"، والسبيل إلى ذلك أن تسعى أسبانيا جاهدة لتنقل إلى مستعمراتها أصول حضارتها وثقافتها الأوربية، وتغرسها في تلك البلاد على ايدى المستعمرين والمهاجرين من الأسبان والمبشرين ورجال الدين.

٢ - أن يقوم الحكم الأسبانى في المستعمرات على فكرة الاستغلال لصالح

(١) See, Benjamin Keen, Latin American Civilization, PP. 84 FF .

(٢) Ibid, P. 31, P. 91 , P. 100 .

(٣) See, Eduardo Galeano, Open Veins of Latin American, P. 12 .

(٤) See, Andre Gunder Fronk, Capitalism and under development in Latin American, Penguin Books, London, 1971, PP. 28 - 45 .

أسبانيا الدولة المستعمرة وحدها، دون مراعاة لصالح هذه المستعمرات واهلها.[١]

وهكذا بدأ تخلف دول أمريكا اللاتينية منذ الغزو الاسبانى والبرتغال لها، وذلك بارتباط مصيرها بالرأسمالية العالمية، إذ أضحى اقتصادها تابعاً للاقتصاد الأوربي المركزى، الأمر الذى اسهم في تقدم دول أوربا في ذات الوقت الذى أسهم في تخلف دول أمريكا اللاتينية. لقد استطاع الاستعمار الاوروبي أن يحقق تقدمه وتطوره الصناعى والتقنى، في الوقت الذى كان يعمل فيه على تعطيل تقدم الدول المستعمرة، وخلق الفقر والتبعية فيها، وما انقسام العالم اليوم إلى دول فقيرة متخلفة ودول غنية متقدمة، إلا نتيجة لهذا النهب المستمر لثروات العالم الثالث، وتبعية اقتصاديات هذه الدول للاقتصاد العالمى الذى لم ينته بحصول هذه الدول على استقلالها السياسى[٢]، إذ استمرت تبعية هذه الدول للاستعمار الاقتصادى، إذ ما زالت دول أمريكا اللاتينية تعانى من التبعيات الاقتصادية والمالية والتجارية للنظام الرأسمالى العالمى.[٣]

---

(٥) See, James L. Dietz, Latin American's Economic Development, Lynne Reinner Publishers, London, 1987, PP. 3 - 6 .

(١) See, Theo Witvliet, A Place in The Sun, PP. 4 - 8, Benjamin Keen, Latin American Civilization, PP. 91 - 102 .

(٣) See, Tessa Cubtt, Latin American Society, P. 112 FF, Lawrence E. Harrison, Under Development is a State of Mind, PP. 60-62, Andre Gunder Prank, Capitalism and Under Development in Latin American, PP. 28 - 95, James L. Dietz, Latin American's Economic Development, P. 6 , Prodip K. Ghosh, Development Latin American, Amoderization Perspective, Green Wood Press, London, 1984, P. 9 FF.

وعلى الرغم من نجاح دول أمريكا اللاتينية في الحصول على الاستقلال السياسى بلادها عن الاستعمار العالمى[١]، الذى أدى بالدول الرأسمالية إلى أن تفقد أدواتها التقليدية التى استخدمتها في نهب شعوب أمريكا اللاتينية، محققة تقدم دول أوربا وتخلف دول أمريكا اللاتينية، فإن أنظمة الحكم الوطنية التى ورثت الحكم في هذه البلاد ورثت حالة التخلف الاقتصادى والاجتماعى بكل أبعاده وزواياه، وبالتالى استمرت حالة التبعية الاقتصادية والنقدية التى هى بدورها تبعية للنظام الرأسمالى العالمى.[٢]

وكما تبدلت الأساليب تبدلت الأدوار ايضاً، إذ حلت الولايات المتحدة الامريكية محل بريطانيا الدولة الاستعمارية العظمى، وأضحت اليوم أنشط الدول الأمبريالية واقواها، إذ تقود النظام الاستعمارى العالمى الجديد الذى يقوم على التسلط الاقتصادى والثقافى والتقنى خلافاً للاستعمار التقليدى الذى اعتمد على التسلط السياسى والعسكرى المباشر.[٣]

ولقد ارتبط الاستعمار الجديد لدول أمريكا اللاتينية بالنظام الاقتصادى العالمى الراهن الذى تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك النظام الذى يعد أبرز تجليات الاستعمار الجديد، [٤] الذى تتفرع عنه كل الأنظمة العالمية الأخرى، مثل النظام النقدى العالمى، والنظام التجارى العالمى، والنظام

---

(١) See, Benjamin Keen, Latin American Civilization, PP - 225 - 261 .

(٢) See, Fernando Henrique Cordaso, Dependency and Development in Latin American, P. 69 Ff .

(٣) انظر، هاروى مجدوف، الامبريالية من عصر الاستعمار حتى اليوم، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت ١٨٩١، ص ١٤٨ .

(٤) انر، يورى بوبوف، دراسات فى الاقتصاد السياسى للامبريالية والبلدان النامية، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٤، ص ١٩٦ .

السياسي العالمى، والنظام الاعلامى العالمى، وهى كل انظمة استغلالية تعبر عن تبعية دول القارة واستغلالها من قبل الولايات المتحدة، الأمر الذى يجعل اقتصاديات هذه البلاد مندمجة في بنية الاقتصاد الرأسمالى الاستعماري، وما التخلف الذى تعيشه امريكا اللاتينية اليوم إلاّ نتاج استغلالى رأسمالى امبريالى.[١]

اضف إلى ذلك الحكم الديكتاتورى العسكرى الذى لعب دوراً هاماً في تدعيم المصالح الامريكية في بلدان أمريكا اللاتينية[٢]، وقد لعب هؤلاء الحكام العسكريون دوراً غير عادى في عمليات التغيير الاجتماعي والسياسي التى اجتاحت وتجتاح المنطقة، الأمر الذى اسهم بطبيعة الحال في تبلور ظاهرة عدم الاستقرار السياسى، كظاهرة مرتبطة بالتدخل العسكرى المتكرر في الحياة السياسية[٣]، وما يرتبط بذلك من مظاهر الحكم العسكرى الاستبدادى في أمريكا اللاتينية بصورة واضحة في كل مكان منها، وتركز السلطة في يد شخص واحد غالباً ما يكون من العسكريين، وتغير نظم الحكم من السئ إلى الاسوأ، [٤] ، وما صاحب هذه الدكتاتوريات العسكرية الشرسة التى قامت على حماية مصالح الامبريالية والرأسمالية المحلية من قمع سياسى تحت ستار "الامن القومى" الذى احكم قبضته الشرسة على كل اشكال المعارضة والاحتجاج.[٥]

---

(١) See, James L. Dietz, Latin American's Economic Development, P. 7-8 .

(٢) See, Lawrence E. Harison, Underdevelpment is a State of Mind, PP. 79-80.

(٣) انظر، جابر سعيد عوض، "العسكريون والسياسة فى أمريكا اللاتينية "فى" أمريكا اللاتينة: الواقع والمتغيرات" ، ملف أمريكا اللاتينية، السياسة الدولية،، عدد ٧٦ يناير ١٩٨٢، ص:٤١ .

(٤) See, Eduardo Galeane, Open Veins of Latin American, P. 12 .

(٥) See, Leonordo Boff, Introducation Libration Theology, P. 66 .

ولقد اتسمت السياسة الامريكية إزاء دول امريكا اللاتينية دائما بالتسلط والسيطرة، على أساس أنها منطقة أمن حساسة بالنسبة لها نتيجة لموقعها الجغرافى، ولقد بدأ ذلك منذ عام ١٨٢٣م مع صدور "مبدأ مونرو" الذى يعتبر أى تدخل من القوى الأوربية في نصف الكرة الغربى بمثابة تهديد لأمن الولايات المتحدة، ويعتبر هذا الإعلان التمهيدى العلنى نحو امتداد النفوذ الامريكي في الجنوب، ومن شأن هذا المبدأ اغلاق الباب أمام الدول الأوربية للولوج إلى أمريكا اللاتينية، الذى يعتبر بالضرورة وفي ذات الوقت فتح الباب أمام الجار القوى الشمالى، وذلك لتأمين حدوده الجنوبية، والتوسع الاقليمى، وفرض الوصاية عليها، وربطها بعجلة المصالح الحيوية والاستراتيجية للولايات المتحدة، واستغلال الموارد الطبيعية في تلك القارة.[١]

ولقد أدخلت الإدارات الامريكية تعديلات متتالية على هذا المبدأ، فعلى سبيل المثال أدخل الرئيس تيودور روزفلت إضافة جديدة سنة ١٩٠٤م، اعطت الولايات المتحدة حق التدخل العسكرى كقوة بوليس دولية في نصف الكرة الغربى، بل انها استخدمت نفوذها لتحويله إلى مبدأ عام مقبول من المجتمع الدولى للتعامل مع أمريكا اللاتينية، بقبول عصبة الأمم المتحدة لهذا المبدأ، بل سعت إلى أن تقبل دول أمريكا اللاتينية هذاالمبدأ، وقد تحقق ذلك بالفعل عندما قبل "المؤتمر الامريكي الرابع المنعقد في "بيونس ايرس" سنة ١٩١٠م مبدأ مونرو باعتباره عاملا هاماً في السلام الدولى في القارة، وكذلك تأكد قبول دول أمريكا اللاتينية للمبدأ مع انتهاء الحرب العالمية الثانية في إطار

---

(١) انظر، د. محمد السيد سليم، "الوجود الأمريكى والسياسة السوفيتية" فى "أمريكا اللاتينية. الواقع والمتغيرات "ملف أمريكا اللاتينية"، السياسة الدولية، عدد ٧٦ يناير ١٩٨٢، ص ٦٩.

Benjamin Keen, Latin American Civilization, P. 473 .

مؤتمر "شابولتيك" الذى انعقد في المكسيك سنة ١٩٤٥م، إذ اعطى هذا المؤتمر مبدأ مونرو مضموناً عسكرياً، قوامه خلق تحالف عسكرى يهدف إلى منع أى عدوان خارجى، ونظام ضمان جماعى إقليمى لأمريكا اللاتينية، وقد تحقق ذلك في إطار "المعاهدة الامريكية للمساعدة المتبادلة "الموقعة في ريودى جانيرو سنة ١٩٤٧م.(١)

ولقد استخدمت الولايات المتحدة ذلك المبدأ أثناء الحرب الباردة لمنع أى تدخل سوفيتى في دول أمريكا اللاتينية، وذلك باعطاء المبدأ مضموناً ايديولوجيا، فقد اعتبرت الولايات المتحدة أى وجود شيوعى في القارة بمثابة مبرر للتدخل تحت ستار مقاومة النفوذ السوفيتى، وقد تجلى ذلك في أربعة أمثلة محددة التدخل الأمريكى في جواتيمالا سنة ١٩٥٤م، وفي كوبا ابتداء من ١٩٥٩م، وفى الدومينكان سنة ١٩٦٥م، وبنما سنة ١٩٨٩م(٢).

ولقد ارتبط بذلك تغلغل الاستثمارات الامريكية والنفوذ الرأسمالى في أمريكا اللاتينية الأمر الذى ادى ارتباط اقتصاديات تلك الاقطار بالاقتصاد الامريكي العملاق، وإلى التبعية الاقتصادية بطبيعة الحال التى زاد من وطأتها قرب المسافة والتجاور الجغرافى بين أقوى دولة في العالم وتلك الدول النامية الصغيرة، وبالجملة فقد سيطرت الاحتكارات الامريكية على كافة مجالات نشاط الاستثمارات الأولى وبخاصة التعدين، وما تزال دول القارة تعانى حتى اليوم من هذه السيطرة التى تلقى بظلالها على كل النواحى السياسية

---

(١) See, Benjamin Keen, Latin American Civilization, P. 451 FF.

(٢) Ibid, P. 425 .

د. محمد أنور عبد السلام، "امريكا اللاتينية فى مفترق الطرق "فى" امريكا اللاتينية: الواقع والمتغيرات" ملف امريكا اللاتينية"، السياسة الدولية عدد ٧٦ يناير ١٩٨٢م، ص: ٢٤ .

والاقتصادية والاجتماعية[1]، ولقد تحولت الشركات الاجنبية المتعددة الجنسيات إلى أجهزة شديدة التأثير في مجرى الحياة داخل دول أمريكا اللاتينية، فهى تأتى بالحكام عن طريق الانقلابات العسكرية، وتدفع الرشاوى للموظفين، وتسيطر على أعصاب الانتاج المحلى، بالتعاون مع طبقة محلية ضعيفة العدد والرؤية، تعمل في أنشطة الاستثمارات المشتركة والوكالة التجارية[2]. وبالجملة فإن هذه الشركات "هى من النتاجات ومن الشروط الضرورية للطريقة التى تطورت بها الامبريالية في المرحلة التاريخية المعاصرة، فهذه الشركات تهدف إلى تعزيز هيمنة الولايات المتحدة على الدول الرأسمالية في المركز، وكذلك على المستعمرات والمستعمرات الجديدة التابعة والواقعة في أطراف النظام الاقتصادى العالمى".[3]

إن السياسة الامريكية تجاه أمريكا اللاتينية تنتهى إلى تكريس نمط التبعية الاقتصادية لها، ولقد كان برنامج النقطة الرابعة الذى أعلنه الرئيس الامريكي ترومان موجهاً أساساً إلى دول أمريكا اللاتينية، إذ كان يهدف إلى تشجيع الاستثمارات الاميريكية في القارة، وجعل اقتصادها اقتصاداً كالونياليا استخراجياً. أضف إلى ذلك أن "برنامج التحالف من أجل التقدم"،

---

(١) See, Pradip K. Ghash, Development Latin American, P. 10, James L. Dietz, Latin American's Economic Development, PP. 6-7 , Lawrence E. Harison, Under Development is a State of Mind, P. 60 .

د. محمد أنور عبد السلام، "أمريكا اللاتينية فى مفترق الطرق" ص ٢٥ .

(٢) انظر، ابراهيم انوار، "امريكا اللاتنية وتنمية الفقر وهموم التبعية" فى "أمريكا اللاتينية على مفترق الطرق"، ملف السياسة الدولية، عدد ٦٧ يناير ١٩٨٢ ، ص ٣٣ .

(٣) بول سويزى، "الشركات متعددة الجنسيات والمصارف" فى "مايكل تاترر وآخرون: "من الاقتصاد القومى إلى الاقتصاد الكونى" مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨١، ص:١٢٣ .

كان يشترط استعمال القروض والمساعدات الامريكية في شراء سلع وخدمات أميريكية، قد تكون أكثر تكلفة من مثيلاتها الأوربية أو اليابانية.[١] مما يعجز هذه الدول عن القيام بأية تنمية حقيقية، نتيجة لتبعية اقتصادها للنظام الاقتصادى للولايات المتحدة الامريكية، وهو ما يعنى ضمناً تكريس الهيمنة الاقتصادية لها، وجعل اقتصاد دول أمريكا اللاتينية في حقيقته نظام انتاج وإعادة إنتاج للتبعية من خلال الاندماج في الاقتصاد العالمى للرأسمالية.[٢]

لقد كانت حصيلة ذلك كله في ظلال نظام الحكم العسكرى والتبعية الاقتصادية المزيد من التفاوت بين الاغنياء والفقراء، وانعدام الاستقرار السياسى، وتناقص حصيلة صادرات المعادن والموادالأولية، نتيجة لانخفاض اسعارها في السوق العالمية، وهو ما يضر ببرامج الانفاق العام وتمويل الاستثمارات.[٣]

إن الفجوة تزاداد اتساعاً بين البلدان الفقيرة والبلدان الغنية، بل بين الفقراء والاغنياء في البلد الواحد، وليس هذا التناقض طبيعياً، فلا البلاد

---

(١) انظر، محمد عبد الشفيع عيسى، "تدفقات رؤوس الأموال الدولية إلى العالم الثالث "فى" أمريكا اللاتينية: الواقع والمتغيرات"، السياسة الدولية، عدد ٦٨ ، ابريل ١٩٨٢ ، ص ٩٣٣ . د. محمد السيد سليم، الوجود الأمريكى والسياسة السوفيتية، ص ٧٢ .

(٢) See, Tessa Cubitt, Latin American Society, P. 39 FF, Eduardo Galeano, Open Veins of Latin American, P. 12, Eliana Cardoso, Latin American's Economy Diversity, Trends and Conflicts, The Mit Press, London, 1992, P. 52 . Andre Gunder Frank, Capitalism and Underdevelopment in Latin American, PP. 28-45, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies. P.6 .

(٣) See, James L. Dietz, Latin American's Economic Development, P. 6 . Lawrence E.Harrioon, Underdevelopment is a State of Mind, P. 60 .

الغنية أضحت غنية بالسليقة والفطرة، ولا البلدان الفقيرة أصبحت فقيرة بالطبيعة كذلك،ولكن هذا التناقض يعود إلى أسباب تاريخية[1] تتصل بالتوسع الرأسمالى الذى أخذ شكل الاستعمار المباشر أولاً، ولكن هذا التناقض يعود إلى أسباب تاريخية تتصل بالتوسع الأوربى الرأسمالى الذى أخذ شكل الاستعمار الاقتصادى غير المباشر ثانيا. وفي كلتا الحالتين استطاع أن يحقق تقدمه وتطوره الصناعى والتقنى في الوقت الذى كان يعمل فيه على خلق التخلف والتبعية له.[2]

إن هناك حقيقة واحدة مؤكدة وهى أن الدول المتقدمة التى جاءت بعد الحرب العالمية الثانية بشخصيتها المتميزة وتقدمها التاريخى، مدينة في ذلك كله لما تحملته وقاسته دول العالم الثالث، وبعبارة أخرى فإن تخلف دول العالم الثالث هو فى ذات الوقت تطور للدول الغربية المتقدمة، إذ خلقت الدول المتخلفة الاقتصاد والظروف الاجتماعية التى أسهمت في تطور ونمو الاقتصاد الرأسمالى، ولقد بات واضحاً في الخمسينيات والستينيات أن المساعدة التنموية التى تقدم لدول العالم الثالث أن هى إلا وسيلة لزيادة الفجوة بين الاغنياء والفقراء.[3]

وفي النصف الثانى من الستينيات أضحى الناس مدركين أن الانجازات الغربية في مجال الاقتصاد والسياسة والثقافة لا يمكن أن تؤخذ على المدى

---

(١) See, Theo witveiet, Aplace in The San, P. 7 .

(٢) Ibid, P. 6, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 6, Andre Gunder Frank, Capitalism and Underdevelopment in Latin American, P. 45 .

(٣) See, Theo witvliet, A place in the Sun, P. 7 , Tessa Cubitt, Latin American Society, PPP. 39-49 .

الطويل كنموذج ومعيار للتنمية في العالم الثالث[١]، وبدأت آنذاك مصطلحات مثل "الاعتماد على الذات" و "التكنولوجيا الوسيطة" تنشأ وتصاغ، وبالتأكيد فإن عملية نموالادراك بهذه الحقيقة كانت مثمرة، ولقد عبر عن هذه النتائج في الجلسات التى عقدتها عامى ١٩٧٤، ١٩٧٥م الامم المتحدة، وأبانت عن الحاجة إلى نظام اقتصادى عالمى جديد . وعلى آية حال فلا ينبغى أن ننسى أن المناقشات التى حدثت بالفعل في الثمانيات لم تات بأية ثمرة، على الاقل، لأن منطق الرأسماليين المتعددى الجنسيات كان يبدو باستمرار، أنه يملى على نحو محدد نظاماً عالمياً اقتصادياً خاصاً به.[٢]

لقد أدت هذه الظروف الاقتصادية والسياسية التى مرت بها دول أمريكا اللاتينية إلى انتشار التخلف والفقر والتبعية السياسية والاقتصادية والثقافية والمرض والجوع والأمية، والتى كانت نتيجة لعوامل متعددة منها إحفاق نموذج التنمية التحديثى الذى ظهر في مطلع الخمسينيات من هذا القرن[٣]، وسيطرة أنظمة الحكم العسكرية على غالبية دول أمريكا اللاتينية منذ بداية عهدها بالاستقلال وتصاعد أعمال القهر والعنف ضد الجماهير،[٤] بالاضافة إلى ظهور نظرية التبعية التى حاولت أن تفسر تخلف دول أمريكا اللاتينية بالقول بأن التخلف والتنمية وجهان لعملة واحدة، فتنمية لدى دول الغرب وتخلف لدى دول العالم الثالث ومن بينها أمريكا اللاتينية، الذى نتج عن التبعية الكاملة سواء كانت تبعية اقتصادية أو صناعية أو تكنولوجية لدول الغرب، وكلما كانت

---

(١) See. Eduard Goleano, Open Veins of Latin American, PP. 12 - 14 .

(٢) See, Theo Witvliet, Aplace in The Sun, PP. 7-8 .

(٣) See, Tessa Cubitt, Latin American Society, PP. 38-39.

(٤) See, Mercel Niedergang, The Twenty Latin Americans, P. 9 .

التبعية قوية كان الفقر والتخلف والبطالة والجوع اشد[١]. وبالجملة فقد عانت هذه الدول من الاستعمار الجديد والداخلى والخارجى، والتبعية لمراكز الامبريالية العالمية الاقتصادية.[٢]

هذه الظروف مجتمعة دفعت اللاهوتيين في كنائس أمريكا اللاتنية البروتستانية إلى طرح السؤال التالى: كيف يمكن أن يكون المسيحى مسيحياً في عالم الفقر والجوع[٣]، وما هو الدور الذى يمكن أن تقوم به الكنيسة في حل المشكلات الاجتماعية انطلاقاً من أن الدين يجب أن يتكيف بشكل سريع مع ظروف المعيشة سريعة التغير في العالم الحديث[٤]، وبدون الحد الأدنى من فهم واقع الفقراء والمعاناة معهم، الذين يشكلون الاغلبية العظمى من الجنس البشرى، لا يمكن أن يوجد لاهوت التحرير، وكذلك ـ لا يفهم[٥]. ولعل الظروف التى مرت بها دول أمريكا اللاتينية، والتى أشرنا إليها آنفا، تفسر لنا نشأة لاهوت التحرير فيها بالذات[٦].

---

(١) See, Andre Gander Fronk, Capitalism and Underdevlopment in Latin American, P. 28 .

(٢) See, Christian Smith, The Emergance of Liberation Theology, New York, Orbis Book, 1976, P. 18. Tessa Cubitt, Latin AMerican Society, P. 39.

(٣) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 1 .

(٤) انظر، ميران مشيدلوف، الدين فى العالم اليوم، ترجمة . جمال السيد، دار العالم الجديد، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٧ .

(٥) See, Leonardo Boff, Introducation Libertion Theology, P. 3 .

(٦) See, Hugo Assmann, "The Christian Contribution to Liberatin" in "Third World Liberatin" Theologies", A Reader , ed by Dean William, Ferm Orbis Books, New York, 1986, P. 129 .

٢ـ المحتوى الديني:

يبدأ التاريخ الحديث للتبشير بالمسيحية بالبوادر الأولى لحركة الكشوف الجغرافية الكبرى التى قامت بها أسبانيا والبرتغال لدول أمريكا اللاتينية والهند ابتداء من عام ١٤٩٢ ـ ١٤٩٧م (١). وكان الهدف الأساسى للغزو كما يقول هرنان كورتس Hernan Cortes من أجل خدمة الرب ومملكته، والملك والحصول على الذهب(٢)، وبالجملة فقد تمّ غزو أمريكا اللاتينية واحتلالها لأمرين: الأول، كسب الثروة والوصول إلى طبقة النبلاء. والثانى، إنقاذ نفوس أهل البلاد الهمجيين والوثنيين، ولو بالسيف إذا كان ضرورياً وتحويلهم إلى المسيحية(٣).

لقد صار التبشير بالمسيحية من قبل الإرساليات الكاثولكية الإسبانية والبرتغالية جنباً إلى جنب مع الغزو العسكرى لهذه البلاد، بل إن الغزاة الجدد غالباً ما كانوا يصرحون بأن الله أراد منا أن نغزو هذه البلاد لمصلحته(٤)، وبعد عام واحد من وصول كولمبس وقعت معاهدة "توردسيلاس" بواسطة البابا الكسندر السادس التى قسمت العالم الجديد بين اسبانيا والبرتغال، وأسست مرحلة وصاية كهنوتية تهدف إلى سيطرة الكنيسة التبشيرية على المناطق التى ستحتلها الدولتان، ولقد عملت الكنيسة الكاثولكية والدولة يداً بيد في استعمار

---

(١) See, Theo Wituliet, A Place in The Sun, P. 8, Christian Smith, THe Emergence of Liberation Theology, P. 11 .

(٢) See, Eduardo Goleano, Open Veins of Latin AAmericans, P. 23, Jhon Bowle, THe Unity of Europeans History, A Political and Cultural Survey, Jonathan Cape, London, 1984, P. 190 .

(٣) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 11 .

(٤) Ibid.

أمريكا اللاتينية، إذ فرضت الدولتان بناهم الاقطاعية على المناطق المستعمرة، ولقد اعتنق الهنود المسيحية الكاثولكية في أغلب الاحوال تحت الاكراه، ولكنهم رفضوا أن يتخلوا عن دياناتهم وثقافاتهم المحلية(١). ومنذ البدايات الأولى وجد التقارب الشديد بين الكنيسة وبين القوة الحكومية العسكرية المستعمرة، ولقد دعمت الكنيسة السيطرة الملكية والشرعية للأنظمة الاجتماعية الاستعمارية، وبالمثل فقد منحت الكنيسة السيطرة الثقافية التى سمحت لها بأن تأخذ مكانا أساسياً في نظام التربية والتعليم وأن تحتل مكانة اقتصادية مهيمنة(٢).

إن إضافة مستعمرات جديدة إلى التاج الإسبانى كان تحقيقاً لحلم مسيحى قديم، يرى أن الخلاص الإلهى لا بد أن يشمل كل اجزاء العالم، وقد تجسدت هذه الهوية في اعطاء الحق الاكيد للملك الأسبانى في تعيين الكهنة في أمريكا اللاتينية(٣).

ولقد تلاحقت بسرعة هائلة موجات الإرساليات المسيحية في القرن السادس عشر، مرتبطة بقوة بالاحتلاين الأسبانى والبرتغالى لأمريكا اللاتينية، ولقد كان آلآباء الدومينكان والفرنسيسكان يلاحقون على نحو محكم ودقيق شعوب الازتك والانكاسا المقهورين في شتى الاماكن والبقاع، ولقد نظرت هذه الأرساليات التبشيرية - فى أغلب الأحوال - إلى السكان الأصليين على أنهم حيوانات أهلية أو - في أحسن الأحوال - اطفال جهلاء بائسين بحاجة ماسة إلى التعاليم المسيحية، ولقد اعطى المبشرون الآولوية للوسائل السلمية، ولكن كانوا يفزعون إلى استخدام القوة إذا كان ذلك ضرورياً، ولقد

---

(١) See, Deane William Ferm, Third World Liberation Theologyies, P. 3 .

(٢) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation THeology, P. 12 .

(٣) See, Theo Witvliet, A Place in the Sun P. 9 , Dean William Ferm, Third World Liberation THeologies, P. 3.

كان الكهنة المبشرون طموحين مثل العسكريين، إذ استخدموا مثلهم العنف في حوارهم وسيطرتهم على الآخرين[١] وبالجملة فإن تاريخ الإرساليات المسيحية كان مرتبطاً بتاريخ الغزو الأوربى، أو بعبارة أخرى، فإن تطور التبشير المسيحى قد ارتبط بقوة منذ زمن بعيد بالفتوحات الأوربية لأمريكا اللاتينية[٢].

إنه منذ اللحظة الأولى - كما أشار بنى ليرنوكس (Penny Lernoux) - التى وضع فيها كولمبس قدمه فى العالم الجديد، لا يمكن الفصل بين التحضير والسيف، ولقد اقتسم الرعاة والغزاة سلب الناس والأرض بجشع بالغ، وفي الوقت الذى بدأت فيه حروب الاستقلال فى أوائل القرن التاسع عشر، كانت الكنيسة من اكبر ملاك الأراضى في أمريكا اللاتينية، بالإضافة إلى كونها أكبر قوة سياسية محافظة في القارة[٣].

وترتبط البدايات الأول لتاريخ الإرساليات المسيحية بتاريخ الاستعمار الأوربى، ويطرح هذا الارتباط سؤالين على درجة كبيرة من الاهمية: الأول، ما هو الدور الذى لعبته الإرساليات وأفكارها في تشكيل القوى الامبريالية والاستعمارية. والثانى إلى مدى حققت هذه الارساليات مهمتها الأساسية في تحرير البشرية من العبودية بواسطة الإنجيل على اعتبار أنه وسيلة التحرر من العبودية؟[٤]

ليس من قصدنا في هذه الصفحات القليلة أن نقدم إجابة تفصيلية فيما يتعلق بالسؤال الأول، وعلى سبيل الإجمال يمكن القول إن العلاقة بين الدولة

(١) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, PP. 3-4.

(٢) See, TheoWitvliet, A Place in The Sun, P. 9 .

(٣) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies P. 4 .

(٤) See, Theo Witvliet, Aplace in The Sun, P. 9 .

والكنيسة في أمريكا اللاتينية كانت قوية جداً في فترة الاستعمار الايبيرى الاسبانى والبرتغالى، فقد جعل كل منهما نصب عينيه نقل البناءات الكهنوتية والاقطاعية للكنيسة والمجتمع إلى تربة أمريكا اللاتينية باخلاص شديد وبقدر الطاقة. والمرسوم البابوى الذى صدر عام ١٤٩٣م لم يعط للإرساليات سلطة التبشير بالمسيحية بالسيف فقط، ولكنه في نفس الوقت جعل من المتعذر فعلياً توجية أى نقد إلى أعمال السلب والنهب والسرقة التي قام بها الغزاة الجدد، ونتيجة لهذا - ليس فقط للمستعمرين - ولكن للمبشرين - كذلك - وجدت صعوبة كبيرة في النظر إلى الهنود على أنهم موجودات إنسانية يتمتعون بذات الحقوق التى يتمتع بها غيرهم من البشر. وفي عام ١٥٦٣م أعلن البابا بولس الثالث أنه يمكن النظر إلى الهنود على أنهم موجودات إنسانية حقيقية في حال قبولهم الإيمان الكاثوليكى واسراره المقدسة[١].

ومن الصعوبة بمكان أن نجد تفسيراً كافياً لأصول هذه النزعة العرقية العنصرية، ألم يدعو الإيمان المسيحى إلى القول بأن الناس قد انحدروا من أب واحد هو آدم[٢]، وبالتالى فهناك وحدة في الجنس البشرى؟ بالتاكيد فإن هذا ليس القصة كلها، ذلك أن الفاتحين الأسبان في القرن السادس عشر قد أعلنوا في عام ١٥١٣م ذلك المبدأ الذى صاغه القانونى بلاكيوس روبيوس Palacios Rubios والذي وافق عليه واستحسنه مجلس الهند: على الرغم من أن الناس جميعاً. قد انحدروا جميعاً من آدم وحواء، فإن الله قد وضع حكم

---

(١) Ibid, P. 10 .

(٢) انظر، "فإنكم جميعاً ابناء الله بالايمان بالمسيح يسوع، لانكم جميع الذين تعمدتم فى المسيح قد لبستم المسيح، لا فرق بعد الآن بين يهودى ويونانى أو عبد وحر أو ذكر وأنثى، لانكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع" رسالة بولس إلى مؤمنى غلاطية، ٣: ٢٦-٢٩ .

الناس في يد شـخص واحـد، وفي الوقت الذى أعطى فـيـه بابا رومـا حق اكتشاف العـالم الجـديد للتاج الأسـبـانى، قـبل الهنود حكم الملك الإسـبـانى واعتنقوا الديانة الحقيقية، بكل متاعب القهر والقمع بواسطة القوة والاستعباد والاسترقاق(١)، وبالجملة فـان اسفار الكتاب المقدس وآباء الكنيسة قد عرضوا الأدلة التى تبرهن على أن الهنود أقل مـرتبـة من غـيـرهم، ولقـد كـانت نظرية ارسطو في ترتيب المجتمعات وسيلة أساسية دعم بها الإنسانى جان جينس دى سيبو لفيدا (Juan Gines De Sepulveda) نظريتة التى اوضح فيها أن الهنود بالطبيعة رق، وأقل مرتبة بالنسبة للاوربيين الذين هم سادة بالسليقة(٢).

لقد كان دور الكنيسة يتمثل أساساً في الابقاء على العلاقات الاجتماعية للاسـتـعـمـار، بوصـفه امـتـداداً للدور الذى لعـبـتـه في الابقـاء على العـلاقـات الاجتماعية للرأسمالية في اوربا، ومن ثم كانت الكنيسة المسيحية تؤكد على التواضع والطاعة والخضـوع، وقد تواجـدت الكنيسة منذ أيام الرق في جزر الهند الغربية على أسـاس عدم إثارة الرقيق الأفـارقة بمبادئ المسـاواة أمام الله، وكانوا يعلمون العبيد تلك الأيام أغانى تقول: إن كل شئ جميل ومشرق، وإنه ينبغى تقبل حياة سيد العبيد في قلعته حسب مشيئة الله تماما، مثل المشيئة بأن يحيا العبد في كوخ بائس(٣). ومنذ البدايات المبكرة جداً للغزو ارتبطت الكنيسة الكاثولكية ارتباطاً وثيقاً بالقوة العسكرية والحكومية للغزاة الجدد، مؤيدة على نحو مطلق سلطة التاج وانظمته الاجتماعية والثقافية(٤).

---

(١) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 12, Theo Witvliet, Aplace in the Sun, P. 10 . Tessa Cubitt, Latin American Society, P. 86 .

(٢) See, Theo Witvliet, Aplace in The Sun, P. 10 .

(٣) انظر، د. والتر رودنى، أوربا والتخلف فى افريقيا، ص: ٢٧٠ .

(٤) See, Christian Smith, THe Emergence of Liberation Theology, P. 12 .

إن هناك عناصر ثلاثة أساسية أسهمت في نحو النزعة العرقية لدى الاوربيين، وكونت الأحساس بالتميز والتفوق الاوربيين، وبررت ذلك من الناحية العقلية: ١ - بدء الوعى بالنهضة بواسطة الاختراعات العلمية والكشوف الجغرافية الكبرى التى كان من بين نتائجها اكتشاف الثروة المعدنية التى تمتعت بأثر بالغ في النهضة الاوربية. ٢ - والأحساس بالسمو والتميز الذى يعنى أن الأوربيين قد جاءوا إلى العالم الجديد كمدافعين عن الدين الصحيح، ومستجبين لنداء الله بتحويل الوثنيين إلى المسيحية. ٣ - وقدوم الاوربيين كغزاة يمتلكون مقومات التفوق التكنولوجية التى تجعل من الممكن أن تهزم قلة من الأوربين جيوشاً عظيمة من الهنود[١].

وفي النصف الأخير من القرن السادس عشر عملت الكنيسة على تعزيز قدرتها بواسطة الدعاة والأساقفة، الذين بدأوا عملهم في المجالس الاقليمية لتنسيق أعمالهم التبشيرية، ولقد عقد اكثر من خمسين مجلساً لقادة الكنيسة لتطوير مجموعات الاسئلة والأجوبة الخاصة بالتعاليم الدينية المسيحية واحكام السلوك والتصرفات من أجل تغييرها وتبديلها، مع اعطاء أهمية كبرى للحفاظ على العادات الأسبانية والاعتماد عليها بدلاً من الاعتماد على خبرات السكان المحليين. وفي بداية القرن السابع عشر واجه مائة وعشرين الفاً من الأسبان اثنتى عشر مليون من الهنود الحمر وشتتوهم فيما يزيد على اثنى عشر مليون ميلاً. وفي بعض المناطق استمر العنف الأسبانى كالعاصفة دون توقف أو فتور.[٢]

---

(١) See, Theo Witvliet, Aplace in The Sun, P. 10 .

(٢) See, Dean Williom Feım, Third World Liberation Theologies, P. 5, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P.12 .

لقد قسم المجتمع في أمريكا اللاتينية إلى عدة طبقات، على رأسها قادة الدولة والكنيسة، الذين جاء معظمهم مباشرة من أسبانيا. يليها طبقة الموظفين الذين يشغلون مواقع حكومية، ثم الاسبان الذى يقطنون المناطق الحضرية. واخيراً يأتى الهامشيون الذين يسكنون المناطق القاحلة والفقيرة، ويحتلون أسفل درجات السلم الاجتماعي، وهؤلاء كان معظمهم من السود أو ابناء الهنود المتزوجين من أسبان أوبرتغاليين. وتاريخ الكنيسة ابتداء من ١٥٠٠م حتى نهاية ١٧٠٠م - فى ظل هذا التقسيم الطبقى - كان مرتبطاً بقوة وضعف الحكومة الأسبانية، وضياع سيطرتها الاستعمارية، وضعف سلطانها على شئون الكنيسة، وذلك في النصف الأول من القرن التاسع عشر الذى اتسم بتكدس الثروة والمال في القارة الأوربية إلى أبعد الحدود على يد الكنيسة. وربما كانت حالة "بيرو" أوضح مثال على ذلك(١).

وبعد تحرر دول أمريكا اللاتينية من السيطرة الأسبانية والبرتغالية - كنتيجة جزئية لغزو نابليون في ١٨٠٧م لايبريا - وضعت الكنيسة في موقف حرج بعد أن ورثت التركة الاقتصادية للاستعمار، ولم تعد بقادرة على أن تدافع عن حقوق التاج الاسبانى في دول أمريكا اللاتينية، ووقفت موقفاً معارضاً لحركات الاستقلال التي نادت بها تلك الشعوب، وربما كان موقف الكنيسة في "كولومبيا" اصدق تعبير عن ذلك(٢) إذ نظرت إلى هذه الدول على أنها مستعمرة مسيحية(٣).

وعلى أية حال فإن للكنيسة وجهاً آخر، لا بد أن نذكره، في القرنين

---

(١) See, Dean William Ferm, Third World Leberation Theologies, P.5 .

(٢) See, Christion Smith, The Emergency of Liberation Theology, P. 13, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 11 .

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 10.

السادس عشر والسابع عشر، إذ أننا نجد بعض المبشرين والرعاة الذين يرفضون الممارسات الاستعمارية ضد السكان الأصليين وقتل الهنود وابادتهم بشتى وسائل الابادة والقتل [١]، مثل بارتلومادى لاكاسا "Bortoloame De Las Caras" وانطونيودى مونتزينوز "Antonio De Montesinos"، ويدرو دى كوردويه "Perdope Cordoba" ، وانطونيودى فلاديفس "Antonio De Valdivies" [٢].

ويرى لاهوتيو التحرير المعاصرين أن هؤلاء المبشرين، بوقوفهم ضد الأساليب الاستعمارية في مواجهة الهنود الحمر، ودفاعهم عن حقوق الفقراء والمضطهرين، هم أول من وضعوا البذور الجنينية الأولى لحركة لاهوت التحرير في أمريكا اللاتينية[٣].

وينظر اللاهوتيون في أمريكا اللاتينية إلى بارتلومادى لاكاسا على أنه نبى لاهوت التحرير. وقد جاء إلى العالم الجديد عام ١٥٠٢م، واعتق كل عبيده الا فارقة، ونادى بالتبشير بالوسائل السلمية، أى بدون سلاح، ولقبته السلطات الاستعمارية بلقب "حامى الهنود[٤]"، ولديه أن الخلاص لاينفك عن العدل الاجتماعى، ولذا فقد اعتقد أن "الخلاص" ليس فقط للهنود الوثنيين في خطر، بل ايضاً للمؤمنين الذى يأخذون بسياسة القتل والاضطهاد والظلم

---

(١) See, Rosino Gibeline, The Liberation Theology Debate, P. 1 .

(٢) See, Theo Witlviet, Aplace in The Sun, P. 11, Phillip Berryman, Liberatin Theology, P. 10, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 12 .

(٣) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 4, Leonard Boff, Introducation Liberation Theology, P. 66 .

(٤) Ibid.

الاجتماعى[١]. بل إن التبشير بدون سلاح - كما لاحظ انريك ديزل "Enrique Dussel" لم يكن موجها ضد المخربين، ولكنه كان موجهاً ضد أولئك الذين وقفوا في وجه إنسانية المظلومين من الهنود والعمال والفقراء والاميين وبسطاء الناس[٢] . ولقد دعا إلى استبدال إله الغزاة والمضطهدون "بإله" الكتاب المقدس الذى يأخذ جانب المضطهدين والضعفاء[٣]. بل إنه نادى بوضوح بذلك البيان الذى سيعلن فيما بعد، مشكلاً أحد المحاور الأساسية للاهوت التحرير: إله الفقراء . فالقسمة لديه ليست إلى مسيحيين ووثنيين بل، إلى احياء واموات، إلى مضطهدين ومضطهدَين[٤].

والسؤال الآن: كيف يمكن أن يخرج لاهوت التحرير من احشاء الكنيسة المحافظة في أمريكا اللاتينية مبشراً بمسيحية جديدة تدعو إلى الوقوف بجانب الفقراء والمضطهدين؟[٥].

إن الإجابة عن هذا السؤال ترى واضحة من خلال الأزمات العاصفة التى مرت بها دول أمريكا اللاتينية منذ الثلاثنيات من هذا القرن وحتى الستينيات منه، أى حتى انعقاد مجمع الفاتيكان الثانى ، فالحكومات الشعبية التي ظهرت في الارجنتين، والبرازيل، والمكسيك والتى حاولت حل مشاكل بلادها الاقتصادية عن طريق التنمية الصناعية التى أفادت منها الطبقات الوسطى والحضرية فحسب، ولكنها دفعت إلى مزيد من الفقر والبؤس للقطاعات

---

(١) See, Theo Witvliet, Aplace in the Sun, P. 1 1.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 5, Christion Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 12.

(٣) See,Theo Witv liet, Aplac In the Sun , P.12 .

(٤) Ibid, P. 19 - 20.

(٥) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 12.

الاقتصادية في الريف، الأمر الذى دعمه ارتباط دول أمريكا اللاتينية بالرأسمالية العالمية الجديدة، مما ساعد في تعميق الفقر والتخلف بين الطبقات المتعددة التى تكون منها المجتمع في هذه الدول، وهو أمر أدى إلى نشأة حركات شعبية تهدف إلى التغيير الجذرى للبناء الاجتماعى والاقتصادى لبلادهم، ولقد صاحب هذه الحركات نمو الدكتاتوريات العسكرية التى دافعت بقوة عن المصالح الرأسمالية تحت غطاء "الأمن القومى" الذى أسهم بشكل فعال في قمع أية بادرة للمقاومة والاحتجاج(١).

ولم ينج الأساقفة والكنائس المحلية من حملات القمع والاضطهاد التى قامت بها الانظمة الدكتاتورية العسكرية بدعوى الأمن القومى، ولعل أوضح مثال على ذلك الرئيس البرازيلى جوسلينو كوبتشيك (Juscelino Kubitscchek) الذى استخدم نفس اللغة المسيحية في مواجهة الثوار(٢).

وعلى أية حالٍ فإنه ابتداء من الثلاثينيات من هذا القرن اهتمت الكنيسة ببحث اللاهوت والطقوس الدينية، وخصوصاً ما يتصل بالأوضاع الدينية، وقد بات ذلك واضحاً في المؤتمر الأول لأساقفة امريكا اللاتينية (CELAMI) الذى عقد في ريودى جانيرو في عام ١٩٥٥م برئاسة البابا بيوس السابع الذى عالج العديد من الموضوعات التى تتصل بالدور الاجتماعى للكنيسة في العصر الحديث. وربما نجد في هذا المؤتمر ما يشير إلى لاهوت التحرير في مقولة الكارد ينال اديودتو بيزا "Adeodato Piazzza" : "إن روح الله قد أعطيت لى عندما مسحنى، لقد ارسلنى لاحضر الأخبار السعيدة للفقراء"(٣).

(١) See, Leonardo Boff, Introducatin Liberation Theology, PP. 66-67, Phillip Berryman, Liberatio Theology, PPP. 13 - 14.

(٢) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 14 .

(٣) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologyies, P. 6.

كذلك فقد حدثت في هذه الفترة تطورات كنسية أسهمت إلى حد بعيد فى نشأة لاهوت التحرير، إذ ظهرت في الستينيات حركة تجديدية عظيمة داخل الكنيسة، إذ زاد الاهتمام - على نحو اكثر جدية - بالرسالة الاجتماعية للكنيسة : العمل التطوعى مع الفقراء، كتجشيع الرعاة والمبشرين للتنمية والتحديث القومى، إنشاء منظمات كنسية تعمل على تحسين ظروف معيشة الناس: "حركة الطلاب الشباب المسيحيين، وحركة شباب العمال المسيحيين، وحركة شباب المزارعين المسيحيين، بالإضافة إلى المبشرين والرعاة الذين قاموا بأعمال التربية والتعليم[١].

ومن الأهمية بمكان أن نشير هنا إلى حدثين على درجة كبيرة من الأهمية في نشأة لاهوت التحرير في الستينيات: الأول، مجمع الفاتيكان الثانى ١٩٦٢م، والثانى مؤتمر ميدلين ١٩٦٨م، إذا اسهم هذان الأمران - اكثر من غيرهما في النشأة الرسمية للاهوت التحرير[٢]. ولقد عبر مجمع الفاتيكان الثانى الذى دعا إليه البابا يوحنا الخامس عن استجابة الكنيسة الكاثولكية للتحديات التى تواجهها في العالم المعاصر، وتكمن اهمية هذا المجمع في أنه كان التمهيد الاساسى لمؤتمر ميدلين الذى دشن البداية الحقيقية للاهوت التحرير[٣]، فبدون الفاتيكان الثانى والبابا يوحنا الخامس لم يكن من الممكن أن يوجد لاهوت التحرير[٤]. بل إن الكنيسة - في اطار توجهها الجديد - اعتمدت أن تنمية الإنسان دليل واضح على عمل الله في تاريخ الإنسان[٥]، بل

(١) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 67 .
(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 7.
(٣) See, Christian Smith, The Emergence of Libertion Theology, P. 21.
(٤) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.7.
(٥) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 16 .

إن الوثائق التى ناقشها هذا المجمع قد أبانت عن إدراك الكنيسة لأهمية توجهها نحو الفقراء، وإلى إدراك الفجوة بين الذى يملكون والذى لا يملكون، وإلى دعمها لحق العمال في الإضراب وإلى التعبير عن آرائهم في الصحافة، وكذلك إعطاء الكنيسة حق التعبير عن حكمها الأخلاقى في الموضوعات السياسية[١].

ولقد تميز مجمع الفاتيكان الثانى بالحوار الصريح لحل المشكلات التى تواجهها الكنيسة، وقد وضح ذلك من البيان الذى أصدره البابا يوحنا الخامس[٢]، وشجع على أن تدخل الكنيسة في حوار مع التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية في أوربا، ومع المضطهدين والفقراء في العالم الثالث، وكذا نجد في بعض الوثائق الحديث عن التنمية البشرية والانتقادات للنظام الاقتصادى العالمى الذى أسهم في تخلف دول أمريكا اللاتينية[٣]، واعتبره مسئولاً عن الظلم والمعاناة التى تعيشها البلدان المتخلفة، وأكد على ضرورة أن تسهم البلدان الغنية في مساعدة الدول الفقيرة، ومن ذلك الحين فإن الاهتمام بالفقراء والمضطهدين بضرورة تحريرهم على يد الدولة والكنيسة في نمو متصاعد مستمر[٤]. بل إن بعض الأساقفة اليساريين قد ارتبط بالاشتراكية كحل لأزمة الشعوب المطحونة تحت نير النظام الرأسمالى، مبينا أن الاشتراكية هى المسيحية الحقة[٥]. وفى عام ١٩٦٧م نشر مجموعة من الأساقفة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا خطاباً بعنوان: "رسالة إلى

(١) See, Jhon H. Miller, Vactican II and Interfaith Appraisal, University of Notre Dame Press, London, 1962, PP. 48 , FF.

(٢) Ibid, P. 6 .

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 20-21.

(٤) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologyies, P. 9 .

(٥) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 21.

شعوب العالم الثالث" أشاروا فيه إلى أن الثورة يمكن أن تكون الوسيلة المناسبة لرفع الظلم الاجتماعى، وأكدوا مسؤلية الأغنياء عن البؤس والفقر في هذه الدول. وبالجملة فإنه في الستينيات سوف تظهر كنيسة جديدة فى أمريكا اللاتينية من سماتها الجوهرية والأساسية الاهتمام بالفقر والفقراء، ومناهضة رفاهية وامتيازات الاقلية، والنظر بعين الشك إلى النظام المؤسسى القائم، والوقوف في وجه الطبقات المرفهة في النظام الاجتماعى، هذا كله كان الجو الذى ولد فيه لاهوت التحرير.(١)

ويعد مؤتمر ميدلين، وهو المؤتمر الثانى لأساقفة أمريكا اللاتينية (CLAMII) الذى عقد في كولومبيا عام ١٩٦٨م البداية الحقيقية لميلاد لاهوت التحرير على نحو منظم ومؤسس(٢). ولقد كانت الظروف السياسية والاقتصادية التى مرت بها هذه الدول في الستينيات - على نحو خاص - عاملاً مؤثراً في التعجيل بعقد هذا المؤتمر، إذ انخفض متوسط دخل الفرد فى هذه الدول إلى أقل معدلاته العالمية، وربما كان حالة السلفادور وفنزويلا أصدق مثال على ذلك، ومن الناحية السياسية نمت الحكومات العسكرية المرتبطة بالولايات المتحدة الامريكية، وازداد بطشها، ولم تستطع أن تحقق التوافق بين الليبرالية والمحافظة بسبب قوة المؤسسة العسكرية آنذاك(٣).

ولكن السؤال الآن: ماالذى قدمه مؤتمر ميدلين للأساقفة فى أمريكا اللاتينية فيما يتعلق بالظلم الاجتماعى والاضطهاد؟ وما ذا يمكن للكنيسة أن

(١) See, Leonardo Boff, Faith on the Edge, P. 11, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 10.

(٢) See, Christian Smith, The Emergenc e of Liberation Theology, P. 21 .

(٣) See, Jhan R . Pottegner , The Political Theory of Liberation Theology, New York, 1989 PP. 11-12, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, Orbis Book, New York, 1984, P. 16 .

تفعل - باعتبارها نائبة عن الله تجاه أشكال المعاناة التى تعيشها دول العالم الثالث، وعلى نحو خاص، دول أمريكا اللاتينية؟

إن الموضوع الأساسى لمؤتمر ميدلين "الكنيسة والتحولات الحاضرة فى أمريكا اللاتينية في ضوء المجلس" وقد تضمن هذا المؤتمر ست عشرة وثيقة تعالج في مضامينها: العدل، والسلام، والتعليم، وسائل الإعلام، وفقر الكنيسة، الطقوس الدينية للشباب، الحركات اللادينية. وعند قراءة وثائق هذا المؤتمر يتضح لنا أن معظم الذين حضروا المؤتمر - وعددهم مائة وخمسة واربعون كاردينالاً واسقفاً ورعاة وأخوات - قد تأثروا بعمق وبإيجابية بالفاتيكان الثانى - والبعض منهم قد حضر فيه - مثل البابا بولس السادس صاحب وثيقة: "التنمية الشاملة" التى كانت عنواناً مباشراً للموقف فى أمريكا اللاتينية، وفى ميدلين أصرّ قادة الكنائس على ضرورة معالجة الكنيسة بقوة للمشكلات السياسية والاجتماعية في بلادهم[١].

ولقد اقتنع هولاء الأساقفة الذين ركزوا على دراسة المشكلات الاجتماعية من منظور دينى بأن سياسيات الحكومات فى التحديث والتنمية الاقتصادية لم تنجح فى معالجة الأمراض السياسية والاقتصادية فى القارة من الاضطهاد والفقر. لقد جاءوا إلى ميدلين لايجاد طريقة يستخدمون بها وظائفهم ومنزلتهم فى المجتمع كمصدر دعم أساسى للتطورات اللاهوتية الجذرية التى يمكن أن تؤثر على صياغة السياسات الحكومية، وبالإضافة إلى ذلك الافادة من تدريبهم الثقافى في اللاهوت الفلسفى والعلوم الاجتماعية، والأحداث السياسية المعاصرة فى أمريكا اللاتينية المؤثرة في تفكيرهم[٢].

---

(١) See, Dean William Ferm A Third World Liberation Theologies, P. 11, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 22 .

(٢) See, Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P.12

لقد حاول المجلس أن يوضح موقفه تجاه مشكلات أمريكا اللاتينية، وبدأت فى الظهور مصطلحات مثل: "التبعية" و "الهيمنة" والامبريالية الاقتصادية المتعددة الجنسيات "لوصف الموقف فى هذه البلاد، إذ نظرالاساقفة إلى هذا الموقف على أنه خطيئة اجتماعية تتعارض مع إرادة الله الذى أرسل ابنه المشخص لتحرير الناس من كل أشكال الرق والعبودية التى تكون خطيئة بالنسبة لهم مثل: الجوع، والتعاسة، والاضطهاد، والأمية والظلم الاجتماعى والكراهية والبغضاء والانانية الإنسانية. إن صورة الإله المحرر لا يمكن أن تكون سلاماً بدون عدلٍ. والأمر كذلك فى العنف الذى أخذ مكانة مركزية فى ميدلين، وعلى الرغم من أن الأساقفة قد قرروا أن ذلك يتعارض مع الإنجيل، فإنهم ذهبوا إلى أن العنف نتيجة أولية لسياسات الاضطهاد[١].

والكثير من اللاهوتيين المسيحيين الراديكاليين حاول أن يسخر الوظيفة اللاهوتية لخدمة القضايا الاجتماعية المعاصرة، وبصفة خاصة، الظلم الاجتماعى الذى جاء نتيجة لسياسات الحكومة الاجتماعية و انشطتها السياسية. فعلى سبيل المثال نجد جون لويس سيجوند "Juan Luis Segundo" "يقترح استخدام العنف ضد التطبيقات غير العادلة لسياسات الحكومة كذلك نجد جوسية بروفيرو ميراندا "Jose Profirio Miranda" يلاحظ أن نقد الكتاب المقدس للصلة بين الثروة الفردية والقوة السياسية ونقد ماركس للمجتمعات الصناعية متشابه[٢].

لقد دار نقاش حاد بين الأساقفة الثوريين الذين رأوا أن الثورة أمر

---

(١) See, Theo Witvliet, A Place in The Sun, PP. 121-122, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 23.

(٢) See, Jhon R. Pottgner, Political Theory of Liberation Theology, PP. 13-14, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 23 .

الصفحة غير

موجودة من

الأصل

الصفحة غير

موجودة من

أمل جاسر

الصفحة غير

موجودة من

أمل الجسر

والعالمى والحياة الثقافية والسياسية، وفى تلك الحالة فإن العنف يستند إلى أساس صحيح[١].

والموضوع الثانى الذى تناوله مؤتمر ميدلين يتصل بالتضامن والمعاناة مع الفقراء، فقد ارشد الاساقفة انفسهم إلى الظروف الاجتماعية فى أمريكا اللاتينية، لكى يحققوا أن التعاليم التقليدية المسيحية فى الثنائية الروحانية تحتم عليهم تجنب البحث فى موضوع الخلاص، ومن هنا فقد قبلوا قراءة بديلة للكتاب المقدس تشير إلى أن الكنسية من أجل تحقيق رسالتها الأخلاقية لا بد أن تنحاز على نحو دائم إلى الفقراء، وأن تنظر إلى الفقر باعتبار أنه خطيئة مثل الظلم الاجتماعى، وبالتالى فإن الكنيسة لا بد أن تجد حلاً مباشراً لمشكلة الفقر.[٢]

أما المقولة الثالثة والخاصة بمفهوم التحرير، فإن الأساقفة حاولوا أن يقدموا له تفسيراً يجمع بين المعنى المادى والروحى للخلاص[٣]، فإذا كان المعنى التقليدى هو الخلاص من الخطيئة الفردية، فإن الأساقفة أضافوا التحرر الدائم من خطيئة البنية الاجتماعية على نحو دائم، وتغيير التركيبة الاجتماعية الأساسية لأمريكا اللاتينية، وبالتالى تغيير البنية السياسية كأمر ضرورى. ولكن للتحرر الفيزيقى من الاضطهاد السياسى والاقتصادى

(١) See, Jhon R. Pottgner, Political Theory of Liberation Theology, P. 16, Blace Bonpane, Gaerillas of Peace, Liberation Theology and The Central American Revolution, South end Press, Bostan, 1985, PP.39-43.

(٢) See, Medellin Document on Peace, P. 7, Jhon R. Pottgner, Political Theory of Liberation Theology, PP. 16-17, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 27 , Jon Sobrino, Spirituality of Liberation Toward Political Holiners, Orbis Books, New York, 1988, PP. 159-166.

(٣) See, Penny Lernoux, Cary of The People, The Struggle for Human Rights in Latin America, New York, Penguin Books, 1982, P. 38.

فالحريات والحقوق لا بد أن تفهم أولاً، وهذا يعنى أن الكنيسة لا بد أن تصبح عنصراً أساسياً فى التربية السياسية لاعضائها لتعمق من مشاركتهم الوطنية فى السياسة. وهى لا بد أن تستخدم وظيفتها الاخلاقية ومصادرها، من أجل زيادة الوعى والادراك، وبصفة خاصة بين الطبقات الفقيرة مع النظر إلى طبيعة الظروف الاجتماعية الراهنة، فحقوق الجماهير أولا ثم تتعلم كيفية استخدامها ثانيا[١].

لقد قدم ميدلين البداية الحقيقة لنشأة لاهوت التحرير، وأضحى من الواضح تماماً أن الكنيسة لا بد أن تنحاز إلى الفقراء كعلامة جوهرية عليه، إذ اعطى الضوء الأخضر لكل من فى القارة المشاركين فى الصراع التحريرى أن يضعوا بحوثهم الراديكالية ويقدمونها فيه[٢].

ثم انعقد المؤتمر الثالث للاساقفة فى بيبوبلا (PUEBLA) فى المكسيك عام ١٩٧٩م لتأكيد ما توصل إليه مؤتمر ميدلين، إذ وجد الاساقفة فيه وسيلة لدعم ما توصلوا إليه من أفكار سابقة فى لاهوت التحرير والاستمرار على نفس النهج الذى سنه مؤتمر ميدلين[٣]، إذ اكد الاساقفة أن مفهوم الفقراء فى المسيحية لا يقل أهمية عن مفهوم الإله، لأن محبة الله ليس لها معنى بدون العدل، الاجتماعى[٤].

---

(١) See, Jhon R. Pottgner, Political Theory of Liberation Theology, P. 17.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 11 , Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 23. Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 19 .

(٣) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 24.

(٤) See, Gustavo Gutierrez, Liberation and The Poor: The Pueble Prespective, in "Third World Liberation Theologies", P. 35, Daniel H. Levine , Religion and Political Conflict in Latin America, The University of North Carolina Press, 1986, PP. 12-13 .

وعلى أية حال فإن التطورات التى أسهمت فى نشأة لاهوت التحرير تمثلت فى ذلك الحوار بين الكنيسة والمجتمع، وبين الايمان المسيحى و تحرير الناس، ولقد قام بذلك كل من الأساقفة الكاثوليك والبروتسانت فى جماعة "الكنيسة والمجتمع فى أمريكا اللاتينية" (ISAL) و تلك الاجتماعات المستمرة بين اللاهوتيين الكاثوليك أمثال جوستاف جوتتيزر (Gustavo Gutierrez) ، وسيجوند جاليلا (Segundo Galila" وجون لويس سيجوند "Juan Luis Segundo" ، وليوسيو جيرا "Lucio Ger" وغيرهم وبين اللاهوتيين البروتسانت أمثال أميلو كاسترو "Emilio Castro" جوليودى سانتانا "Juliode Santa Ana" ، و روبن الفز "Ruben Alves" ، وجوسيه ميجوس بونينو "Jose Miguez Bonino" التى تناولت الصلة بين الإيمان والفقر، والانجيل والعدل الاجتماعى.(١)

وفى الفترة مابين ١٩٥٩م إلى ١٩٦٤ دعا عدد من الكاثوليك اليساريين إلى كتابة تاريخ مثالى للمسيحية، يرتبط بالفعل الإنسانى مستعينا بالدراسات الاجتماعية والعلوم الحرة فى ضوء الاسس الكلية للمسيحية، وفى الاجتماع الذى عقده اللاهوتيون فى "ريودى جانيرو" فى مارس ١٩٦٤م، أشار جوستاف جوتتيزر إلى أن اللاهوت هو التفكير النقدى للممارسة(٢)، وهو المفهوم الذى سوف يتطور - فيما بعد - فى هافانا، وبوجوتا وغيرهما من الاجتماعات اللاهوتية الخاصة بالاعداد لمؤتمر ميدلين، فلقد قدم جوستاف جوتتيزر العديد من المحاضرات فى كندا وبيرو تحدث فيها عن الفقر فى دول العالم الثالث. وفى السبعينيات من هذا القرن، عام ١٩٧١م، اختار المؤتمر

---

(١) See, Leorard Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 68-69 .

(٢) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 27, Gustavo Gutierres, The Meaning of Term Liberation", In Third World Theologies" P. 15 .

الكاثوليكى لاهوت التحرير فى اللقاء الذى عقد فى بوجوتا، ونفس الأمر لدى المنظمات البروتسانية (ISAL) التى فعلت شيئاً من هذا القبيل فى نفس العام فى "بيونس أيرس" وظهرت كذلك منظمات تعليمية أيدت اللاهوت الجديد، مثل لجنة الدراسات لتاريخ الكنيسة الأمريكية اللاتينية (CEHILA) ومركز الدراسات الانجيلية (CEBI) والمركز المسكونى لخدمة وتبشير الشعب (CESEP) والكونفدرالية الأمريكية للاديان (CLAR)، وظهور العديد من الكتابات المهمة الخاصة بالتعريف باللاهوت الجديد فى ديسمبر ١٩٧١م ، إذ نُشر كتاب جوستاف جوتتيزر "لاهوت التحرير"، وهوجو آسمان" الاضطهاد ـ التحرير : التحدى للمسيحيين"، ومقالات ليوناردو بوف عن "المسيح المحرر"(١).

ويمكن أن نميز فى تطور لاهوت التحرير بين مراحل متعددة:

١ ـ المرحلة التحضيرية (١٩٦٢ ـ ١٩٦٨م) منذ بدايات الفاتيكان الثانى وبرنامجه للتنمية الشاملة حتى المؤتمر الثانى لاساقفة أمريكا اللاتينية فى ميدلين ومن علاقاته البارزة قبول المجلس لكنيسة أمريكا اللاتينية.

٢ ـ مرحلة التشكل والصياغة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٥م) من مؤتمر ميدلين ١٩٦٨م حتى عام ١٩٧٥م، إذ اضحت المؤلفات اللاهوتية الأساسية التى تعبر عن الاتجاه الجديدة متاحة وممكنة، واتصل ـ فى هذه المرحلة ـ اللاهوتيون فى أمريكا اللاتينية بالصيغ والأشكال المتعددة للاهوت التحرير ، "اللاهوت الأسود" ، و"لاهوت المرأة"، وأضحى من الممكن أن تتحدث عن اللاهوت بصيغة الجمع.

وهذه المرحلة يمكن أن تنقسم بدورها إلى مرحلتين: (أ) مرحلة الصياغة

(١) See, Leonard Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 69-70, Salvation and Liberation, Orbis Books, New York, 1984, P. 14 .

بمعناها الضيق (١٩٦٨ - ١٩٧٢م) منذ مؤتمر ميدلين حتى عام ١٩٧٢م، والتى كانت تعوزه فيها على نحو أولى الشعور بالنشاط والثقة بالنفس واكتشاف زمن العبودية السياسى، والصبر الحذر. و (ب) وهى الفترة التالية لذلك والموسومة يتبنى موضوعى "الاغتراب والعبودية (ابتداء من ١٩٧٢م)، ولقد عبر عن ذلك على نحو صريح ليوناردو بوف "Leonardo Bolf" فى كتابه "لاهوت العبودية والتحرر" (عام ١٩٧٥)، وروبين الفز Ruben Alves فى "من الفردوس إلى الصحراء" (عام ١٩٧٥م).

٣ - مرحلة التنظيم (ابتداء من عام ١٩٧٦م)، وهى الفترة التى ظهر فيها جيل جديد من اللاهوتيين، وتميزت باعادة التفكير المنظم فى موضوعات لاهوت التحرير، خاصة الكنائيسية والمسكونية من زاوية جديدة، وبانشاء المنظمة العالمية للاهوتيين فى العالم الثالث عام ١٩٧٦م، وجد لاهوت التحرير منزلته فى المحتوى الخارجى للاهوت العالم الثالث[١].

إن هناك شخصيات فردية يجب التوقف عندها فى تاريخ لاهوت التحرير فى أمريكا اللاتينية، لمالها من دور مؤثر فى تطوره، من الذين وقفوا فى وجه الظلم الاجتماعى والاضطهاد، وجسدوا الغايات الجوهرية للاهوت التحرير.

من بين هذه الشخصيات "ارنست شى جيفارا" ، طالب الطب الارجنتينى، الذى اضحى راديكالياً بمشاركته فى الثورة الكوبية، وانضمامه إلى صفوف المعارضة فى "بوليفيا" للاطاحة بالحكومة القائمة، وفى عام ١٩٦٧م اعتقل

---

(١) See, Rosino Gibelliini, The Liberation Theology Debate, PP. 1-2, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 70-73 , Rubem Alves, From Paradise to the Desert, Autobiographical Musing", in Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 933, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 17, P. 23 .

وعذب تم أعدم بواسطة أفراد الجيش "البوليفى"، وأعلن فى أوائل الستينات: أن اللحظة ربما تكون هى المناسبة لبداية الكفاح أولا تكون، ولكن لا يمكننا أن نتستر على أى خداع، فليس لنا الحق أن نفعل ذلك، إن حريتنا يمكن أن تمنح بدون خداع، إن كل أفعالنا هى صرخة قتالية ضد الامبريالية، ودعوة الناس للاتحاد فى مواجهة العدو الأكبر للإنسانية: الولايات المتحدة الامريكية، وفى أى وقت نحن نرحب بالموت ونبش له ونتزود له. وصرختنا القتالية استعدت لسماعها الآذان، وأياد أخرى تبنت كفاحنا، ورجال آخرون جاءوا يرتلون ترانيم جنازتنا بالبندقية وصيحات القتال والنصر.(١)

أيضاً، من بين هذه الشخصيات، الأسقف "كامليوتوريز" الذى غير آراءه والاجتماعية والسياسية بعد دراسته "لعلم الاجتماع" فى جامعة "لوفيان" "Louvain" ، حيث زامل جوستاف جوتتيزر، ثم ترك الجامعة والتحق بقوات الثورة الكولومبية مشاركاً لها فى الكفاح المسلح، وهو من القلائل جداً من رجال الكنيسة الذين شاركوا فى حرب العصابات.(٢)

لقد نادى "توريز" - على نحو واضح - بالثورة باعتبارها الاداة الاساسية لتغيير البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لصالح الاغلبية الفقيرة(٣). ولقد عبر عن آرائه فى العديد من البيانات التى أصدرها على هيئة رسائل فى مناسبات مختلفة: المسيحيون، والمجتمعات، والعسكريون، والمرأة، والطلاب(٤). ولقد تأثرت أفكاره اللاهوتية - بصفة مجملة - بما تعلمه فى جامعة "لوفيان"

---

(١) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies P. 13, Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, PP. 92 - 93 .

(٢) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 17 .

(٣) Ibid, P. 18 .

(٤) Ibid, P. 18 .

ويما عرفه من علم الاجتماع عن "نظرية التبعية" التى حاول أن يخرجها من الإطار النظرى إلى التطبيق العملى(١).

وقد اغتيل توريز عام ١٩٦٦م، واضحى بطلاً بموته لدى شباب اليساريين الجدد، واضحى اسمه من الاسماء المشهورة للعائلات فى أمريكا اللاتينية(٢).

أيضاً، "دوم هلدر كامارا" الذى عين كاهنا فى عام ١٩٣١م، وخادماً لمساعدة أسقف ريودى جانيرو من ١٩٥٢ - ١٩٦٤م، واخيراً اضحى رئيس اساقفة "ركيف" "Recife" واستمر فى منصبه حتى تقاعد فى ١٩٨٥م. ولقد اشتغل بالانشطة الاجتماعية على نحو واسع، وكرس حياته لهذه القضية حتى عُرف بلقب "أسقف الفقراء"، وهو احد المؤسسين للمؤتمر الوطنى لاساقفة البرازيل (CNBB) ، وكان عاملا مؤثراً فى تطور لاهوت التحرير، وكثيراً ماكان يقول" : اننى واحد من المعبرين عن الفقراء فى البرازيل، كذلك دعا فى أوائل عام ١٩٥٦م إلى تأسيس نظام اشتراكى ديمقراطى يدافع عن حقوق الفقراء(٣)، ملخصاً ذلك قائلا: "إن صوت الفقراء هو صوت الله"(٤).

وقد نقد كاماراً - بشدة - فى ريودى جانيرو النظام الاقتصادى الرأسمالى(٥)، وعمل على إثارة وعى وادراك الفقراء عن طريق الكنيسة وبرامج الراديو - مستخدماً منهج باولو فريرا" "Paulo Ferira" فى التحذير من الفقر

---

(١) Ibid, P. 19.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 13.

(٣) Ibid,P. 14.

(٤) See, Dom Helder Camara, Revelation Through Peace , Harperand Row Publishers, New York, 1971, PP. 38 FF.

(٥) Ibid, P.90, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 15

والعنف الرأسمالى[١]. وفى نهاية الفاتيكان الثانى جمع خمسة عشر اسقفا من أفريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية وكتب رسالة عنوانها: "خطاب إلى دول العالم الثالث" اشار فيها إلى أن سكان العالم الثالث اليوم هم بروليتاريا الانسانية، وأن الانجيل يطلب - أولا - الثورة الراديكالية، وأن الثروة يجب أن توزع على الجميع، موضحاً أن الاشتراكية الحقة هى الحياة المسيحية الصحيحة[٢].

لقد انتشر لاهوت التحرير فى العديد من بلدان العالم الثالث، باعتبار أنه لاهوت يهتم بالفقراء والمهمشين والمضطهدين، واضحى باعتباره حركة اجتماعية لاهوتية قوة طاغية للتغيير الثورى فى هذه البلدان[٣]، بل إنه يمكن القول إن لاهوت التحرير فى أمريكا اللاتينية - من هذه الزاوية - يمكن أن يفهم على أنه تعبير عن لاهوت العالم الثالث[٤].

لقد كان لافريقيا لاهوت تحرير خاص بمصادرها منذ مجلس الفاتيكان الثانى، بل ربما قبل ذلك، واللاهوتيون الافارقة فكروا فى ضرورة التكامل الثقافى للايمان والعقيدة والكنيسة فى القارة وتبادلوا مع أقرانهم فى امريكا اللاتينية السبل اللازمة لتحقيق ذلك[٥] ، وطبقا لمشروع لوفيان "Louvain" ، الذى دعا إلى التواصل بين لاهوتى العالم الثالث، جاء ت إلى الوجود المنظمة

---

(١) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 16 .

(٢) See, Dom Helder Camara, Revelation Through Peace , P. 93. Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 23, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 17, Theo Witvliet, A Place in the Sun, PP. 122 - 123 .

(٣) See, Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 5.

(٤) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 61 .

(٥) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 80.

المسكونية للاهوتيين فى العالم الثالث (EATWOT) التى عبرت عن الاهمية العظمى لجدل اللاهوتيين، وعقدت أول مؤتمراتها اللاهوتية فى دار السلام فى تنزانيا" فى اغسطس ١٩٧٦م[١] - وهو المؤتمر الذى وجدت فيه جذور اللاهوت الأفريقى[٢] - وكان الهدف منه تعزيز التواصل بين اللاهوتيين المسيحيين فى العالم الثالث كمعاونة وخدمة لرسالة الكنيسة[٣]، وقد اعطى هذا المؤتمر شهادة لميلاد لاهوت التحرير فى العالم الثالث، منطلقاً من ضرورة أن يراعى اللاهوت الجديد الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ومدركاً لضرورة الحاجة إلى تطبيقات لاهوتية جديدة لمشكلات القارة، من تكدس الثروات فى أيد قليلة، وكافة أشكال الاضطهاد[٤].

وبعد مؤتمر "دار السلام" نظمت "المنظمة المسكونية للاهوتيين فى العالم الثالث عدة مؤتمرات جادة فى قارات العالم: أفريقيا، فى "اكرا" "بغانا" عام ١٩٧٠م، و موضوعه "اللاهوت الافريقى". وفى آسيا فى "سيرلانكا" عام ١٩٧٩م، وموضوعه : اللاهوت الاسيوى. وفى أمريكا اللاتينية، فى سان باولو بالبرازيل عام ١٩٨٠م، عن كنائسية الجماعات القاعدية المسيحية، والمؤتمر الخامس والأخير فى نيو دلهى بالهند وتناول ما تم انجازه بالفعل فى سبيل انتشار لاهوت التحرير. والسادس الذى عقد فى جنيف عام ١٩٨٢م، والذى تناول الحوار بين اللاهوتيين فى العالم الأول وبين أقرانهم فى العالم الثالث[٥].

(١) See, S. Torres, The Emergent Gospel, Theology from The Underside History, Orbis Books, New York, 1978, P. 272 .

(٢) See, Leonard Boff, Introducation Liberation Theology, P. 81 .

(٣) See, S. Torres, The emergent Gospel, Theology From The Underside History P. 273 .

(٤) See, Rosino Gibelline, Liberation Theology Debate, PP. 62-63 .

(٥) Ibid, P. 63. Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 137 .

ويعد المؤتمر الذى عقدته المنظمة المسكونية فى غانا عام ١٩٧٧م الخطوة الأولى فى نشأة اللاهوت الافريقى[١]، فى زائير، وتنزانيا، وغانا، وقد لعبت الكنائيس المحلية هناك - وبصفة خاصة فى جنوب أفريقيا - دوراً هاماً فى مكافحة التمييز العنصرى، ووجدنا "اللاهوت الاسود" و "اللاهوت السياقى" اكثر التيارات التزاما وعمقاً فى النضال، وقد اتصل هؤلاء باللاهوت الاسود فى الولايات المتحدة الاميريكية وبلاهوت التحرير فى أمريكا اللاتينية، الذى استفاد بدوره من اللاهوت الافريقى الذى واجه الجوانب العرقية والثقافية، على نحو اكثر عمقاً من الناحية الفكرية[٢].

ولقد اضاف اللاهوتيون الافارقة - لارتباط المسيحية فى افريقيا بالاستعمار الاوربى وتأكيدها على التفرقة العنصرية - الحديث عن الاضطهاد العرقى بالإضافة إلى الاضطهاد الاجتماعى والسياسى والاقتصادى، وعدوا ذلك مكوناً هاماً من مكونات لاهوت التحرير أهمله الاساقفة فى أمريكا اللاتينية[٣]

واخذ اللاهوتيون الافارقة على عاتقهم بناء لاهوت تحرير يتكيف ومشكلاتهم الحقيقية التى يعانوها، واطلقوا عليه "لاهوت التجسد" "The

---

(١) See, Rosino Gibelline, Liberation Theology Debate, P. 63, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 164, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 209 .

(٢) See,Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 81, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, PP. 208 - 209 .

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 164, Dean William Form, Third World Liberation Theologies, P. 59, John Moiti, Christian Faith and African Religion" in "Dean William Ferra, Third World Liberation Theology" A Reader, P. 203 .

"Theology of Incarnation" الذى يعبر عن رسالة المسيحية فى المجتمع الافريقى وثقافته الخاصة به[١]. وقد اتجه اللاهوت المعدل أو المجسد إلى التركيز على ضرورة ادخال الابعاد الثقافية والعرقية فى الخطاب اللاهوتى، دون انكار أو سوء فهم للابعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والاستجابة لصرخة الرجل الافريقى، ولقد دعا بعض هؤلاء إلى ضرورة ادخال المعتقدات المحلية الافريقية إلى بنية الكنيسة الافريقية ولاهوت التجسد، تلك العادات التى نظرت إليها الإرساليات المسيحية - مثل تعدد الزوجات - على أنها شيطانية وثنية[٢].

وفى جنوب افريقيا بدأ اللاهوت الاسود "Black Theology" - الذى ازدهر فى الولايات المتحدة بين الاقليات السوداء - فى الظهور لمواجهة التفرقة العنصرية، وقد مهدت لنشأته سلسلة من المحاضرات التى القيت فى جنوب أفريقيا عن اللاهوت الاسود فى ١٩٧١م، ثم جمعت هذه المحاضرات فى العام التالى فى كتاب بعنوان "مقالات فى اللاهوت الاسود"، وطبع فى لندن مع إضافة بعض المقالات الأخرى بعنوان: "اللاهوت الاسود"، صوت جنوب أفريقيا "Black Theology, The South African Voice" [٣] وقد أبان هذا الكتاب: "أن اللاهوت الأسود ثورة ضد العبودية الروحية للسود، وضد افتقاد كرامة الإنسان وقيمه، أنه لاهوت يبحث عن رمز جديد لإثبات إنسانية السوداء، أنه

---

(١) See, Rosino Gibellini, Liberation Theology Debate, P. 65 .

(٢) Ibid, P. 66, Dean William Ferm Third World Liberation Theologies, P.61, Phillip Berryman, Liberation Theology, P.164, Lamin Sannech, Reprisal Influence African Traditional Religions and Christianity", in "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, A Reader, PP.231-239 .

(٣) See, Rosino Gibleeini, Liberation Theology Debate, P. 67 .

لاهوت المضطهدين كتبه المضطهدون، لتحرير أنفسهم من الاضطهاد[١]". على أنه يجب أن نشير إلى أن اللاهوتيين لا يرون تعارضاً بين "اللاهوت الاسود" واللاهوت الافريقى" "ولاهوت التحرير"، إذ أن هذه الانواع المتعددة ينبغى أن تفهم على أنها لاهوت التحرير، الذى يرتبط بغيره من لاهوتيات التحرير الافريقية والاسيوية وأى مكان فى العالم، فمقولة "لاهوت التحرير" تشمل ايضاً "اللاهوت الاسود"[٢].

وفى آسيا ظهر - أيضاً - لاهوت التحرير فى الهند، وكوريا، والفلبين، وسيرلانكا - من خلال الحوار المثمر بين المسيحية و الاديان العظمى فى هذا البلاد[٣]. ويعدُّ المؤتمر الذى عقدته المنظمة المسكونية للاهوتيين فى العالم الثالث، فى سيرلانكا عام ١٩٧٨م المحاولة الأولى لادخال فكر لاهوت التحرير إلى آسيا[٤].

ويقوم اللاهوت الاسيوى على دعامتين اساسيتين: الأولى، العالم الثالث بما يموج به من مواقف الفقر والاضطهاد فى شتى مناحى الحياة الأسيوية، وهو السياق العام للمحتوى الاجتماعى الاقتصادى للاهوت العالم الثالث. والثانية، الاسيوية، وعلى نحو أكثر تحديداً، أى دمج الديانات والثقافات الاسيوية في

(١) See, Bail Moore, ed, Black Theology, The South African Voice, C. Hurst Company, London, 1973, P. Xi, Manas Buthelezi, Toward Indigenous in South Africa", in "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, A Reader" P. 220 .

(٢) See, Rosino Gibellini, Liberation Theology Debate, P. 67, Desmond Tutu, Black Theology, African Theology, Soul Mates or Antagonists", in "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 262.

(٣) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 81 .

(٤) See, Aloysius Peris, An Asian Theology of Liberation, Orbis Books, New York, 1988, P. XI.

البنية الأصلية للاهوت الاسيوى، كما هو الحال فى اللاهوت الافريقى ولاهوت أمريكا اللاتينية(١). ومهما يكن من أمر فإن بعض اللاهوتيين يركزون على أهمية لاهوت العالم الثالث للاهوت الاسيوى وتبعية الاخير له، ولكنهم يضعون مزيداً من التركيز للابعاد الدينية والثقافية الاسيوية فى اللاهوت الأسيوى، على حين يؤكد البعض الأخر على تبعية اللاهوت الاسيوى للاهوت العالم الثالث، وبالتالى يرون ضرورة تطوير اللاهوت الاسيوى فى نفس اتجاه لاهوت التحرير(٢).

ومن بين اللاهوتيين الذين اعطوا أهمية كبرى لمحور "الأسيوية" كمطلب جوهرى فى تشكيل الابعاد الخاصة بلاهوت التحرير، نجد كوسيكا كوياما "Kosuke Koyama" وشون سنج سونج "Choan - Seng Song" وفى مؤلف كوسيكا كوياما - الذى كتبه من وحى إقامته فى تايلاند - لاهوت الماء وقطعان البافلو، كما اسماه، - Waterbuflolo Theology ، يقدم كوياما اللاهوت من خلال التجربة الحية والموقف الواقعى لتايلاند، إذ بين أنه عندما كان فى طريقه إلى كنيسة بلده لم يفشل ابداً فى عدم سماع أصوات قطعان "البافلو" فى المزارع، والتى ذكرته بأولئك الناس - الفلاحين والفقراء - الذى جاء انجيل المسيح لاجلهم وهم يمضون معظم أوقاتهم فى مزارع الارز، وان قطعان البافلو تخبره بضرورة التبشير بين هؤلاء الفلاحين بلغة بسيطة مفهومة نابعة من الموقف الحى، أنها تذكره ايضا، بالاّ يستخدم الأفكار المجردة وأن يقصر

---

(١) See, Rosino Gibellini, Liberation Theology Debate, P. 68 .

(٢) See, Aloysius Pierris, An Asian Theology of Liberation, P. Xi, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 165, Kosuke Kayama," Aristotelian Pepper and Buddhist Solt", In "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 987.

تناوله على الموضوعات المحسوسة فحسب[١]. وهذااللاهوت، هو ما اطلق عليه بعض الباحثون اللاهوت التحتى أو الشعبى الذى يتصل بحياة الناس المهمشين ويربط ذلك كله بالابعاد الدينية[٢]. وفى كتابه جبل فوجى وجبل سيناء "Mount Fuji and Mount Sini" ، دعا إلى حوار فعال بين الروحانية الاسيوية، ممثلة فى جبل فوجى باليابان، و روحانية الكتاب المقدس، ممثلة فى جبل سيناء[٣]. وفى خطاب أرسله إلى د. دانيال ماكجيفرى Daniel Macgilvary رئيس إرسالية شمال تايلاند، أشار إلى ضرورة اجراء حوار وتوافق بين البوذية والمسيحية في تايلاند. وان تحترم الكنيسة الديانة البوذية، فكل من المسيح وبوذا عانى من الاضطهاد، فالأول عانى ليخلص البشرية من الخطيئة الأزلية، والثانى ليصل إلى النيرفانا، فليس هناك مبرر لان تتعالى المسيحية على غيرها من الديانات الأخرى.[٤]

هذا النموذج الذى ينظر إلى المسيحية من خلال الديانات الأسيوية وخاصة البوذية، نعثر عليه كذلك لدى شون سنج سونج فى كتابه "العين الثالثة للاهوت" " Third - Eye Theology " داعيا فيه إلى أن يتم النظر إلى المسيح بعيون أسيوية، بالعين الثالثة للتقاليد البوذية، عين القلب والبصيرة التى تنظر إلى

---

(١) See, K. Koyoma, Waterbuffalo Theology, Orbis Book, New York, 1974 PP.Vii-Viii , Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.287

(٢) See, Rosino Gibllini, Liberation Theology Debate, P. 69 .

(٣) See, K. Koyama, Mount Fuji and Mount Sini: A Critique of Idols Orbis Books, New York, 1985, P. 5 .

(٤) See, K. Koyama, "Aristotelian and Buddist Salt" in "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, PP. 287 - 294 .

السبب الأعلى وأسراره المقدسة، وهى فكرة مأخوذة عن البوذية اليابانية عند زن "Zen"[١].

ومن ناحية أخرى فاننا نجد بعض اللاهوتيين الذين يؤكدون على ثانوية العناصر الأسيوية فى لاهوت العالم الثالث، وقد عبر عن هذا الخط اللاهوت الفلبين، لدى اللاهوتى الكاثوليكى كارلوس ابسميس "Carlos Abesamis" ، إذ أوضح أن السمة الأساسية المميزة للاهوت الاسيوى أنه ينتمى إلى العالم الثالث، وبالتالى فإنه يمكن القول أن لاهوت العالم الثالث هو الجوهر والأسيوى صفة له[٢]. وفى كتابه: اللاهوت الكوكبى (Planetary Theology) ركز على الحاجة إلى ضرورة قراءة الانجيل انطلاقاً من مواقف المضطهدين والفقراء، وبنظرة تكاملية تحريرية للإنسان على هذا الكوكب، مع التحرر من اللاهوت الغربى والرأسمالى. وهذا اللاهوت السياقى الكوكبى ينبع من وعى وادراك الجماعات المسيحية القاعدية من خلال بيئتهم الدينية والاجتماعية، واسهامهم فى تقييم الحياة المسيحية واللاهوت، بواسطة خبرتهم المحلية الحية وليس من خلال المؤتمرات الاكاديمية[٣]. كذلك نجد فرنسيسكو كلافير "FranciscoF. Claver" الذى عارض نظام ماركوس، ودعا إلى استخدام العنف للدفاع عن الحقوق الإنسانية والسياسية، داعيا إلى أن يكون المسيح هو

---

(١) See, C. S. Song, "Theology and Asian Culture", in "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies" P. 295 FF, " The Cross and Louts" in "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P 300 F, Rosino Gibllini, The Liberation Theology Debate P. 69 .

(٢) See, Rosino Gibellini, Liberation Theology Debate, P. 69.

(٣) See, Tissa Balasuriya, Why Planetary Theology" in "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, PP. 324-335 .

النموذج الفعلى للكفاح والمحبة فى مواجهة المضطهدين[١].

وفى كوريا الجنوبية ظهر فى البيئة البروتستانية لاهوت من لا حقوق لهم أو لاهوت الناس البسطاء " Min Juing Theology " ، وهو يتناول اولئك الناس المعدمين والبؤساء الذين يريدون أن يكون لهم مكاناً فى التاريخ، وهو يحاول أن يكتشف ليس فقط الابعاد الدينية لرسالة المسيح، بل أيضاً الابعاد السياسية - من جهة - وجذورها فى الخبرة التاريخية والثقافية للشعب فى كوريا الجنوبية من جهة أخرى[٢]

ونجد فى سيرلانكا اللاهوتى الكاثوليكى "اليسوس بيرز" "Aloysius Pieris" الذى يؤلف فى فكره اللاهوتي بين بعدين أساسيين: الأول، الاسيوية أى البعد الدينى والثقافى. والثانى، البعد الاجتماعى أو العالم الثالث، ويرى أننا بحاجة إلى لاهوت - نظراً للاقلية المسيحية - يخاطب كل الاديان والثقافات، واذا كان لاهوت التحرير المسيحى قد استطاع أن يتفاعل مع الواقع فى أمريكا اللاتينية، فان هذا ليس بممكن فى حالة آسيا، إذ لا يشكل المسيحيون فيها سوى ٢٠٪ ومن هنا فإن اللاهوت الجديد لا بد أن يدخل فى حوار مع الديانات المحلية فى اسيا، وعلى نحو خاص، البوذية والطاوية، فلاهوت التحرير لا بد أن يأخذ فى بنيته الاصلية خبرات غير المسيحيين فى عملية التحرير.[٣]

(١) See, Francisco F. Calver, "Two Letters to the People of Bukidnon" in "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, PP. 336-339 .

(٢) See, Phillip Berryamn, Third World Liberation Theologies, P . 165, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 70-71 .

(٣) See, Aboysisus Pieris, An Asian Theology of Liberation, P. 11 FF, Phillip Berryman, Liberation Theologies, PP. 185 -166, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, PP. 71-72 .

الفصل الثاني

لاهوت التحرير: الدلالة والمنهج

١ـ معنى لاهوت التحرير

٢ ـ منهج لاهوت التحرير

ربما كان من المفيد، قبل أن نتحدث عن معنى لاهوت التحرير ومنهجه، أن نميز بين لاهوت التحرير والحركة "الحركة"، ذلك أن لاهوت التحرير ليس مجرد مجموعة من الأفكاراللاهوتية والعقيدية، بل هو بالأحرى يحاول أن يجند الذين لم يجندوامن قبل لتجميع قواهم وأفكارهم لأجل التغبيرالاجتماعى[١]، والحركة قد تستخدم أفكار لاهوت التحرير، ولكنها، أى الحركة، لا بد أن تتضمن ماهو اكثر من الأفكار المجردة: انها مؤسسات وأفعال وتغير اجتماعى، ولاهوتيو التحرير انفسهم قد ادركوا حقيقة التفرقة بين اللاهوت والحركة، فأفكارهم اللاهوتية غير مترادفة مع أنشطة الحركات الاجتماعية للتحرير، بل هى على الأحرى انعكاس لهذه الحركات وتفكيرلها، فلدى لاهوتيى التحرير يأتى الفعل أو العمل الذى يهدف إلى تحقيق التحرر الإنسانى فى المرتبة الأولى، والتفكير اللاهوتى لهذاالحدث يأتى فى المرتبة الثانية[٢].

ولقد أشار جوستاف جوتتيزر إلى شئ من هذا القبيل عندما عرف اللاهوت بأنه تفكير أو انعكاس نقدى فى ضوء كلمة الله، واللاهوت تابع يأتى فى المرتبة الثانية، وانشطة الاساقفة فى الكنيسة لا تنبع فى غايتها من اللاهوت، إذ لا يقدم اللاهوت أية انشطة دعوية، بل على الأحرى هو انعكاس لها وتفكير فيها، فاللاهوت يحاول أن يكون تفكيراً وانعكاساً لغيره، ومعنى الايمان المسيحى الذى يرتكز على الالتزام والتضامن مع المغلوبين والمهمشين للقضاء على الظلم الاجتماعى وبناء مجتمع جديد، وهو لا بد أن يلتزم بالمعاناة والمشاركة مع المضطهدين فى مواجهة المضطهدين[٣].

---

(١) See, Juan Luis, The Liberation of Theology, Orbis Books, New York, 1976, P. 3.

(٢) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 25 .

(١) See, Gustovo Gutierres, A Theology Liberation, History, Politics and Salvation, Orbis Books, New York, 1988, P. 8 .

إن هذه الصلة بين الفكر والفعل توضح لنا لماذا كان بعض لاهوتيى التحرير غير اكاديميين، بل بالاحرى كانوا نواب رعاة وكهنة يمارسون مهامهم التبشيرية بين الفقراء، وربما كان جوستاف جوتتيزر وكلودفيس بوف أوضح مثال على ذلك(١).

وربما كان جوستاف جوتتيزر هو أول من استخدم مصطلح "لاهوت التحرير" فى المحاضرة التى القاها فى المؤتمر الذى عقد فى بيرو فى يونيه ١٩٦٨ قبل عدة أسابيع من مؤتمر ميدلين (٢٤ أغسطس - ٦ سبتمبر ١٩٦٨)، ونشرت فى العام التالى مباشرة (١٩٦٩م) بعنوان "نحو لاهوت التحرير "Toward a Theology of Liberation" ثم عمقها وطورها فى كتابه الذى ظهر فى ليما (LIMA) في ديسمبر ١٩٧١م بعنوان "لاهوت التحرير" "A Theology of Liberation"، الذي يعد أول عمل ومناقشة تنظيمية للاهوت التحرير(٢).

ويعرف جوتتيزر لاهوت التحرير، "بأنه تفكير نقدى للممارسة المسيحية فى ضوء كلمة الله(٣). وهو يناقش الوظائف الأخرى للاهوت: مثل اللاهوت كحكمة، على اعتبار أن مصطلح اللاهوت قد ظل مرتبطاً لفترة طويلة بالحياة الروحية الكنسية، باعتبارها الوسيلة الأساسية لفهم الكتاب المقدس، وقد تأثر هذا اللون من اللاهوت بالفلسفة الافلاطونية وأيضاً بالأفلاطونية المحدثة، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالجانب الميتافيزيقى، الذى يفسركيفية وجود العالم بواسطة الكائن المتعالى المطلق الأول ثم عودة كل شئ إليه مرة أخرى، وهى وظيفة - أى الوظيفة الروحية للاهوت - مهمة جداً فى القرون الأولى والمتأخرة

(١) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 26 .

(٢) See, Phillip Berryaman, Liberation Theology, P. 24, Rosino Gibellini, Liberation Theology Debates, PP. 2-3 .

(٣) See, Gustovo Gutierrez, A Theology o f Libration P.11 .

باعتباره محافظاً، اعتراضياً، ومشكلاً للابعاد الدائمة للاهوت[١]. ويفحص ايضاً ـ الوظيفة الثانية للاهوت، وهى اللاهوت كمعرفة عقلية، تلك الوظيفة التى دشنت منذ القرن الثانى عشر الميلادى على يد البرت الاكبر وتوماس الاكوينى معتمدة على المقولات والأفكار الأرسطيه[٢]، ومكرسة جهودها على التوفيق بين العقل والايمان المسيحى، وعلى نحو خاص لدى توما الاكوينى، وهاتان الوظيفتان ـ على الرغم من أهميتهما العظمى لأى تفكير لاهوتى، فإنه من الاهمية بمكان ضرورة تخليص اللاهوت من هاتين الوظيفتين، ولو جزئيا على الاقل، لاختلاف الظروف التاريخية التى وجدت فيها هاتان الوظيفتان عن الظروف التى نعيشها الآن[٣].

إن الوظيفة الأساسية للاهوت لدى جوستاف جوتتيزر، التفكير النقدى للممارسة فى ضوء الكلمة الإلهية، أكثر ملائمة فى العصور الحديثة، بل هى متجذرة أيضاً فى القرون الأولى من حياة الكنيسة، وربما كان "لاهوت التاريخ" عند اوغسطين "Augustin" فى "مدنية الله" "The City of God" أوضح مثال على ذلك، إذ ارتكز على تحليل حقيقى للتحديات التى تواجه المسيحية فى عصره [٤]. وهذه الوظيفة النقدية التى تعتمد على الممارسة والفعل لا على النظرية والتأمل الفعلى، تقود بالضرورة إلى اعادة الدفاع عن هاتين المهمتين الأخريين، فالروحانية والمعرفة العقلية الخالصة سوف تكونان اكثر وضوحاً من خلال الممارسة الكنائسية[٥]. وبالجملة فإن لاهوت التحرير يقدم لنا طريقة

(١) See, William Adams Broun, Christian Theology in out line, Charles Scribner's Sons, New York, 1921, P. 327, Gustovo Gutierez, A Theology of Liberation P. 4.

(٢) Ibid, P. 100 FF.

(٣) See, Gustovo Gutierrez, A Theology of Liberation, PPP. 4-5 .

(٤) Ibid, P. 5.

(٥) Ibid, P. 11.

جديدة فى تفعيل اللاهوت، على اعتبار أن لاهوت التحرير تفكير نقدى للممارسة التاريخية أو الفعل التاريخى، وهو تحول هام فى تاريخ الإنسانية التى اقرت بالمسيح، وهو لا يمكنه أن يتوقف عند كونه تفكيراً فى العالم، بل على الأحرى يحاول أن يكون جزءاً من المكونات الأساسية التى تغير العالم وتسهم فى تحولاته، انه لاهوت مفتوح - يعترض على اولئك الذين يدوسون كرامة الإنسان، وفى الصراع ضد أولئك الذين ينهبون على نحو واسع أغلبية البشرية لبناء مجتمع جديد، فى ضوء منحة المملكة الإلهية[1].

ويميز جوستاف جوتتيزر فى حديثه عن "التحرير والتنمية" بين مستويات ثلاثة لمعانى هذا المصطلح:

الأول، أن التحرير يعبر عن طموح الطبقات الاجتماعية والناس المضطهدين، وعلى نحو مؤكد عن نضالهم الاقتصادى والاجتماعى والسياسى الذى وضعتهم فيه البلدان الغنية والطبقات الاجتماعية المضطهدة، وبالمقابل فإن كلمة "التنمية" وكل السياسات التى توصف بأنها تنموية، تعطى صورة خاطئة للمأساوية وحقيقة الصراع. إن مقولة التنمية تجد مكانها الحقيقى فى الابعاد الراديكالية والكونية للتحرير، وفى خلال هذا الاطار فحسب، تجد التنمية معناها الحقيقى والامكانيات التى تكفل لها تحقيق انجازاتهاالمهمة.[2]

والثانى، وهو اكثر عمقاً، أن التحرير فهم التاريخ، على نحو تطبيقى، والإنسانية تتولى بضمير مسؤلياتها نحو أصلها وجذورها، هذا الفهم يزود المحتوى الديناميكى ويوسع أفق تصميم التغييرات الاجتماعية، ومن هذا

---

(١) Ibid, P. 12.

(٢) Ibid, P. 24, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 25 .

المنظور يكون كشف كل أبعاد الإنسان أمر مطلوب، الاشخاص الذى يصنعون أنفسهم من خلال حياتهم وتاريخهم. والفتح التدريجى للحرية الحقيقية يقود إلى خلق إنسانية جديدة ومجتمع مختلف نوعياً، وهذه الرؤية تتولى بالتالى الفهم الأفضل لما ينبغى أن نستند عليه فى أزماننا على نحو حقيقى(١).

والثالث، أن كلمة "التنمية" محدودة ومنعزلة عن المشكلات اللاهوتية التطبيقية، وعلى النقيض من ذلك فإن كلمة التحرير تسمح لنا باقتراب آخر يقود إلى مصادر مقدسة (العهدين: الجديد والقديم) تُلّهم وتوحى بحضور الإنسانية وأفعالها فى التاريخ، ففى الكتاب المقدس يُقدّم المسيح على أنه واحد من الذين جاءوا لتحرير الإنسانية من الاضطهاد والظلم الاجتماعى والبؤس والتعاسة، لقد صنع المسيح إنسانية حقيقية حرة، لقد استطاع أن يجعلنا نعيش فى مجتمعه، وهذه كلها أسس الزمالة الإنسانية(٢).

ويؤكد جوتتيزر على رفض أى تقسيم بين تاريخ الخلاص والتاريخ الدنيوى، أو بين التاريخ والآخرة، فتاريخ الخلاص كتاريخ للأفعال الإلهية ليس تاريخاً مجرداً عن الزمان وعن الواقع المحلى الذى نعيش فيه وبالتالى فإن تاريخ الإنسانية هوالتاريخ الجوهرى للخلاص، ومن هنا فإن الناس يحضرون فى التاريخ لا باعتبارهم موضوعات مجهولة، بل باعتبارهم فاعلين يصنعون تاريخهم، ويحققون إنسانيتهم بالعمل على تحطيم ظروف الرق والعبودية وبناء المجتمع العادل. إن العلاقات بين مملكة الله فى الآخرة والتاريخ الانسانى سلوكاً وقرارات، جدلية إن هدف مملكة الله ليس تهميش الإنسان، والتحرر فى المسيح لا يمكن أن يقلل من التحرر السياسى، ولكن - على الناحية

---

(١) Ibid, PP. 24-25 .
(٢) Ibid, P. 25 .

الأخرى - فإن مملكة الله حاضرة فى نفس الوقت فى خبرات التحرر الإنسانى: إن فعل المسيح التحررى هو فى قلب التيار التاريخى للإنسانية، وكفاح المجتمع من أجل نيل حقه جزء أساسى من تاريخ الخلاص[١].

وبالتالى نستطيع أن نفهم تأكيد جوتتيزر على حيوية وأهمية ما اسماه "الممارسة التاريخية للتحرير"، ففى اللاهوت يأتى هذا الالتزام أولا، وبدونه يفقد اللاهوت حيويته، باعتبار أنه الوسيلة الوحيدة التى يمكن أن نقرأ بها الكتاب المقدس ونحلل بها الحقيقة الاجتماعية، وهو أمر جد مفيد لكليهما[٢]، وهذه الممارسة ليست لاجل فهم العالم، بل لاجل تغييره لصالح الفقراء والتعساء[٣].

ويعرف ليوناردوبوف "Leonordo Boff" لاهوت التحرير، بأنه تفكير نقدى للممارسة الإنسانية فى ضوء ممارسة المسيح ومتطلبات الايمان[٤]، وهذا كله من منظور الفقرآء والمضطهدين الذى يحتلون قلب الانجيل، انجيل الفقراء[٥]، انه تعبير عن طبيعة العلاقة بين الايمان والفقر، فالفقر مضافاً إليه الايمان يساوى الايمان المحرِّر، واللاهوت مضافاً إليه علم الاجتماع يساوى لاهوت التحرير، وبالجملة فلاهوت التحرير نظرية فى ممارسة أو فعل الايمان ومجتمع الإيمان المسيحى.[٦]

---

(١) See, Theo Witvliet, A Place in The Sun, PP. 127-128.

(٢) See, Gustovo Gutierres, A Theology of Liberation, PP. 5-8 .

(٣) Ibid, P. 23.

(٤) See, Leonrdo Boff, Salvation and Liberation, in Search of a Balance Between Faith and Politics, New, York, Orbis Books, 1934, P. 11.

(٥) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 27.

(٦) See, Rosino Gibellini, The Liberation of Theology, P. 89 .

إن هناك مستويات ثلاثة للتحرير: ١ـ الحرفى المهنى، ٢ ـ والرعوى. ٣ ـ والشعبى[١]. وكل مستوى من هذه المستويات يفكر فى نفس الموضوع الاساسى للاهوت التحرير: الايمان والفقر والاضطهاد، وكل واحد منهم يفكر في هذه الإشكالية بطريقته الخاصة[٢]. وهو يشبه هذه المستويات الثلاثة بالشجرة، فاللاهوت الحرفى المهنى هو بمثابة فروع الشجرة، والرعوى بمثابة الساق، والشعبى الذى تعبر عنه الجماعات القاعدية المسيحية بمثابة جذورها الأساسية، باعتبارهم مفاتيح لاهوت التحرير والخميرة الأساسية له[٣].

ولقد أشار بوف باسهاب إلى طبيعة العلاقة بين هذه المستويات الثلاثة للاهوت من جهة الخطاب، والمنطق، والمناهج، وكيفية العمل، وتدوين الآراء والأفكار، فعلى سبيل المثال يتميز المنهج فى المستوى الحرفى باستخدام ادوات التحليل الاجتماعى، والتأويل، والنظريات العملية، وفى المستوى الرعوى يتميز باستخدام الرؤية والفعل، وفى اللاهوت الشعبى ـ الذى يتمثل فى الجماعات القاعدية المسيحية ـ بالمواجهة العفوية الشعرية البسيطة: حياة الانجيل والتبشير باستخدام الخطابات والملاحظات بعيداً عن المؤتمرات اللاهوتية وأساتذة اللاهوت[٤].

ويبدأ لاهوت التحرير من الجذور من المستوى الثالث عند الجماعات القاعدية المسيحية التى تقرأ الانجيل فى ضوء ممارسات الاضطهاد والفقر[٥]، ومن الأهمية بمكان أن نشير هاهنا الى أن هذه المستويات الثلاثة للاهوت، لا

---

(١) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 11-12 .

(٢) Ibid, P. 12.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid, PP.13-19.

(٥) Ibid, P. 19.

ينفصل بعضها عن البعض الأخر، أو يحل أحدها محل الآخر، بل على العكس فإن هذه المستويات يكمل بعضها البعض الآخر(١). إن كل خلق الله يمارسون التفكير حول إيمانهم ليس الحرفيون فقط هم الذى يفعلون اللاهوت، بل كل أولئك الذين يريدون أن يفهموا شيئا ما من إيمانهم، إن كل الناس بامكانهم أن يمارسوا فعل اللاهوت، وبالتالى فإن كل المسيحيين الذين يفكرون فى ايمانهم هم بالتأكيد لاهوتيون يفكرون بطريقة تضامنية فى إيمانهم(٢).

إن لاهوت التحرير هو القوة الطموحة للفقراء، وانشاء إنسانية محررة هى مطلب هذا اللاهوت، إن التحرير مصطلح انجيلى: كلمة الحياة المعطاة، والأخبار الطيبة للفقراء، والسلام والأمن(٣)، وبالجملة فلاهوت التحرير، الذى ينظر إلى المسيح كمحرر للبشرية تاريخياً واجتماعياً، هو لاهوت عصرنا وزماننا.(٤)

إن لاهوت التحرير يمكن أن يوصف ويحدد من خلال مهام ثلاثة متصل بعضها بالبعض الآخر. الأولى، إعادة تفسير الايمان المسيحى من خلال الانحياز للفقراء أو بعيون المضطهدين سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. والثانية، النقد اللاهوتى للمجتمع وايدلوجياته المتعددة، والثالثة، النقد اللاهوتى لممارسات المسيحيين والكنيسة المسيحية(٥)، وهو فى هذا كله ينطلق من

---

(١) Ibid, P. 15.

(٢) Ibid, P. 16.

(٣) Ibid, P. 90.

(٤) Ibid, PP. 91-92, Faith on the edge, PP. 13 FF.

(٥) See, Phillip Berry man, Liberation Theology, PP. 87, P. 205.

الموقف الأساسى الذى تعانيه شعوب العالم الثالث: موقف الاضطهاد.[١]

ولاهوت التحرير طريقة جديدة لفعل اللاهوت وممارسته تبدأ من ممارسة التحرير[٢]، وإذا كان اللاهوت التقليدى يفهم على نحو صارم بأنه فعل ثانٍ يقتضى ضمناً الفعل الأول، فوفقا للصياغة الكلاسيكية للاهوت الوثوقى المسيحى عند أنسلم "Anselm" الفهم اللاهوتى يستلزم ضمنا الايمان وتجربته، وبعبارة أخرى، الروحانية كفعل أول (تجربة الايمان) ثم يأتى اللاهوت بعد ذلك كفعل ثان، فإن لاهوت التحرير يقف على النقيض من ذلك: ١ - إنه على نحو صارم لا بدَّ أن يفهم على أنه فعل ثانٍ. ٢ - والفعل الأول يستلزم ضمنا تجربة سياق الإيمان بالإحالة إلى الآخر (اللاهوت السياقى) المناضل فى الكفاح من اجل التحرير (اللاهوت الثورى)، عن طريق الممارسة التى تفى بالمراد اكثر من مصطلحات مثل: الفعل، والتجربة، والتطبيق العملى، والحياة[٣]. حقاً أن كل الممارسات والتطبيقات العملية تهدف إلى التغيير الحقيقى لأجل تحويل علاقات التبعية والهيمنة، انه لاهوت الإيمان العملى الفعال الذى يبدأ من الممارسة وينعكس أيضاً - فى ممارسة المجتمع المسيحى، انه تفكير يصاحب المجتمعات العرقية فى سبل التحرير، مثل حركات التحرر الشعبى المرتبطة بلاهوت التحرير، وبالتالى فإن الايمان لا يمكن أن يصبح فجأة موضوعاً تاريخياً أو يتناول على أنه موضوع فى

---

(١) See, Hugo Assmann, "A Christian Contiribution to Liberation in Latin America, in "Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.123, Juan Luis, The Liberation of Theology, New York, Orbis Books, 1976, PP. 4-5 .

(٢) See, Rosino Gibellini, The Libration Theology Debate, P. 5.

التـاريخ، ولكنه بالأحـرى ممارسـة للتـاريـخ، والتى يسـتـدعى اللاهـوت كـمطلب لها[١]، ومن هذا المنظور يمكننا أن نفهم تعريف ليوناردو بوف للاهوت التحرير بأنه التفكير النقدى للممارسة الإنسانية فى ضوء ممارسة المسيح ومتطلبات الايمان.[٢]

وبالجملة ـ على حد تعبير بيرمان Berryman ـ إنه نظرية للممارسة Theory for Parxis ونظرية الممارسة theory of Parxis [٣]. يختلف اختلافاً كلياً عن اللاهوت الأكاديمى النظرى فى ارتباطه بالحركات الشعبية وتأثره بها على نحو مباشر وفعلى، وجذوره الواقعية فى مشكلات المسيحيين ومتاعبهم[٤]

لقـد بدأ ظـهـور مـصطلح "التـحـرير" لأول مـرة فى سـيـاق تاريخـى فى الستينيات (١٩٦٠) من هذا القرن فى محيط العلوم الاجتماعية والتربوية، وفى عـام ١٩٦١م اثار الكاتب الفرنسى فرانتز فـانون "Frantz Fanon" فى باريس اتهاماته العنيفة للاستعمار فى كتابه المشهور : "بؤس الأرض"The Wretah of The Earth" ، والذى قدم له جان بول سارتر، قائلا: " إن العالم الثـالث يعـثـر على ذاته، ويتكلم عن ذاته من خـلال هـذا الكتـاب .. إن أوربا متفشية ومنتشرة فى كل مكان، وحينئذ ماذا يمكن أن يحدث؟ وعلى نحو مبسط فقد كنا فى الماضى نصنع تاريخنا، أما الآن فتاريخنا يُصنع لنا. أن

---

(٣) Ibid.

(١) Ibid.

(٢) See, Leonardo Boff, "Christ's Liberation Via Oppression An Attempt at Theological Constuction From The Stand Point of Latin America" in "Frontiers of Theology in Latin America" Edited by, Rosino Gibellini, Orbis Books, New York, 1979, P. 101.

(٣) See, Liberation Theology, P. 82.

نسب القوى قد تغيرت ومناهضة الاستعمار قد بدأت[١]، "وقد شهدت الأعوام مابين مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥م ومؤتمر الجزائر عام ١٩٧٣ انتهاء مرحلة الاستعمار الاوربى[٢].

وقد بدأ التغير يأخذ مكانه منذ عام ١٩٦٤م، إذ تفجرت ثورة معرفية فى محيط العلوم الاجتماعية فى أمريكا اللاتينية، مرتكزة على ملاحظة جديدة وتعليل جديد لتخلف العالم، على يد ريول فيسرش (Raul Prebeish) فى نظريته عن "التبعية" التى طورت على يد اندرية جاندر فرانك "Andre Gun-deo Frank" ، وثوتونيوداس سانتوس "Theotonio Das Santas" ، وسيلو فورتادو "Celso Furtado" ، وفرناندو هنريك كاردوس "Fernando Hen-rique Cardoso" ، كنقد لنظرية التنمية[٣]، واكتشاف العلاقة بين التبعية والهمينة والتخلف، إن امريكا اللاتينية بحاجة إلى الانفكاك عن التبعية عن دول المركزالرأسمالية اكثر من حاجتها إلى المساعدات من تلك الدول لتصبح فى عداد دول العالم الأول، وبعبارة أخرى، إن التخلف هو نتيجة لتنمية الدول المتقدمة، فالشعوب المتخلفة هى فى حالة تبعية لا يمكن أن تسهم بحال ما فى تطورها[٤]، ونماذج التنمية الغربية لا يمكن أن تقود إلى حياة مريحة للأغلبية الفقيرة فى العالم، ومن هنا نجد النقدين اللاذع والحاد للرأسمالية الأوربية

---

(٤) Ibid, P. 81.

(١) See, Franz Fanon, The Werth of The Earth, Penguin Books, London, 1967, P. 9 .

(٢) See, Tessa Cubitt Latin American Society P. 25. Latin Amircia, History and Civilization, P. 60, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 90.

(٣) See, Theo Witvliet, A Place in the Sun, P. 123.

(٤) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 6.

والاميريكية العالمية، وقد تأثر هؤلاء إلى حد بعيد بالنظريات الماركسية، ولكن هذا لا يعنى أن نظرية "التبعية" ماركسية خالصة[١]؛ هذا التأثر الذى بدأ فى الظهور منذ مؤتمر ميدلين ١٩٦٨م، والتحرير تعبير عن عناصر التغيير الراديكالى الاجتماعى التى لا مهرب منها، والتى ربما تكون غريبة عن الاستخدام العادى لمصطلح التنمية[٢]، إنه يعنى - أيضاً - تحطيم الوضع الحالى الذى تعانيه دول أمريكا اللاتينية من الناحية الاقتصادية لسد احتياجات الاغلبية الفقيرة[٣].

وفى المؤتمر الذى عقد فى مايو عام ١٩٧٩م بعنوان: "التحرير والايمان المسيحى فى أمريكا اللاتينية وهولندا" ، فحص جونزلوا اريوا "Gonzalo Arroyo" مسألة ما إذا كانت نظرية التبعية تمثل محوراً من محاور لاهوت التحرير، وفى إجابته الايجابية قدم دليلين محددين: الأول، أن نظرية التبعية تحاول أن تعطى تفسيراً حقيقياً لواقع أمريكا اللاتينية من خلال موقف المضطهدين. والثانى، الاستخدام النقدى للمصطلحات الماركسية فى مرجعية نظرية التبعية المؤسس على العلاقة بين التحليل الفكرى والعمل العسكرى لصالح العمال والهنود[٤]. ولقد اعطت نظرية التبعية الضوء الأخضر لممارسة التحرير بين الجماعات القاعدية المسيحية الصاعدة، مما أدى إلى ظهور الكنيسة الشعبية أو كنسية الفقراء والمضطهدين، الذين يبحثون أسباب فقرهم واضطهادهم فى ضوء تعاليم الكتاب المقدس[٥].

---

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 90 .

(٢) See, Gustovo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 24 .

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 91.

(٤) See, Theo Witvliet, A Plaze int The Sun, P. 126.

(٥) Ibid, 127, Leonardo Boff, Faith on The Edge, PP. 16-17 .

ومفهوم التنمية لا يفهم على أنه يشير إلى التنمية الاقتصادية فقط، ولكنه ايضاً يعنى بالتنمية الاجتماعية الشاملة والكونية للإنسان وأبعاده المتعددة: اخلاقيا، واجتماعيا، وتربوياً، وسياسياً ... الخ، وقد دخل هذا المصطلح من العلوم الاجتماعية إلى الوثوقيات المسيحية[١] ابتداء من عام ١٩٦١م ووصل إلى اوج استخدامة فى وثيقة التنمية المتكاملة عام ١٩٦٧، وإلى التفكير اللاهوتى معبراً عنه فى "لاهوت التنمية" لدى ج. الفرو J. Alfro ، ج. م. امبرت J.M.Aubert ، و ج. ى. كلافز J.Y. Calvez . ولقد دخل مفهوم التحرير إلى وثائق الكنيسة فى أمريكا اللاتينية، واضحى علماً على البرنامج اللاهوتى الجديد. وفى السياق التاريخى المعاصر لأمريكا اللاتينية ، ... الموضوعات اللاهوتية والسياسية "للتحرير" مرتبطة بعلاقة تلازمية متبادلة واضحة بالموضوعات الاجتماعية السياسية "للتبعية" ، وهو ما افضى إلى ظهور اتجاهات جديدة فى العلوم الاجتماعية بأمريكا اللاتينية، فعلى سبيل المثال، فإن الموضوع اللاهوتى والسياسى "للتحرير" يفتح الباب على نحو واسع لمحتوى جديد ومناهج جديدة فى التفكير المسيحى فى الايمان باعتباره ممارسة محكومة على نحو دقيق بالموقف فى التاريخ[٢]. ولقد تم النظر من الناحية اللاهوتية إلى "التبعية" على أنها عنوان الخطيئة العالمية، التى أسهمت فى اضطهاد الشعوب الفقيرة بواسطة النظام الرأسمالى العالمى، الأمر الذى أفضى لدى البعض إلى جعل التحرر من هذه الخطيئة أحد الأغراض الجوهرية للاهوت[٣].

---

(١) See, Jhon R. Pottgner, Political Theory of Liberation Theology, P. 33, Gustavo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 24, Enrique Dussel, Ethics and Community, Orbis Books, New York, 1988. P. 139 .

(٢) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 7.

(٣) See, Enrique Dussel, Ethics and Community, PP. 140-145.

ولكن لا ينبغى علينا أن نبالغ كثيراً فى طبيعة الصلة بين لاهوت التحرير وبين نظرية التبعية، إذ أن هذه النظرية ما هى إلا أداة من أدوات التحليل الاجتماعى فى أمريكا اللاتينية، بل أنها فى بعض الاحوال قد تعرضت للنقد من قبل بعض اللاهوتيين، واستخدم معها وسائل أخرى من التحليل الاجتماعى، مثل - على سبيل المثال - التراكيب الاوليغارية أو حكم القلة المهيمنة داخل أمريكا اللاتينية(١).

أيضاً، فإن مفهوم التحرير لم يظهر فقط فى سياق العلوم الاجتماعية، بل فى المجال التعليمى، وبصفة خاصة فى أعمال التربوى البرازيلى "باولو فريرا "Paulo Freire" التربية، كممارسة للحرية عام ١٩٦٧م "Education as The Practice of Freedom" ، وتربية المضطهدين عام ١٩٧١م "The Pedagogy of the Oppressed" ، إذ وضع منهجاً - من خلال الممارسة فى أوساط الحركات الشعبية الثقافية - للتربية الحرة؛ إذ ليس هدف التربية معرفة القراءة والكتابة فقط، ولكنها تفهم - أيضاً على أنها ممارسة للحرية، عن طريق تفعيل الوعى أو الشعور الذى يقدم المساعدة، وينمى القراءة النقدية للواقع(٢)، وفى هذه الحالة لا يكون الناس مجرد متلقين، بل يكون لديهم الادراك العميق بمشكلاتهم الاجتاعية والحياتية، محاولين من خلال هذا النموذج أن يخرجوا من وضع التخلف الذى يعيشون فيه بالوسائل الثقافية الشعبية(٣).

ويشير روزينو جبيلين Rosino Gibellini إلى مستويات ثلاثة لاستخدام

---

(١) See, Rosino Gibellini, The Liberation theology Debate, P. 7, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 90-91.

(٢) See, Christian Smith, the Emergence of Liberation Theology, P. 107.

(٣) See, Gustovo Gutierr.z, A Theology of Liberation, P. 57, Phillip Berryman, Theology of Liberation, PP.

مفهوم التحرير من الناحية اللاهوتية: ١ ـ المستوى الاجتماعي السياسي، تحرير المضطهدين: الطبقات المستغلة، الجماعات العرقية المحتقرة، والثقافات المهمشة. ٢ ـ والمستوى الانثربولوجي: التحرير النوعي والكيفي للمجتمع بابعاده الإنسانية. ٣ ـ والمستوى اللاهوتي: التحررمن الخطيئة، ومن كل جذور الظلم الاجتماعي والاضطهاد على نحو مطلق ونهائي، لتنظيم حياة المجتمع والمشاركة فيه، وهي المهمة الشاقة التي يناط بلاهوت التحرير القيام بها.[١]

ـأسس منهج لاهوت التحرير:

علي الرغم من تعدد التيارات الفكرية داخل لاهوت التحرير ـ الاتجاه التحليلي الاجتماعي الذي يقوم على لون من الاشتراكية المحلية على اعتبار كونها قوة موازية للدول الصناعية المسيطرة، وإقامة مجتمع ديمقراطي إنساني. والاتجاه الماركسي الذي يستخدم وسائل التحليل الماركسية لبيان واقع الفقروالاضطهاد في امريكا اللاتينية، ومهاجمة النظام الرأسمالي الامريكي والاوربي على اعتبار أنه العامل الاساسي في تخلف دول أمريكا الاتينية، والاتجاه التبشيري الذي يركز على الحديث عن التبشير والكفاح ضد كافة أنواع الظلم الاجتماعي[٢] ـ فإن هناك مجموعة من وسائل المنهج تكاد تكون مشتركة بين هذه الاتجاهات المتشعبة، والتي يصعب أن نتحدث عنها على اعتبار أن كلا منها يمثل دائرة منفصلة داخل لاهوت التحرير، فإن هذه الاتجاهات سرعان ما تتداخل في استخدام الادوات المنهجية، التي يعتمد

---

(١) See, The Liberation theology Debate, P. 8.

(٢) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, PPP. 27. 27 Ff, Leanordo Boff, Salvation and Liberation, PP. 13 Ff, Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, PP. 34 FF.

عليها فى كيفية مقاومة الظلم الاجتماعى ضمن أسس العقيدة المسيحية.[١]

١ - النظرية والممارسة:

تأخذ الممارسة مكانة مركزية فى آليات المنهج فى لاهوت التحرير، على الرغم، تعدد تفسيراتها، فهى نقطة البداية فاللاهوت يبدأ بالتعامل مع تجربة الإيمان على اعتبار أنها ممارسة تحريرية، أى محاولة فهم الايمان على أنه واقع حى معيش، فالايمان ممارسة تنبع من تجربة الاعتقاد وليس مجرد تأمل نظرى، ولكن هذه الممارسة ليست بعيدة عن كلمة الله، بل انها تتم فى ضوء الانجيل.

ومنذ البدايات الأولى فإن لاهوت التحرير يمكن أن يفهم فى ذاته على أنه طريقة جديدة لممارسة وفعل اللاهوت: إنه يحاول أن يفحص الواقع بوضوح منطلقاً من الفقر، ومركزًا على ضرورة تحرير الفقراء، ولاجل ذلك فهو يستخدم العلوم الاجتماعية والإنسانية، والوسائط اللاهوتية وأفعال الرعاة التى تساعد فى تحرير المضطهدين[٢].

ففى لاهوت التحرير علاقة وثيقة بين النظرية والتطبيق، بين اللاهوت وحياة الايمان، وهذه الطريقة العملية فى فهم اللاهوت لا تقتصر على واحد من الأمرين، بل انها تشملهما معاً - النظرية والممارسة - فى علاقة جدلية[٣]، ومن هذه الزاوية نستطيع أن نفهم وصف لاهوت التحرير بأنه: التفكير النقدى

---

(١) see, Ravl Vidals, Methodological Issues in Liberation Theology," in "Rosino Gibellini, ed," Frontiers of Theology in Latin America" , P. 34 .

(٢) See, Roino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 8.

(٣) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P.28.

لممارسة التحرير، لدى أولئك الذين يعانون من الظلم الاجتماعي والاضطهاد[(١)].

إن اللاهوت الاكاديمي التقليدي يبدأ من الحقائق الكلية والأزلية للكتاب المقدس وتعاليم الكنيسة، ويضع الحياة كخطوة ثانية وفعل تال، وبعبارة أخرى تشكل النظرية الممارسة، ولكن الأمر مختلف عن ذلك في لاهوت التحرير في علاقة النظرية بالعمل، إذ أن الناس يعملون - أولا - من أجل التحرير، ثم يأتي اللاهوت - كفعل تال - مصاغ من التفكير العملي في الممارسة، فالممارسة التحريرية مستمرة وموجهة في اتجاه تفكير لاهوتي جديد، فالنظرية تشكل بواسطة الممارسة بنفس القدر الذي تشكل فيه الممارسة النظرية[(٢)].

ولا يهدف لاهوت التحرير إلى تقديم أعمال لاهوتية نظرية في مراكز البحوث والدراسات اللاهوتية لتستخدمها الكنيسة في تدريب الرعاة والأساقفة المتخصصين، بل على العكس من ذلك، فهو لاهوت عضوي واصحابه لاهوتيون ثوريون يعملون مع أهل الله لانجاز مسئولياتهم الرعوية، انهم يضعون قدماً واحدة في المراكز الاكاديمية، والثانية في المجتمع ومشكلاته[(٣)] - وقبل تفعّيل اللاهوت، لا بد من فعل التحرير، فالخطوة الأولى في لاهوت التحرير تبدأ قبل اللاهوت، لترتبط على نحو محدد بالممارسة باعتبارها أصل لاهوت التحرير، وهو ما يعطي روحاً جديدة، وأسلوباً جديداً، ومنهجاً جديداً لفعل اللاهوت[(٤)].

وهو خطاب على درجة عالية من الوضوح لمجتمع المضطهدين الذين

---

(١) See, Theo Witvliet, A Place in The Sun, P. 30.

(٢) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 28 .

(٣) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 19 .

(٤) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 28.

يعيشون خارج دائرة التاريخ، معبراً عن أمانيهم وأخلاقهم فى ضوء تعاليم الإيمان[١]، إن نقطة الانطلاق الأولى للاهوت التحرير - الذى يبدأ من مشكلات الواقع ويبحثها فى ضوء الايمان المسيحى - هى الانحياز الأولى السياسى والأخلاقى فى ضوء الإنجيل للفقراء، إنه يقيم الوضع الاجتماعى من خلال وجهة نظر، وممارسات الفقراء، التى تعكس تفكيراً لاهوتياً ينبع من المعرفة بأسباب الفقر والعمل على التحرر منه، وهذا هو الانحياز السياسى، لأن اللاهوتيين قد أخذوا مكاناً محدداً فى السياق الاجتماعى بجانب المضطهدين. كما أنه انحياز أخلاقى، لانه مرتبط فى بزوغه بالسخط الاخلاقى لفضائح الفقر فى ضوء كلمة الانجيل، الذى نعثر فيه على تفكير انجيلى عميق، طبقاً له يكون الفقر الفيصل في الخلاص أوالخطيئة الأزلية التى يستحق صاحبها العقاب الأبدى.[٢] فالممارسة ليست معيار لاهوت مستقل عن الانجيل، ولكن الالتزام بالفقراء والمضطهدين سياسياً واقتصادياً يأتى فى المرتبة الأولى، ثم يأتى اللاهوت فى المرتبة الثانية[٣].

هذا الانحياز الأولى يحدد "السياق الاجتماعى"، ذلك المحيط الذى يفعل فيه اللاهوتيون اللاهوت، وهذا بدوره يقلب المحتوى المعرفى ويصطدم به بالطريقة التى يفعل بها اللاهوتيون اللاهوت، هذا التصادم والتداخل بين ما هو معرفى وما هو اجتماعى يمنع من افتقار العلاقة بين النظرية والتطبيق، ووجود علاقة مباشرة فى منطق العلوم وليس فى منطق الممارسة، وتداخل المحتوى الاجتماعى فى المحتوى المعرفى أو النظرى يوحى بأن - على الرغم من العلاقة

(١) See, Enrique Dussel, Ethics and Community , P. 86, Leonaro Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 19-20 .

(٢) See, Rosino Gibellini, Liberation Theology Debate, P. 9.

(٣) See, Juan Leuis Segundo, The Libeation of Theology, P. 75, P. 81 .

غير المباشر بينهما. المحتوى الاجتماعى من الممكن أن يتواصل مع الخطاب اللاهوتى: ما تفعله يصبح موضوعاً لما تفكر فيه، و يضغط من هذا الانحياز الأولى، على هذا الشكل، فإن لاهوت التحرير لاهوت يبدأ من الممارسة ويدور حولها، إنه على نحو صارم يفهم كفعل ثانٍ[١].

والممارسة التى يعكسها لاهوت التحرير هى الممارسة التضامنية للتحرر والملهمة بواسطة الانجيل، تهدف - فى ضوء سيطرة الله - إلى تحويل التاريخ، وهى تقبل هذه السيادة الآن على الرغم من علمها بأن هذا يمكن أن يمتد إلى آخر الزمان، وهو ما يطلق عليه الممارسة العقدية أو الجمع بين الممارس والأصولى "Orthopraxis" [٢]. ومن هنا فإن مهمة اللاهوت ليست محاولة فهم العالم، بل مهمة اللاهوت هى تغيير وقلب هذا العالم[٣].

وهى تعنى - الممارسة التحريرية للايمان - اكتشاف عالم الآخرين فى ضوء خط علمى وعقلى جديدين، والانحياز إليهم، إذ تقدم فهماً جديداً للفقر والفقراء وأبعادهما السياسية، وايضاً فإن المعتقد يمكن أن يحدد انحيازه الأصلى بدخوله - على نحو بطولى - صراع العالم الخفى، مستغلاً طريقته الصلبة فى الحياة الروحية كطريق جديد، وهذه الخبرة توضح الابعاد الروحية للايمان المسيحى من جهة، وأبعاده السياسية من ناحية أخرى، وتبين كيف يمكن أن يكون التحرر السياسى علامة على التحرر الآخروى والالتزام المسيحى يوظف على نحو واضح إعادة اكتشاف المعنى التاريخى للمسيح وخلاصه، وبهذا الالتزام الصلب يغوص المسيحيون فى الصراع المعقد والخفى لعالم الفقر

---

(١) See, Rosino Gibellini, The Theology of Liberation, P. 9 .

(٢) See, Justavo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. xxx, P. 6 .

(٣) Ibid, P. 147 .

والفقراء، معتمدين على اختيارهم الأصلى الذى يتكئ على نحو جذرى على إيمانهم بالمسيح(١).

اننا قبل أن نفعل اللاهوت، علينا أن نفعل التحرير، تلك هى الخطوة الأولى للاهوت التحرير التى تأتى قبل اللاهوت، انها مادة محاولة معايشة الالتزام بالايمان، وفى حالتنا هذه، المشاركة بوجه ما فى عملية التحرير، لنكون أعضاء فى مجتمع المضطهدين، وبدون هذا - المشاركة والممارسة - سوف يكون لاهوت التحرير مجرد كلمات - إننا بحاجة إلى أن نؤسس حياة الفكر على حياة الممارسة والتطبيق، وإذا فشلنا فى تحقيق ذلك، فستكون كلمات: الفقر، والاضطهاد، والثورة، والمجتمع الجديد مجرد كلمات بسيطة يمكن أن يبحث عنها فى القاموس.(٢) وهنا تظهر النقطة الجوهرية للاهوت - الذى تشكل الممارسة الشعبية للدين قلبه وأساسه مع عدم إغفال مصادر الإيمان المسيحى - فى داخل العلاقة الجدلية القوية بين النظرية (الايمان) وبين الممارسة العملية (الحب). وهذا الربط بين هذين العنصرين يعطى اللاهوت روحاً جديدة، ومنهجاً جديد لممارسة وفعل اللاهوت، ويكوّن لاهوتين جدد عمليين بمناهج جديدة، يصبح فيها اللاهوت دائماً الفعل الثانى والخطوة الثانية أما الأولى "الايمان الذى يضع قوته التى نشعر بها من خلال الحب (Gal - 5:6) اللاهوت "وليس اللاهوتيون" يأتى بعد الممارسة التحريرية التى تأتى أولا(٣).

وبالتالى فالخطوة الأولى هى الحاجة المباشرة إلى معرفة حقيقة الاضطهاد - التحرير عبر الالتزام الموضوعى بالتضامن مع الفقراء، وما قبل الفعل

---

(١) See, Raul Vidalers, Methodogical Issues in Liberation theology, in "Rosino Gibellini, Frontries of Theology in Latin America, P. 45 .

(٢) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 22.

(٣) Ibid, PP. 22-23.

اللاهوتى على نحو حقيقى يعنى التغيير والتحويل للحياة، وهذا بدوره يقود إلى التضامن مع المضطهدين والعمل على تحريرهم[١].

وفى جذور لاهوت التحرير نعثر على الروحانية والتصوف بالالتقاء مع فقراء الرب، الذين يشكلون كل الطبقات المهمشة والمستغلة فى مجتمعنا الذى يعتمد على "الرأسمالية" اعتماداص كلياً، واللاهوت - اىّ لاهوت - الذى لا يتركز على التجربة الروحية عديم الفائدة أوميت من الناحية الدينية[٢]، ولاهوت التحرير يأخذ موقعه من واقع التعاسة والشقاء الذى وصفه الاساقفة فى مؤتمر بيوبلا (Puebla) لمجلس أساقفة أمريكا اللاتينية: إن من أبشع انواع الكوارث المخذلة والمدمرة، ذلك الموقف الذى نجد التعبير عنه فى النسب العالية لوفيات الاطفال الرضع، ونقص المساكن، والأزمات الصحية، والمجاعة، البطالة، وسؤ التخذية، والهجرة، والعمل الجماعى الاجبارى .. إلى آخر هذه الكوارث والازمات الإنسانية[٣].

ولقد عبر هوجو أسمان Hugo Assmann عن ذلك على نحو واضح قائلا: "إن اللاهوت الذى لا يستمع إلى صرخات الفقراء والمضطهدين، سيطرح أسئلة مجردة ويقدم اجابات مثالية خاطئة، إن الأصل هو المعاناة مع الفقراء والالتزام بحياتهم - كخطوة أولية - وممارسة الفقر على نحو عملى - كما هو الحال لدى الجماعات القاعدية المسيحية (الكنيسية الشعبية) فالإنجيل هو

---

(٢) Ibid, P. 23.

(١) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation in Liberation, Orbis Books, New York, P. 2.

(٢) See, Gustavo Gutierrez, Liberation and The Poor: the Puebla Perspective in "Third World Libeation Theologies A Reader" , ed, Dean Williom Ferm, P. 28 .

مصـدر ثانوى للمـعرفـة الحـقـيقـيـة، إذ لا توجـد اولوية على الالتـزام بالفـقـراء والمضطهدين، الممـارسـة إذن هـى النقطة المرجـعيـة الأسـاسـيـة لاى مـحـتـوى لاهوتى[١]، وتلك هـى الرسـالة الملهمة التى جاء بهـا المسيح المحرّر، الذى أوجد الحـركات التـحـريرية فى عصـره وتضـامن مـع الفقـراء والمضطهدين[٢]، وبدون ذلك لا يمكن أن يفهم لاهوت التحرير[٣].

والانتقـال من فـهم واقـع المضطهدين والفقـراء إلى ضـرورة المعاناة مـعـهم يمكن أن يسلك طرقـاً ثلاثاً: الأولى، ما يمكن أن يتم على نحو متباعد أو مقيد متمـثلاً فى زيارة الجمـاعات القـاعدية المسـيحية ـ التـى تشكل الدين الشـعبى المسيحى ـ واشبـاهـها، من خـلال عـمل الرعـاة فى عطلات نهـاية الأسبوع، أو أفعالهم كمرشدين للمجتمعات أو الحركات الشعبية ومـا مـاثلهـا. والثانية، التناوب والتعاقب بين العمل المدرسى والبحثى والتدريس والكتابة وبين العمل الممارسى العملى عند الرعاة أو اللاهوتيين الذين يمارسـون الإرشـاد الكنسـى خصوصـاً. والثالثة تتمـثل لدى أولئك الذين يعيشـون على نحـو دائم مـع الناس وبين الناس يصنعون منازلهم ويعملون جنباً إلى جنب معهم، ومـجهزين لادراك حقيقة الفقر، بغض النظر عن الطريقة التى يختارونها[٤]. وفى كل الأحوال لا بد أن تكون الممـارسـة البداية والهـدف، فـلاهوت التـحـرير يوجـد بالممـارسـة ويهدف إليها، باستخدامه لأداة التأويل والعلوم الاجتماعية التى تعطى الأولوية لوسائط التحليل الاجتماعى[٥].

(١) See, Hugo Assmann, The Power of Christ in History, in "Third World Liberation Theologies, A Reader" ed, Dean Williom Form, P. 135.

(٢) See, Segundo Golilea, " Jesus and The Liberation of his People, in "Third World Liberation Theologies, A Reader" Ed, Dean William Ferm. P. 182 .

(٣) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, P. 2.

(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 23-24 .

(٥) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 10 .

إن هناك طريقين لادراك هذه الممارسة، الأول فى ذلك الإحساس المعقول الذى تلتقطه أعيننا من النظرة الأولى، والثانى، وسائل التحليلى العملى، وكلتاهما تؤديان إلى طريقتين مختلفين فى عمل لاهوت التحرير وفى تأثيره أيضاً: الأولى، روحية قدسية لأنها تعمل مع تلك العلامات التى يكون الفقر فيها ظاهرة واضحة. والثانية، التحليل الاجتماعى لأنه يعمل مع البُنى والتراكيب المستندة إلى هذه العلامات[١]، ولا بد من الارتكاز فى هذا كله على التحليل الاجتماعى والقراءة اللاهوتية المعطاة للإنجيل، والتفاعل بين وسائط التحليل الاجتماعى وادوات التأويل تعبير عن العلاقة الصحيحة بين اللاهوت والممارسة، فلو استخدمنا فقط وسائل التحليل الاجتماعى فإن اللاهوت فى هذه الحالة سوف يتحول إلى دراسات تتعلق بعلم الاجتماع، ولو استخدمنا الوسائط التأويلية فقط فسوف يتحول اللاهوت إلى مذهبية لاهوتية، ولو استخدمنا الوسائط العملية فحسب فسوف يتحول اللاهوت إلى مجرد براجماتية رعوية[٢].

إن جدة لاهوت التحرير تكمن حقاً فى قبوله لوسائط التحليل الاجتماعى فى داخل بنية الخطاب اللاهوتى - بالاضافة إلى التأويل والوسائط العملية الرعوية[٣] - وباتخاذ وسائط التحليل الاجتماعى التى تعتمد على الانحياز الأولى للمضطهدين والاتجاه نحو الممارسة التحريرية، فإن هذه الوسائط المميزة ليست طريقة وظيفية، ترى المجتمع كلاً عضويا، وتعود إلى إعادة بناء الممارسة، بل هى طريقة ديالكتيكة جدلية، تري المجتمع قوى معقدة متصارعة،

---

(١) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, P. 2 .

(٢) See, Rosino Gibellini, The Theology of Liberatin Debate, P. 11.

(٣) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 24.

تقود إلى الممارسة التحريرية[١].

وقبل الحديث على نحو تفصيلى عن هذه الوسائط ينبغى الإشارة إلى أن لاهوت التحرير لا يمكن النظر إليه على أنه كتلة واحدة أو لاهوت موحد، بل من الممكن أن نميز داخله بين مناهج وتيارات مختلفة، بحسب أسس التحليل المتبعة باعتباره لاهوتا فى حالة حركة مرتبطة ومعبرة عن مشكلات الواقع المعيش فى ضوء الإيمان المسيحى، هذه التيارات أو اللاهوتيات يمكن أن تنحصر فى: ١ - اللاهوت المرتكز على الممارسة الرعوية للكنيسة، وهو لاهوت تحرير هدفه الابعاد الرعوية والروحية للتحرير - على اتساع رقعته - ولا يركز على الابعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية. ٢ - ولاهوت يرتكز على ممارسات الناس فى أمريكا اللاتينية، والذى نجده لدى بعض اللاهوتيين الأرجنتينيين أمثال ليكوجيرا "Lucio Gera" وجان كارلوس سكانونى "Juan Carlos Scannon"، الذى أعطى الأولوية لروح الشعب الثقافية، ولم يعط أهمية كبيرة للجوانب الاجتماعية والسياسية. ٣ - واللاهوت المرتكز على الممارسة التاريخية، والذى يحتوى على التصورات الجوهرية للاهوت التحرير، وهو يركز على نحو متكامل وواضح على الابعاد السياسية والاجتماعية للتحرير. ٤ - واللاهوت المرتكز على ممارسة الجماعات الثورية، والذى يركز على الأفعال السياسية الثورية للجماعات المسيحية[٢].

---

(١) See, Rosino Gibellini, The Theology of Liberation Debate, PP. 12, Jhon R. Potterger, The Political Theory of Liberation Theology, P. 56, Leonardo Boff, Faith on The Edge, P. 61 .

(٢) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 12, Raul Vidales, Methodological Issues in Liberation Theology, in "Frontiers of Theology in Latin America" ed, Rosino Gibellini, P. 35 .

إن الإنسان المحروم من إنسانيته يشكل المحور الأساسى الذى يدور حوله لاهوت التحرير، وهذا الحرمان يعود إلى أسباب اجتماعية، وبالتالى فلا بد من الحوار بين اللاهوت ووسائط العلوم الاجتماعية[١] لادراك ظاهرة البؤس والحرمان التى يعيشها باعتبارها مدمرة ومهينة للإنسان، وبدون ذلك لا يمكن أن يفهم لاهوت التحرير[٢].

أ - المفصل المقدس للاهوت التحرير:

وهو المفصل الذى يتعامل مع العلامات الظاهرة للفقر، ويعتمد على الادراك الحسى للشقاء والتعاسة والشعور بهما، وتتجلى التعاسة على نحو ظاهر فى أمرين: الأول، ذلك الحزن المسبب عن الجوع والأمراض المزمنة والأمية وافتقاد العدل الاجتماعى. والثانى، أمنيات التحرير بالمشاركة والتواصل، وهنا يتم الاصطدام المزعج بين الاغنياء والفقراء، والمؤلم أن كلا منهما يعتنق الايمان المسيحى[٣].

ويترتب على ذلك التذمر الدينى - الاخلاقى على التعاسة (المعارضة)، والموقف الأول للإيمان المسيحى تجاه هذه الحقيقة هو الاحتجاج، إن هذا لا يمكن أن يكون، إن هذا معارض لإرادة الرب[٤]، ولقد أشارت وثيقة بيوبلا الختامية إلى ذلك قائلة: فى ضوء الإيمان، نرى أن الفجوة التى تزداد اتساعاً بين الاغنياء والفقراء فضيحة وتتناقض مع الوجود المسيحى، وإن ترف القلة إهانة للبؤساء من أهل الأرض الذين تتشكل منهم الأغلبية العظمى من البشر،

(١) See, Segundo Galilea, The Liberation of Theology, P. 25 .
(٢) See, Justavo Gutierez, A Theology of Liberation, P. 118 .
(٣) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation P. 3.
(٤) Ibid, Elsa Tamez, "Good News for The Poor" in "Third World Liberation Theologies, A Reader, ed, Dean William Ferm, P. 192.

وهذا يتعارض مع خطة الخالق وارادته وشرفه الذى يستحقه[١].

وأخيراً يأتى التضامن فى الممارسة (المساعدة والفعل). إن المشاركة فى التعاسة والاحتجاج عليها، يحرك الوعى المسيحى إلى الفعل والعمل، فالكنيسة لا بد أن تهتم بالفقراء فى القارة، وتنحاز إليهم على نحو مباشر فى كفاحهم، وتسعى إليهم فى تجمعاتهم القاعدية النابضة بالإيمان الحى بأبعاده الاجتماعية والتحررية المطلوبة للايمان المسيحى، الذى يصبح إيماناً اصيلا خالياً من الكذب والرياء، ومنجياً من الخطيئة، ومصاغاً بالحب، عندما يكون الحب الجوهر الأساسى للإيمان، ولكنه الحب العملى وليس الحب النظرى، فالإيمان بدون ممارسة الحب إيمان اجوف، لا يقود إلى مملكة الرب[٢].

ب - مفصل التحليل الاجتماعى للاهوت التحرير:

فى هذا المفصل أو المحور المتطور نحن بحاجة إلى النقد المعرفى للنظرية الآلية التى أنتجت وفسرت التعاسة، فهى - أى التعاسة والبؤس - ليست ظاهرة بسيطة ساذجة، وقد أشار الاساقفة فى "بيوبلا" إلى ذلك: إن التحليل العميق لموقف الفقر والتعاسة يشير إلى أن البؤس ليس حالة عرضية سريعة الزوال، وهو نتيجة لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية وبنيوية، وفى حالات كثيرة، فإن وضع الفقر داخل اقطار القارة يجد جذوره والدعم له فى النظرية الآلية

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 103, Gustavo Gutierrez, Liberation and The Poor: The Puebla Perspective" in "Third World Liberation Theologies" ed, Dean William Ferm, P. 28 .

(٢) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, P. 4, Faith on The Edge, 26, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 29 , Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 27, Ronaldo Munoz, "The Historical Vocation of The Church" in "Frontiers of Theology in Latin America" ed, Rosino Gibellini, P. 158.

الملقحة بالمادية اكثر من الإنسانية الصحيحة تخلق وضعاً عالميا يزداد الاغنياء فيه غنى، ويزداد الفقراء فيه فقراً[١].

وهنا يستخدم لاهوت التحرير "وسائط ثلاثة" يستطيع من خلالها أن يصل إلى الهدف الذى يرمى إليه، يرتبط كل واحد منها بالآخر برباط وثيق، كما يرتبط كل واحد منها بحالة خاصة من العمل الرعوى.

١ ـ التحليل الاجتماعى أو التاريخى: ومجاله عالم المضطهدين، محاولاً الإجابة على السؤال التالى لماذا أصبح المضطهدون مضطهدين، وبعبارة أخرى، البحث عن أسباب الاضطهاد.

٢ ـ التأويل، الذى يحاول أن يكتشف خطة وارادة الله تجاه الفقراء وعالمهم وبعبارة أخرى، قراءة الانجيل بعيون الفقراء.

٣ ـ الواسطة العملية (الفعل) والتى تبحث عن الوسائل المتاحة لكى يخرج الفقراء من حالة الفقر والاضطهاد فى اطار دينى من القوى السياسية والعسكرية والايدلوجية الموجودة داخل المجتمع، بعبارة أخرى، تحاول هذه الواسطة أن تكتشف طرق الفعل التى نحتاج إليها كمضطهدين فى إطار خطة الرب وارادته[٢].

١ ـ التحليل الاجتماعى التاريخى (الفهم):

إن الغاية الأساسية للاهوت ـ كما سبق أن أشرنا ـ تحرير المضطهدين من كافة أشكال الاضطهاد باعتباره صرخة الفقراء والبؤساء، ومن هنا يبدأ

---

(١) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation P. 4.

(٢) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 3, Rosino Gibellini, The Theology of Liberation Debate, P. 12, Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 56 .

بمحاولة التعرف على الظروف الحقيقية لحياة المضطهدين، والأشكال والصيغ المتعددة لحياة المعاناة، وعلى نحو اكثر وضوحاً، فبالرغم من أن الموضوع الأولى للاهوت هو الله، فإن اللاهوتيين قبل أن يسألوا، ماذا يعنى الاضطهاد فى عيون الله، فانهم يقدمون مجموعة من الأسئلة الجوهرية التى تتصل بالطبيعة الفعلية للاضطهاد وأسبابه، وفى جوهر الأمر، فهم الإله - باعتباره الموضوع الأول للاهوت - لا يعنى تقديم معرفة بديلة للعالم الحقيقى، وعالم المضطهدين يشكل مادة أساسية لعملية اللاهوت ومعرفة عميقة بالايمان ذاته(١) - وهنا يمكن الإشارة إلى مستويات ثلاثة لادراك هذا الواقع الفعلى وثلاثة أشكال متناظرة للفعل فى ضوء هذا الواقع(٢): الامبريقية، والوظيفية، والجدلية الديالكتكية(٣).

إن السؤال الأول الذى يطرحه اللاهوتيون تجاه ظاهرة الاضطهاد: لماذا يوجد الاضطهاد، وما هى أسبابه الأساسية؟ إن المضطهدين يوجدون فى قطاعات عريضة من المجتمع: الناس المهمشين، العاطلين وشبه العاطلين، والعمال البائسين، والمحرومين. والأميين(٤). والسمة المميزة للمضطهدين فى العالم الثالث: أنهم فقراء اجتماعيا واقتصادياً بالمفهوم الشامل لهذين المصطلحين، وإذا اردنا أن نفهم على نحو واضح كافة أشكال الاضطهاد، فلا بد أن نبدأ من القول بأن الاضطهاد بنائى يعود إلى البناء الاقتصادى الاجتماعى الذى صمم لمصلحة الصفوة(٥).

---

(١) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 24-25.

(٢) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, P. 5.

(٣) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 25.

(٤) See, Segundo Galilea, Liberation Theology and The New Tasks, in "Frontiers of Theology in Latin America, ed, Rosino Gibellini, P. 187.

(٥) See, Introducation Liberation Theology, P. 25.

وإذا سلمنا بأن "الاضطهاد" هو الفقر الاجتماعى والاقتصادى، فإننا فى هذه الحالة نحن بحاجة إلى التعرف على أسبابه، وهنا يجد لاهوت التحرير إجابات ثلاثة لبيان أسباب الاضطهاد(١).

الأولى، هى الإجابة الامبريقية التى تتحرك من ١ ـ الوقائع الفعلية إلى ٢ ـ الادراك الساذج البسيط إلى ٣ ـ المساعدة(٢). وهى تنطلق من أن الفقر رذيلة تعود أسبابه إلى الكسل أو الجهل، وهى لا تنظر إلى الابعاد الكلية البنيوية لهذه المشكلة، من أن الفقراء يشكلون الاغلبية العظمى للناس، وأعدادهم في ازدياد بمرور الزمن، من هنا، ومن خلال هذه الوجهة من النظر، فإن الحل المنطقى لمشكلة الفقر، يتمثل فى مد يد العون والمساعدة فى أشكالها المتعددة إلى الفقراء، على اعتبار أن ذلك نوع من ممارسة التقوى(٣). وهو ليس تفسيراً مجدياً يدفع إلى الفعل من أجل الخلاص من الفقر؛ إنه يعطيك السمكة، ولكنه لا يعلمك كيف تصطادها(٤).

والثانية، هى الإجابة الوظيفية التى تنظر إلى المجتمع على أنه كائن عضوى واحد يشبه إلى حد بعيد الجسد الواحد(٥) الذى يقوم كل جزء فيه بوظيفة محددة تناط به، وتعمل هذا الوظائف كلها فى طريق عضوى واحد، خلق الإنسجام الاجتماعى، وعند ما يحدث اختلال وظيفى فى بناء المجتمع العضوى، مثل الفجوة الواسعة بين الاغنياء والفقراء كما هو الأمر فى حالتنا

---

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 87.

(٢) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation Theology, P. 26.

(٣) See,Leonardo Boff, Introducation Liberatin Theology, P. 2 6 .

(٤) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, P. 6.

(٥) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 88, Leonard Boff, Faith on The Edge, P. 61.

هذه، فإن التحديث لا بد أن يكون أداة تحقق بها التنمية لهذا الجزء المتخلف من قطاعات المجتمع، من اجل اعادة التوازن الاجتماعى، ومن هنا فإن الإجابة الوظيفية تبدأ من ١- ادراك الظروف الاجتماعية والاقتصادية، ثم ٢ - الوعى النقدى، ثم ٣ - التحديث[١].

وفى إطار هذه النظرية، انطلاقاً من أن كل شئ يؤدى وظيفته فى المجتمع؛ الدولة تعمل على رفاهية المواطنين، الكنيسة للعبادة والتقوى، العمال للعمل، والمدرسون للتعليم إلى أخره فإنه لن تظهر فى المجتمع أية مشكلات. وهذه المثالية الوظيفية مثيرة للاعجاب، ولكن يبقى السؤال الحقيقى: لماذا، في المجتمع الذى نعيش فيه، يزداد الفقراء فقراً والاغنياء غنى، على الرغم من ذلك التطور الصناعى الذى نعيشه من حولنا؟ إن التنمية هى التنمية ولكن لن تكون تأثيراتها، ولن تنشأ وتشيد؛ إن هناك العديد من أوجه النقد للتحليل الليبرالى الرأسمالى باعتباره شكلاً مؤثرًا فى حياة بعض الناس ضد كل الناس الذين يشكلون القاعدة العريضة لمجتمع المهمشين الذين لا دور لهم فى تحقيق التنمية الشاملة[٢]، وبالجملة فإن هذه النظرية الوظيفية بدعوتها إلى التنمية والتحديث، لم تنجح فى تحقيق الانسجام فى وظائف المجتمع على نحو مقبول فيها يتعلق بالمشاركة والعدل الاجتماعى، والتفاوت الاجتماعى بين الطبقات هائل وضخم، الأمر الذى قذف بطبقات عريضة من المجتمع إلى قاع الفقر والاضطهاد، فالنظرية الوظيفية لم تنجح في الاجابة على السؤال الذى طرحناه من قبل[٣].

---

(١) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, P. 6.

(٢) See, Leonardo Boff, Introducation Liberatin Theology, P. 26.

(٣) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, P. 7, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 88.

والثالثة، التى ينحاز بوف إليها[١]، هى الإجابة الجدلية التركيبية التى تبدأ من ١ - البنيـة ثم ٢ - الادراك النقدى الجذرى، ثم ٣ - التحرير. وهو تحليل لا يعتمد على فحص تخمينى للمشكلة، بل أعمق من ذلك بكثير، ويعرى البنية العالمية للنظام الرأسمالى، ويفحص كيفية ارتباط نظام مجتمعنا بالنموذج الرأسمالى[٢] . ويقود التحليل الاجتماعى إلى الفهم التاريخى للفقر، الذى يشير إلى أن الفقر ليس مرحلة حاضرة وعابرة - أيضاً - فقط، ولكنه نتاج لعمليات طويلة من السلب والتهميش الاجتماعى، ويركز على صراع الطبقات الدنيا وكفاحها عبر رحلتها التاريخية. إنه لا يوضح فقط موقف المضطهدين تجاه المضطهدين، ولكن ايضا وسائل رد الفعل والمقاومة ضد الاضطهاد لأجل التحرر منه، فالفقر لا يمكن أن يفهم بمعزل عن ابعادة الاجتماعية في التاريخ، ويعنى هذا ايضاً ان تحليل عالم الفقراء لا يركز فحسب على المضطهدين، بل ايضاً على تاريخهم وجهودهم من أجل التحرير[٣].

إن الفقر نتيجة لذلك النظام الرأسمالى الذى يركز على الفائدة كباعث على النمو الاقتصادى، والمنافسة باعتبارها القانون الأعلى للاقتصاد، والملكية الخاصة التى تعنى أن الانتاج يملك الحق المطلق بدون تبعات أو التزامات اجتماعية؛ إذ لا يستفيد بجهود الفقراء والعمال إلا طائفة قليلة جداً من الملاك الذى يربحون كل شئ، ولا يقدمون للآخرين أى شئ؛ أى يزداد الاغنياء غنى على حساب الفقراء، ويزداد الفقراء فقراً لصالح الاغنياء[٤]. وفهم واقع المجتمع وادراكه على هذا النحو يفضى إلى النقد الجذرى لأوضاع المجتمع،

---

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 88.
(٢) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, P . 7.
(٣) See, Leonardo Boff, Introducation Liberatin Theology, P. 27.
(٤) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation P. 7.

الذى يفضى بدوره إلى التحرر، وعندما يلتزم لاهوت التحرير بهذا المنهج: قراءة الواقع الاجتماعى، والنقد الجذرى، والبنائية أو التركيبية الجدلية، فإنه يكشف على نحو مطرد حدية الفقر وآلياته[١]. وينحاز بوف على نحو قوى إلى هذا التحليل البنائى الجدلى لظاهرة الفقر والاضطهاد، الذى يتيح للاهوتيين فهم الواقع الاجتماعى بانظمته المتعددة والمتناقضة، من أجل بناء نظام اجتماعى عادل يتفق مع موضوعية الايمان والممارسة المسيحية، ولعل هذا يفسر لنا كيف اتجه اللاهوتيون فى أمريكا اللاتينية إلى النظريات الاجتماعية الراديكالية لفهم البناء الاجتماعى لاجل تغييره[٢]، وبالتالى فهم يرفضون نظريات ونماذج التنمية الغربية فى إطار ما اطلق عليه نظرية التبعية، وبالمثل ينقدون التحديث، والقومية، والديمقراطية، والمؤسسات الغربية، موضحين أن التاريخ الاستعمارى للبلاد الصناعية ابتداء من بريطانيا العظمى وانتهاء بالولايات المتحدة الامريكية، وسائر البلاد الأوربية الأخرى التى سيطرت على بلدان العالم الثالث، وجعلت اقتصاده تابعاً مستهلكاً غير قادر على أن يطور نفسه، أو يوفر احتياجاته، وبالجملة فإن نظريات التنمية الغربية، لم تكن لتخدم مصالح الفقراء فى أمريكا اللاتينية[٣].

وعند هذه النقطة يبدأ التعاون بين لاهوت التحرير ووسائل التحليل الماركسية لتجسير الفجوة بين القيم والعلم[٤]،وعلى حد تعبير ليوناردو بوف: عندما نتعامل مع الفقراء والمضطهدين ونطالب بتحريرهم، كيف يمكن لنا أن نتجنب الاتصال بالجماعات الماركسية (على مستوى الممارسة) والنظرية

---

(٣) Ibid, P. 8

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 87.

(٢) Ibid, PP. 88-89, Gustavo Gutirrez, A Theology, of Libration, PP. 51 .

(٣) See, Jhon. R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 5.

الماركسية (على المستوى النظرى) خاصة عند استخدام مصطلحات مثل: الجدلية، أو البنية التاريخية لتوضيح ظاهرة الفقر الاقتصادى الاجتماعى[(١)]، اضف إلى ذلك أن لاهوت التحرير لا يقصر ذاته على الجوانب الشخصية أو الروحية للحياة، بل انه يرتبط على نحو وثيق بالموضوعات السياسية والاقتصادية والثقافية فى عصره، لاجل فهم أوسع للبيئة الاجتماعية، ومن هنا أدخل اللاهوتيون العلوم الاجتماعية فى البحث اللاهوتى، وكما لاحظ جوتتيزر بحق، فإن ميدلين يعتبر علامة على بداية علاقة جديدة بين اللاهوت واللغة الرعوية من جهة، وعلى العلوم الاجتماعية التى تطلب لتفسير ذلك الواقع من جهة أخرى[(٢)].

ولقد اتسمت العلاقات بين الكنيسة والماركسية بعداء متبادل، إذ بادرت الكنيسة عام ١٨٣٩م إلى تحذير المسيحيين من الماركسية على أساس أنها تحض الفقراء على محاربة الاغنياء والقضاء على الملكية الخاصة، وعلى سبيل المثال فإن البابا ليو الثالث عشر والبابا بيوس الحادى عشر والبابابيوس الثانى عشر الذين تولوا شئون الكنيسة منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى النصف الأول من القرن العشرين، والذين عرف عنهم احاديثهم وخطبهم المعادية للشيوعية، إذ أصدروا مئات الوثائق التى تصف الشيوعية بأنها قرحة عميقة تلحق الأذى بعقل المجتمع الإنسانى، وانها عقيدة شريرة ترفض القيم الروحية السامية، ومعادية للحضارة والإنسانية[(٣)]. وربما ساعد على ذلك

(١) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 27, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 29.

(٢) See, Gustavo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 13 6.

(٣) انظر، ميران مشيدلوف: الدين فى العالم اليوم، ص ٧٢ .

موقف الماركسية المعادى للدين - على الرغم من ادراك المنهج الماركسى عدم إمكان الفصل بين الدين والسياسة، وعزل الدين عن التأثير على الأنشطة العملية للجماهير، باعتباره صيغة من صيغ الوعى الاجتماعى، وفى فترات تاريخية معينة وفى مناطق معينة من العالم فإن هذه الصيغة من الوعى تسود بشكل واضح فى أوساط الجماهير، وتسيطر بالكامل فى بعض الأحيان على صيغ أخرى من الوعى الاجتماعى، ولذلك فإن الدين يجمع قطاعات عريضة من السكان، فهو شأنه شأن أى نظام ايديولوجى عامل نشيط فى الحياة السياسية وله تأثيره على المؤمنين به[١] - واعتباره وهماً من الأوهام، ولقد اكد لينين: "أن الماركس لا بد أن يكون مادياً جدلياً، أى أن يتعامل مع الدين لا بطريقة مجردة، وعلى أساس منعزل، ونظرى بحت، لا تختلف قط عن الوعظ، بل بطريقة عينية على أساس الصراع الطبقى الحاد فعلاً، ويعلم الجماهير اكثر وأفضل ما أمكن"[٢].

وربما ساعد فى تخفيف العداء المتبادل بين الكنيسة والماركسية التحولات التى مر بها الفكر الماركسى بعد موت ستالين، أى أصبح الحوار مع الماركسين عملياً ممكنا ومعقولاً أكثر من ذى قبل، على أثر تقلص جمودهم النظرى، وانفتاحهم على التيارات الجديدة، واتساع تفهمهم للخصائص المحلية، خصوصاً لدى فصائل متعددة من اليسار الجديد المتأثر بالا لتوسيرية التى نفخت فى الماركسية بعد موت ستالين روحاً جديدة، بالإضافة إلى ذلك

(١) السابق: ١٦ .

Williom K. Tabb, Church in Struggle, P. 121, Honsjokok Stehle, Eastern Politics of Vaticn, 1917 - 19779, Ohio University Press, 1981, P. 165, FF.

(٢) موقف عمال الحزب تجاه الدين" ، الاعمال الكاملة، مج ١٥ ، ص ٤٠٧ - ٤٠٨ فى "ميران مشيدلوف، الدين فى العالم اليوم، ص: ٣٥ .

اسهمت هزيمة الحركات التنموية الاصلاحية فى البرازيل والمكسيك وفنزويلا والارجنتين فى أن يندفع إلى الواقع نمط جديد من الانخراط المسيحى، فاتجهت عيون الفقراء تبحث عن الماركسيين والمسيحيين على حد سواء[١].

وفى أمريكا اللاتينية كان رجال الدين فى غالبيتهم متشددين فى مهاجمة الماركسية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[٢]، ولقد اجبرت التطورات السياسية المسيحيين فى أمريكا اللاتينية على خلق علاقة ما بالفكر الماركسى فيما يتصل بتحليل المشكلة الاجتماعية لدى المفكرين الراديكاليين المسيحيين[٣]. ولقد كان السؤال الجوهرى هاهنا: كيف يمكن المسيحى أن يأخذ بوسائل التحليل الماركسية دون أن يؤثر ذلك على إيمانه؟ إن هناك نقاط التقاء بين التحليل الماركسى والتقاليد المسيحية، فالعدل الاجتماعى موجود فى كل من الادبيات الماركسية والتقاليد النبوية للكتاب المقدس، وهو أمر يعطى دفعة قوية للحوار المسيحى الماركسى فى القرن العشرين[٤]. بالاضافة إلى أن التحليل الماركسى لظروف الفقراء والمضطهدين من زاوية اجتماعية، يمكن أن يعطى لاهوت التحرير فى بحثه فى العلوم الاجتماعية عن وسائل التغيير الثورية، طاقة لا تنفد فى فهم واقع الظلم الاجتماعى، ونقد النظام الرأسمالى الذى يعد سبباً جوهرياً فى الاضطهاد الاقتصادى والسياسى الذى تعيشه بلدان العالم الثالث[٥]، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية أثر التأويل الذى تبناه

---

(١) See, Enrique Dussel, Marlism and Liberation Theology, P. 25

(٢) Ibid.

(٣) See, Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 65.

(٤) See, Dennis P. Mccann, Christian Realism and Liberation Theology: Practical Theologyies in Creative Conflict, Orbis Books, 1981,P. 27.

(٥) See, Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 67, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 140-141 .

اللاهوتيون فى أمريكا اللاتينية - كماسوف يأتى فيما بعد - على أصول الايمان المسيحى، وقضى على أى ثبات فيها، بالإضافة إلى تأويل الموقف النقدى لماركس من الدين اعتماداً على نفس المبدأ (التأويل)، بل انهم كثيراً ما ينقدون الفهم الماركسى للدور الذى يقوم به الدين فى تحرير المضطهدين، موضحين أن موقف ماركس من الظلم الاجتماعى ليس سوى خطوة أولى، تأتى بعدها خطوة ثانية فى الدائرة التأويلية، وهى تفسير ذلك فى ضوء الكتاب المقدس، الذى تستخدمه الطبقات الكادحة كوسيلة جوهرية لا مفر منها فى الكفاح المسلح ضد الاضطهاد الرأسمالى[١]. نجد ذلك على نحو واضح ومباشر لدى جان لويس سيجوندو (Juan Luis Segundo) ، وجون سوبرينو (Jon Sobrino) ،وجوستاف جوتتيرز (Justavo Gutievrez) [٢].

ويؤكد أفراد هذا التيار على إبعاد الجانب الايديولوجى الخالص عند تقييم العلاقة بالماركسية، والتى خضعت لمبدأ التأويل، إذ تتميز الماركسية لدى هؤلاء برفض المادية الجدلية، وقبول ماركس الناقد الاجتماعى فى تعضيد نظرية التبعية التى يطلق عليها: ماركسية امريكا اللاتينية، وليس ماركس الفيلسوف، أى ما قبل البيان الشيوعى[٣].

ولقد ظهر هذا التقارب - على نحو واضح - بين الماركسية والمسيحية فى شيلى لدى جماعة: "المسيحيون من أجل الحركة الاشتراكية "التى بدأت نشاطها عام ١٩٧١م ، إذ نجد ثمانية من الاساقفة الذين اجتمعوا من انحاء

---

(١) See, Juon Luis Segundo, The Theology of Liberation, Orbis Books, New York, 1976, PP. 17 .

(٢) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 139.

(٣) See, Jhon Pottgner, The Political Theory of Libertion Theology, P. 88 FF.

مختلفة من أمريكا اللاتينية يقررون باعتبارنا مسيحيين لا نرى أى تعارض بين المسيحية والاشتراكية، إن هناك القليل من التعارض الحقيقى، ومن الضرورى أن ندمر أى تحامل أو سوء ظن يمكن أن يوجد بين المسيحيين والماركسيين(١) ونجد نفس الموقف فى اجتماع اربعمائة اسقفاً من المسيحيين فى أمريكا اللاتينية فى سانتيجو "Santiago" بشيلى عام ١٩٧٢، إذ يقررون فى الوثيقة الختامية: "إن البنى الاقتصادية والاجتماعية فى أقطار أمريكا اللاتينية مضطهدة وغير عادلة، وهى نتيجة طبيعة لاعتمادنا على النظام الرأسمالى وتبعيتنا له، وسوف نأخذ بالنظرية الاشتراكية لمناهضتها للإمبريالية، وقدرتها على كسر موقف التبعية الذى نعيشه، إن هناك اعتقاداً قوياً بأن ثورة المسيحيين لا بد أن تؤخذ بالماركسية كاداة جوهرية فى عملية تحرر القارة(٢). والانحياز إلى الفقراء والمضطهدين، على اعتبار أن صوت الفقراء هو صوت الله، وحقوق الفقراء هى حقوق الله(٣).

ولقد تجلى ذلك ايضاً فى نيكارجوا لدى جبهة الساندستا Sandinstas التى تعد مثالاً واضحاً على التعاون بين الماركسية والمسيحية فى الثورة على نظام حكم الديكتاتور ساموزا Samoza وفى الفترة التى تولت فيها الحكم ابتداء من عام ١٩٧٩م وحتى ١٩٨٤، تلك الثورة التى شارك فيها الأساقفة بنصيب كبير، والتى تعتبر نموذجاً حياً لنجاح لاهوت التحرير، ولم ينكر القادة ولا الأساقفة صلاتهم بالماركسية(٤).

---

(١) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 1 4.
(٢) Ibid.
(٣) Ibid, P. 15.
(٤) See, Phillip Berrymon, Liberation Theology, P. 144, Jhon R.Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, PP. 1-2 .

إن الماركسية أداة تحليل ضرورية لتطبيق العقيدة المسيحية على المشكلات الاجتماعية فى أمريكا اللاتينية، فيمايتصل بحقيقة الفقر والاضطهاد الذى تعيشه بلدان القارة، وليست موضوعاً مستقلاً بذاته داخل اللاهوت، هاهنا يسأل اللاهوتيون ماركس: ماذا يمكن أن تقدم لنا فيما يتصل بالفقر والوسائل التى يمكن بها القضاء عليه؟[١] إن اللاهوت هنا يستعير على نحو حر أدوات التحليل الماركسية فيما يتعلق بالفقراء وامانيهم، محاولاً أن يستفيد من التحليل الذى قدمه ماركس لفهم عالم الاضطهاد والمضطهدين، مثل: أهمية العوامل الاقتصادية، ولفت الأنظار إلى صراع الطبقات، وقوة الايديولوجيات المدهشة، واعتبار التدين واحد منها. إن لاهوت التحرير ينظر إلى ماركس على أنه رفيق طريق، ولكنه ليس بحال القائد والمرشد؛ لأن الانجيل يقول: "ليس لديكم إلا معلم واحد هو المسيح" متى ٢٣: ١٠" ومن هنافإن الجوانب المادية والالحادية الماركسية ليست بموضوعات مغرية للاهوت التحرير[٢].

إن المهم هو التغيير الاجتماعى لصالح الفقراء والمضطهدين، وهذا ما تقدمه الماركسية بغض النظر عن الاساس الذى تقوم عليه، وكما قال كاميلو توريز Camilo Torres لاخلاف بين الماركسية والمسيحية،كلاهما ثورة، بصرف النظر عن الأساس الفكرى لكل منهما، فالثورة هى برنامج عمل لتغيير البناء الاجتماعى، والمسيحية والماركسية كلاهما برنامج عمل ثورى، وكلاهما تغيير للبناء الاجتماعى الطبقى، لا يهم بعد ذلك إن كانت المسيحية تقوم بهذه الثورة على أمر إلهى أو أن الماركسية تقوم بها بناء على ايديولوجيات سابقة ... فهناك ماركسيات نظرية عديدة، كما أن هناك إلهيات مسيحية عديدة، ولكن

(١) See, Leonardo Boff, Introducation LIberation Theology, P. 28 .

(٢) Ibid.

المهم هو الالتقاء على نفس الهدف وهو القضاء على المجتمع الطبقى، واستعمال أسلوب عمل موحد وهو الثورة المسلحة. وباعتبارى عالم اجتماع تقدم التحليلات الماركسية صورة صادقة لحال الفقراء والجوعى، وباعتبارى راهباً اجد فى الشيوعين مسيحيين حقيقيين(١).

ويعبر المكسيكى جوسيه بورفيور ميراندا (Jose Porfirio Miranda) عن هذه الوجهة على نحو طيب، إذ يعد من أفضل المدافعين عن الماركسية باعتبارها وسيلة التغيير الاجتماعى فى أمريكا اللاتينية، وفى كتابه: "ماركس والإنجيل" "Marx and Bible" الذى طبع عام ١٩٧١م، حاول أن يستخرج أوجه التشابه بينهما،مشيراً إلى أن جوهر الرسالة الانجيلية لدى المسيح يهدف إلى تحقيق العدل الاجتماعى، وبالتالى فرسالة ماركس والانجيل متطابقتان(٢). ونفس الفكرة نجدها فى كتابه "الشيوعية فى الانجيل" "Communism in The Bible" ، إذ يرى أن فكرة الشيوعية موجودة أصلاً فى الانجيل، صاغها لوقافى سفره(٢) (٢: ٤٤ - ٥٤ ، ٤ : ٣٢ - ٥٣)، فالانجيل يعلم الشيوعية، وقد حاول أن يستخرج من الانجيل أصول بعض القضايا الماركسية طبقاً لتفسيره الخاص به مثل الفقر، والمملكة الالهية، منتهياً إلى أن المسيح نفسه كان شيوعياً(٣).

ونجد مثل ذلك ايضاً لدى هوجو أسمان "Hugo Assmann" ، وفرانز هينكل ميرت "Franz Hinkelammert" اللذين تابعا ماركس فى التركيز على الصنمية

---

(١) انظر، حسن حنفى، فى فكرنا المعاصر، دار التنوير، بيروت، ١٩٨٣، ٢٢٣ .

(٢) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 148.

(٣) See, Jose Mirondo, Christianity is Communism" in "third World Liberation Theologies" ed. Dean William Form, P. 160 - 166, Jhon R. Poltyner, The Polration Theology, P. 67 .

باعتبارها النقطة الجوهرية فى نقد النظام الرأسمالى، والتى لا يمكن فهم الرأسمالية بدونها، واعتبر أسمان الثورة ضرورية للقضاء على هذا الاصنام: ليس هناك ايمان باله الحياة بدون قتل هذه الاصنام، وليس هناك ثورة اجتماعية بغير التخلص منها، وليس هناك ثورة بدون إيمان بالكفاح لاجل الحياة وبدون الارتباط بآمال الناس[١].

لقد حاول لاهوت التحرير أن يستفيد قدر الطاقة من أدوات التحليل الماركسية، وبصفة خاصة، صراع الطبقات[٢]، مبتعدا قدر الإمكان عن الجوانب الايديولوجية لها ولم تكن هذا الافادة - فحسب - لتحرير الفقراء والمضطهدين، بل انها ايضاً لتحرير اللاهوت ذاته، وتحرير الكنيسة وجعلها وسيلة من وسائل التغيير الاجتماعى، ومعبرة على نحو تام عن آمال المسيحية، ولقد تم النظر إلى الماركسية من خلال واقع الظلم الاجتماعى الذى تعيشه أمريكا اللاتينية مع عدم التفريط فى أصول الإيمان المسيحى[٣]. ومن هذا المنظور يدخل مفكر لاهوت التحرير فى نطاق ما اطلق عليه الماركسى الايطالى انطونيو جرامشى "Antonio Gramsci" المثقفين العضويين أو اللاهوتين العضويين الذين ينزلون إلى الواقع ويحاولون فهمه من أجل تغييره[٤] ومن هنا تأتى أهمية الماركسية بالنسبة للاهوت التحرير، باعتبارها أداة تحليل لفهم واقع الصراع والتناقض فى بلدان العالم الثالث[٥].

نعود مرة أخرى إلى التحليل الاجتماعى لمشكلة الفقر التى تأخذ مكانة مركزية مهمة فى لاهوت التحرير، إن مفهوم الفقر لا بد أن يتسع، ومهمة

(١) See, Phillip Berryman, Liberaiton Theology, PP. 149 -150.
(٢) See, Christian Smith, THe Emergence of Liberation Theology, P. 31.
(٣) See, Jhon Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 88.
(٤) See, Theo Witvliet, A Place In The Sun, P. 31.
(٥) See, P. Mccanin, Christan Realism and Liberation Theology, PP. 27-31.

اللاهوت هى تحرير المضطهدين من شتى انواع الاضطهاد على المستوى الشخصى - البدن والروح - وعلى المستوى الطبقى - الفقر - ومن زاوية اجتماعية اقتصادية للاضطهاد يمكن النظر إلى مستويات ثلاثة للاضطهاد الاجتماعى: ١ - الاضطهاد الابيض: التمييز والتفرقة ضد السود. ٢ - والاضطهاد العرقى: التمييز ضد الطبقات المهمشة أو جماعات الاقليات. ٣ - والاضطهاد الجنسى: التمييز ضد المرأة[١]. ولكل مستوٍ من المستويات طريقة خاصة فى المعالجة، وبالتالى فلا بد من الخروج عن مفهوم "الطبقية" الذى يحصر الاضطهاد فى الفقر الاجتماعى والاقتصادى فحسب، لان هذه المستويات من الاضطهاد أو الفقر ذات مصالح متناقضة أيضاً[٢].

ولا يقف لاهوت التحرير عند هذا الحد من التحليل الاجتماعى للفقر، بل إنه يقرر الحاجة إلى سماع المضطهدين انفسهم، الفقراء فى حكمهم الشعبية وأمثالهم العامية، الذين يملكون معرفة عميقة بفقرهم ربما افضل من المتخصصين فى هذا المجال. وعلى سبيل المثال: ماذا يعنى العمل فى الحكمة الشعبية، وماذا يعنى - أيضاً - لدى الاقتصادى؟ لدى الاخير عادة العمل مقولة احصائية حسابية بسيطة، بينما هى فى الحكمة الشعبية: الأمن، والحياة، والكرامة[٣] أما الفقر فإنه يعنى التبعية، والدين، والاحتقار، والمذلة، ولاهوت التحرير فى اتصاله بالفقراء، لا يتجاهل اداوته التحليلية، بل على العكس، فإنه يصل بذلك إلى تفسير غنى للفقر صنعه الفقراء بانفسهم، ويحاول أن يربط ذلك كله بالفهم التحليلى الاجتماعى[٤].

---

(١) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 28-29.

(٢) Ibid, P. 30.

(٣) Ibid, P. 31.

(٤) Ibid, Faith on The Edge, P. 43 .

وأخيراً فإن الفقر يشوه ويمسخ صورة ابن الإله - كما سيتضح فى الأداة التأويلية - ويسلط لاهوت التحرير الضوء واضحاً على بعض النقاط المتعلقة بالاضطهاد بسائر أشكاله فى الايمان المسيحى: ١ - فهو تشويه لصورة ابن الإله. ٢ - ذكرى الفقر والاضطهاد الدينى فى الناصرة. ٣ - سر الإله المقدس وحكم التاريخ. ٤ - معاناة ابن الإله ونبذه. ومن خلال هذاالفهم للإيمان ولرسالة الكنيسة، فلن يكون الفقراء مجرد أشخاص محتاجين أو مضطهدين اجتماعياً، بل فاعلين للتاريخ، وحاملين طاقات وثروات الانجيل[١].

وبالجملة، فإن لاهوت التحرير ينحاز إلى التحليل الجدلى للواقع الاجتماعى، فى محاولة فهم واقع المضطهدين والمهمشين اجتماعياً فى ضوء الايمان المسيحى والممارسة المسيحية، هم فى هذا يستخدمون وسائل التحليل الاجتماعية عند ماركس والماركسيين أمثال جرامشى، والاكاديمية الفرنسية الماركسية، وهم يستخدمون فقط الجانب العلمى من الماركسية مبتعدين عن جانبها الفلسفى المتمثل فى الالحاد والمادية الجدلية، فهم يحللون فحسب الصراع الاجتماعى من خلال معارف الانثربولوجيا الاجتماعية والسيكولوجيا الاجتماعية، والتاريخ[٢].

٢ - التأويل (الحكم):

بعد أن يُفهم الموقف الحقيقى للمضطهدين؛ فإن السؤال الذى يطرحه لاهوت التحرير: ماذا يمكن لكلمة الرب أن تقول تجاه هذا الموقف؟ وهنا ترى

---

(١) Ibid, PP. 31 -32 .

(٢) See, Leonardo Boff, Faith On The Edge, P. 62, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 90, William K. Tabb, Chauch In Struggle, Liberation Theologies and Social Chang in Central Ametica, Monthly Revier PPress, New York, 1988, P. 175 .

عملية الاضطهاد / التحرير من خلال ضوء الايمان أو كلمة الرب. ويتجه لاهوت التحرير إلى الانجيل حاملاً كل هموم ومشكلات وآمال الفقراء، باحثاً عن النور والطموح فى الكلمة المقدسة، وهذه الطريقة الجديدة فى قراءة الانجيل يطلق عليها التأويل التحررى.[١]

وهو لا يفسر الانجيل ومصادر الإيمان المسيحى تفسيراً مثالياً مجرداً خالصاً ولكنه تفسير يرتكز - على نحو أساسى - على الموقف السياسى والاجتماعى، والقراءة من خلال واسطة التحليل الاجتماعى، وبالواسطة التأويلية تتحول القراءة الاجتماعية للواقع المعيش إلى قراءة لاهوتية لهذا الواقع الاجتماعى ذاته: الانتقال بمعونة الفهم اللاهوتى "للخلاص"، والمفهوم السسيولوجى للتحرير لانتاج مركب يجمع منهما: الخلاص التحررى، وهذا هو النموذج لكيفية التعاون والتوظيف بين واسطة التحليل الاجتماعى والتأويل[٢].

إن التأويل علمُ التفسير وتقنيته الذى نستطيع به أن نفهم المعانى الأصلية لأية كتابات أو حقائق، لا يمكن فهمها لأهل عصرنا على نحو فورى ومباشر، وعلى سبيل المثال فإن التأويل يفسر الانجيل المسيحى والوثائق الأكثر أهمية فى حفظ وصيانة التقاليد المسيحية، وبيننا وبين الكتاب المقدس أكثر من ألفى عام تعترضنا، الذهنيات والعقليات تغيرت، والكلمات اكتسبت معانى جديدة كيف نستطيع أن نفهم كلمة الله المرشدة لكل أفعالنا، إذا تجسدت هذه الكلمة فى ذهن ولغة مفقودتين؟ من الواضح أنه لا بد من بناء جسر أو قنطرة عند

---

(١) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation THeology, P. 32.

(٢) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology Debate, P. 11 , Clodovis Boff, Theology and Preaxis, EpI Stemologyical Foundations, Orbis Books, New York, 1987, P. 87 .

التفسير، يطلق عليها واسطة التأويل[١].

واللاهوت لا يستطيع أن يؤكد انفصاله عن الماضى ولا عن العلوم التى تساعده على فهم الماضى، مثل التاريخ العام، و دراسة اللغات القديمة والثقافات القديمة أيضاً، و تاريخ صيغ وأشكال الانجيل، وتاريخ تنقيح نسخ الكتاب المقدس . ومن ناحية أخرى يستطيع أن يؤكد على نحو ضمنى أو صريح استقلاله عن العلوم التى تتناول الحاضر، وعلى سبيل المثال: فإن اللاهوتى التقدمى مثل: شيلبكسى "Schillbeecks" يستطيع أن يصل إلى نتيجة مؤادها أن اللاهوت لا يمكن أن يكون ايديولوجيا - بالمفهوم الماركسى لهذا المصطلح - لانها عدم، ولكنه استعمال وتطبيق للكلمة المقدسة بالنسبة للواقع الحاضر. وفيما يبدو فإنه يمتلك اعتقاداً أساسياً بأن كلمة الله مقصودها على نحو عملى تطبيقى تطهير نفوس البشر، ومحصنة وبعيدة على نحو كلى من الايديولوجيات والصراعات المعاصرة[٢].

ولكن لاهوت التحرير واحد من الذين يبدأون من النهاية العكسية، وشكه فى كل شئ وأى شئ يوثر فى الأفكار، بما فيها اللاهوت، معناه وارتباطه الحميم بالموقف الاجتماعى الموجود، على الاقل فى العقل اللاواعى، وبالتالى فإن الاختلاف الجوهرى بين اللاهوتيين الاكاديمين التقليديين و لاهوتى التحرير، تتمثل فى أن الأخير يخضع فى كل خطوة إلى جمع كل فروع المعرفة التى تفتح الباب إلى الماضى مع فروع المعرفة التى تساعد على تفسير الحاضر، ويشعر بدقة بضرورة هذه المهمة فى درس اللاهوت، قائلا: إن مهمة تفسير كلمة الله موجهة هنا لنا والآن. وبدون هذا الربط بين الماضى والحاضر

---

(١) See, Leonardo Boff, Solvation in Liberation, P. 9.

(٢) See, Jhon Luis Segando, The Liberation of Theolog, P. 7.

لا يمكن أن يوجد فى النهاية لاهوت تحرير[١].

ومن هنا فإن لاهوت التحرير يرفض التأويل بمفهومه التقليدى فى اللاهوت الاكاديمى الذى يحاول فهم رسالة الرب ونقلها - على اعتبار أن تلك مهمة التأويل - من موقف إلى آخر، من زاوية اخلاقية خالصة، وهو فى فهمه النقدى لوظيفة التأويل لا يبتعد عن الانجيل الذى يرى أنه نفس اللاهوت، ولكنه - أى لاهوت التحرير - يجب عليه أن يكشف الابعاد التاريخية لرسالة الرب، وأن يحول هذه الرسالة من الكونية المثالية، والتاريخيه،، والمفاهيم الدائمة، والنظر إلى رسالة الرب على أنها خلاصية فى المقام الأول، ومن هذه الزاوية فإن لاهوتى التحرير يمكنهم التنقل بين الانجيل الأصلى الذى يحتوى على كلمة الرب والانجيل الآخر المعروف كتاريخ، وبالتالى يسهم التأويل فى تطور لاهوت التحرير الذى يحاول أن يفهم العلاقة بين تجسد الرب ورسالته و الحقيقة التاريخية لظروف الفقر والاضطهاد المعاصرة، وبعبارة أخرى فإن التأويل لا يستخدم العلوم فى فهم عالم الانجيل فحسب، ولكنه يستخدمها لاجل فهم أفضل لعالمنا المعاصر[٢].

إن التعريف الأولى لدائرة التأويل التغيرات المستمرة فى تفسيرنا للإنجيل التى تملى بسلطة التغيرات المستمرة فى عصرنا الحاضر فردياً واجتماعياً، إنه يعنى التفسير الضرورى اللازم الذى يتعامل مع الحقيقة الجديدة الملزمة لنا لتفسير كلمة الله تفسيراً مفعماً بالحيوية والنشاط طبقاً للوقائع المتغيرة، ثم العودة مرة أخرى لإعادة تفسير كلمة الله فى ضوئها[٣].

---

(١) Ibid, P. 8.

(٢) See, Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 57

(٣) See, Jhon Luis Segundo, The Liberation of Theology, P. 8.

وبذا نستطيع أن نطور المعيار اللاهوتى الذى يُعْنى بقراءة "النص"، وفى هذه الحالة التحليل الاجتماعى الواقعى "للنص" وباعتباره فقط حقيقة اجتماعية، وهنا يكون السؤال: بماذا يخبرنا الرب فى هذه المشكلات الاجتماعية الآن على نحو ملائم ومقبول من الناحية العملية؟ وهذا هو التحدى، فالعقل غير كافٍ هنا، والايمان ضرورى لا بد منه[١].

وبالايمان - ممثلاً فى الانجيل والتقاليد الدينية التى عبرت عنها تعاليم الكنيسة وأدبيات اللاهوتيين وما أشبه ذلك - نؤكد على صحة حضور أو غياب الله فى الواقع، ونميز الاستجابة لخلاص الله المصمم أو رفضه، وعندما يقول التحليل الاجتماعى: الفقر البنائى التركيبى، فإن الإيمان سوف يقول "الخطيئة التركيبية البنائية"، وعندما يقول التحليل الاجتماعى: "تراكم الثروات الخاصة" فإن الايمان يقول: "الخطيئة هى الإنانية وحب الذات"[٢].

ويذهب ليوناردو بوف "Leonardo Boff" إلى أن مهمة اللاهوت عند نقطة التقائه بالواقع الاجتماعى أو الحقيقة الاجتماعية تتميز على مستويات ثلاثة:

الأول، تقييم الموقف اصطلاحياً للتاريخ الخلاصى فى ضوء مقولات الإيمان مثل: مملكة الله، والخلاص، جوهنم، والخطيئة، والعدل، والظلم الاجتماعى، والمحبة وما أشبه ذلك من مصطلحات - إن هذا المجتمع قد اسس طبقاً للتصميم الإلهى أم لا، وهذه هى اللحظة النبوية للاهوت[٣].

والثانى، قراءة الإيمان والتقاليد الدينية ذاتها من زاوية اصطلاحية تحريرية نقدية هل يعطى تفسير المملكة النعمة، والكنيسة، والخطيئة

---

(١) See, Leonardo Boff, Faith on Theodge, P. 62 .
(٢) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation.
(٣) Ibid, Faith On The Edge, P. 3 .

والنشاطات الإنسانية المنتهية بطريقة الزامية أو شرعية مضبوطة فهما واضحاً لتلك الفجوة الواسعة بين الأغنياء والفقراء؟ إن ثنائية اللغة يجب أن تتجنب، ولا ينشأ أى خطاب لاهوتى يستخدم ما يماثل الخطاب التحليلى الاجتماعى بدون تلامس أو التقاء بينهما، فكل واحد منهما لا يعمل إلا مقترناً بالآخر، وبالتالى فإن اللاهوت التقدمى هو الذى يخلف بتأثيره وتفسيره، فى ضوء كلمة الرب والتقاليد المسيحية، الواقع الاجتماعى، وخصوصاً الواقع الاجتماعى للفقراء[١].

والثالث؛ القراءة اللاهوتية لكل الأنشطة الإنسانية للمسيحيين وغير المسيحيين، وبعبارة أخرى فإن اللاهوت يجب ألا يحصر ذاته فى الممارسة التحررية للمسيحيين فحسب، انه مشهور بأن الرب يعارض فى أى مكان وزمان انكار العدل، أو أنه يدافع عن مجتمع الأخوة والاخوات، وفيما يخص اللاهوت فمن الواجب أن يتناول أية ممارسة أو أشكال للعلاقات الاجتماعية[٢].

ولكى نفهم دائرة التأويل فى اللاهوت على نحو صحيح، فإن هناك شرطين مسبقين؛ أحدهما، أن الاسئلة التى تطرح لا بد أن تكون غنية، عامة وأساسية بقدر كافٍ تجاه تغيير مفاهيمنا الحياتية، والموت، المعرفة، المجتمع، والسياسة والعالم عموما، والتغيير على هذا النحو يصل بنا إلى مستوى لاهوتى جديد يطرح على نفسه اسئلة جديدة ويتخذ قرارات جديدة. والثانى، مرتبط على نحو جوهرى بالأول، فلو كان اللاهوت بطريقة ما يتولى الإجابة عن الأسئلة الجديدة بدون تغيير فى أعراف تفسير الانجيل، وهنا، وبهذه الطريقة، تنتهى

---

(١) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, P. 10.

(٢) See, Leonardo Boff, Faith On The Edge, P. 63 .

الدائرة التأويلية وتهدم بعبارة أخرى، لو لم يتغير تفسيرنا للإنجيل على نحو دائم بالمشكلات المتغيرة، فإن التأويل فى هذه الحالة لا قيمة له، ويظل اللاهوت طريقة محافظة تقليدية فى التفكير والفعل(١).

وقبل أن نمارس فعاليات "الدائرة التأويلية" لا بد من وضع مجموعة من المعابير تتسق مع الشرطين اللذين سبق أن أشرت إليهما: ١- إن الأسئلة المطروحة التى تتناول حقيقة الموقف لا بد أن تكون غنية وعميقة. ٢ - وتفسير جديد للانجيل على نفس القدر من العمق والغنى. وهذان الشرطان يقودان بدورهما إلى معايير اربعة فى دائرتنا: الأول، طريق التجربة أو الخبرة الواقعية التى تقودنا إلى أيدلوجية الشك. والثانى، استخدام ايديولوجينا الشكية بالنسبة لكل ايديولوجيات البنية الفوقية عموما واللاهوت خصوصاً. والثالث اتيان طريق جديد للخبرة أو التجربة اللاهوتية الواقعية التى تقودنا إلى الشك الأعلى مرتبة، الذى بدوره يسيطر على تفسير الانجيل الذى لا يؤخذ على أنه مزيج من المعلومات المهمة التى تؤخذ في الحسبان. والرابع: طريقتنا الجديدة فى التأويل، باعتبارها منهجاً جديداً فى تفسير مصدر إيماننا (الانجيل) مع عناصر جديدة من ترتيبنا وتصرفنا(٢).

وبالجملة فإن الدائرة التأويلية ليست وظيفة فى اللاهوت الاكاديمى الذى يستدل على إجاباته الدائمة من محتوى الوحى للاعتبارات الدنيوية المتغيرة، ومطبقاً ذلك على الموقف الإنسانى، أى انه لاهوت يبدأ من النص (الانجيل) ليصل إلى الواقع الإنسانى والاجتماعى. ولاهوت التحرير الذى يستخدم الدائرة التأويلية على النقيض من ذلك: إنه يبدأ من الموقف المحدد الذى تظهر

---

(١) See, Juan Luis Segundo, The Liberation of Theology, PP. 8-9.

(٢) Ibid, P. 9.

منه الاسئلة الحالية، ويضع هذه الأسئلة فى مقابل الوحى، والوحى - باستنطاقه بهذا الطريق، يجهز إجابات تلقى الضوء على الموقف الفردى والاجتماعى للتحرير: وباحياء الدائرة التأويلية يستطيع اللاهوت أن يحرر نفسه من كل اشكال الكونية الخادعة، وبهذه الطريقة فإن لاهوت التحرير يتطلب دائما تحرير اللاهوت(١)، وعدم قراءة الإنجيل قراءة عقيدية خالصة، ولكن على اعتباره شهادة مبدعة بالنسبة لرسالة المسيحية فى العالم، إن شمولية الإنجيل تتجلى فى أبعاد متعددة، تجد معانيها فى الحاضر والمستقبل والأبعاد المطلقة المتعالية للوحى والعلاقة الديناميكية بينهم، وبالتالى فإن رقعة التأويل تمتد لتشمل وتحلل كل الأبعاد الإنسانية والاجتماعية سياسياً واقتصاديا .. الخ(٢).

والإيمان المسيحى ينمى ويطور صورته للوجود الإنسانى للمجتمع وتاريخه الحاضر ومستقبله، ولا يستنفذ كل مفاهيمه على نحو كلى وشامل فى الممارسة السياسية، ولا يمكنه أن ينقص على نحو خاص من شكل المجتمع، ولكن الإيمان المسيحى يساعد المسيحيين على وضع اختيارهم وانحيازهم على نحو واقعى فى التاريخ المتصلب، وعلى سبيل المثال يساعد الايمان الشخصى على اختيار أداة التحليل الاجتماعى التى تفضح النظرية الآلية الناقلة للظلم الاجتماعى والعنف، وبصفة خاصة تجاه الفقراء(٣). إنه يساعد المسيحيين على دعم حركاتهم التاريخية المرتبطة بمصاهرة قوية مع مثاليات الإنجيل. واليوم ،

---

(١) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology debate, P. 11, Jhon R. Pottegner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 57 .

(٢) See, Jhon R. Pottegner, The Political Theory of Liberation Theology, P.58-59.

(٣) See, Leonardo Boff, Faith On The Edge, P. 63 .

على سبيل المثال، نحن ندرك أن المثال المسيحى أقرب إلى الاشتراكية منه إلى الرأسمالية، فالإنسان المسيحى يستطيع عندما يكتشف الأبعاد الحقيقية للنظام الاشتراكى أن يحيا حياة أفضل مع المحبين للخير والمثال المقدس لايمانه، وهذه المثاليات من الممكن أن تتحقق أيضاً فى ضوء النظام الرأسمالى كما هو مشاهد فى فترات الازدهار الرأسمالى، ولكن النظام الرأسمالى يقوم على مجموعة من الأكاذيب والمغالطات، والتى ربما تكون موجودة فى غيره من الانظمة، ولكن على نحو أقل[١].

إن الإنجيل يجب أن ينظر إليه بعيون الفقراء والمضطهدين، وهذا هو التأويل أوالتفسير المحدد أو القراءة المعتمدة المستخدمة فى لاهوت التحرير[٢] بالنسبة لشعوب العالم الثالث اليوم، الذين يتناولون على نحو مشروع وفى إطار إنجيلى ـ الحديث عن الرب أبى الحياة، المدافع عن المضطهدين والفقراء، والمملكة المعطاة للفقراء، وهذا التأويل التحررى يضغط بوضوح على هذه النزعات لدى المضطهدين وموقف الاضطهاد التى ربما لاتشكل موضوعاً مهماً فى الانجيل، إن الفقراء ليس فقراء بسطاء انهم يطلبون الحياة الكاملة كلها، كما قرر إنجيل يوحنا[٣]، وهذا يعنى أن المسائل وثيقة الصلة بالفقراء مرتبطة بالمسائل المتعالية المطلقة: مثل النعمة والبعث[٤].

ومن هذا المنظور، فإن هذه القراءة التأويلية أو الجديدة للإنجيل تتميز بكونها قراءة مستخدمة مستعملة أكثر من كونها قراءة تفسيرية توضيحية

---

(١) See, Leonardo Boff, Salvation in Libration, P. 10-11

(٢) See, Phillip Berryman, Liberation THeology, P. 45 , Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 32.

(٣) انجيل يوحنا ١٠ ـ ١٠ .

(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 33.

على النحو الذى نراه لدى آباء الكنيسة[١]، وتنظر القراءة التأويلية التحررية إلى الإنجيل على أنه كتاب الحياة، وليس كتاباً للقصص الغريبة، إن المعنى النصى ليس مطلوباً، ولكن المطلوب هو المعنى العملى الوظيفى، إنه ليس من المهم كثيراً أن تفسر نص الإنجيل على أنه تفسير للحياة وفقا للإنجيل. ولكن المهم على نحو اكثر جوهرية أن تهدف إلى العثور على السياق العملى المعاصر للمعنى النصى.[٢]

إن "التأويل التحرري" يهدف إلى كشف وتنشيط الطاقة المحولة والمختزنة فى النص الإنجيلى، غايتها إيجاد تفسير يقود إلى التغيير الفردى (التحويل) والتغيير التاريخى (الثورة) ، وهذه القراءة ليست من زاوية ايديولوجية: فالدين الإنجيلى مفتوح وديناميكى، ومن الصعوبة أن تصنع ثورة بدون الإنجيل[٣]. وهذا التأويل التحررى يركز على المحتوى الاجتماعى للاضطهاد الذي عاشه المسيح، والمغزى السياسى لموته مصلوباً، وعندما نفهم النص الإنجيلى على هذا النحو نربطه برباط وثيق بموقف المضطهدين الحالى في العالم الثالث[٤].

وينبغى على اللاهوتى أن يدخل فى حسبانه أن كل أسفار الإنجيل مؤيدة ومعضدة للاهوت التحرير، وأن ينظر إلى التفضيل التأويلى على أنه أمر لا يكن تجنبه أو الابتعاد عنه تماماً مثل الطقوس الدينية وتطبيقاتها، فى مستويات لاهوت التحرير الثلاثة: الحرفى، والرعوى، والشعبى على وجه الخصوص على النحو التالى:

---

(١) Ibid, P. 34.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

١ ـ سفر "الخروج"؛ لأنه يسرد ملحمة التحرر الدينى السياسى للطبقات المضطهدة، التى اضحت بعهدها وميثاقها مع الله: أهل الله.

٢ ـ الأنبياء، لدفاعهم الشديد عن الإله المخلص والمحرر، وشجبهم القوى للظلم الاجتماعى ولانشغالهم بحقوق الفقراء.

٣ ـ الأناجيل، وعلى نحو أساسى ما يتصل بالجانب المركزى المقدس فى شخص المسيح، وإعلانه المملكة، وتحريره للأفعال والارادات، وموته وابتعاثه، والمعنى الغائى للتاريخ.

٤ ـ أعمال الرسل ؛ باعتبارهم نماذج مثالية حرة لتحرير المجتمع المسيحى.

٥ ـ الرؤيا، لأنه بمصطلحاته الكلية والرمزية يصف الصراع الضخم والهائل لأهل الله ضد كل وحوش التاريخ.

ولا يقصر الأمر على ذلك، بل يمكن أن يضاف أيضاً العديد من الأسفار المؤيدة للاهوت التحرير مثل "اسفار الحكمة" لأنها تتضمن وتجسد قيم الوحى المقدس المستمر فى الحكمة الشعبية (الأساطير، والأمثال) فى بعض أقطار أمريكا الوسطى، وللجماعات القاعدية المسيحية أن تتأمل بعمق آيات سفر المكابيين" التى تلهم إيمانهم بمحتوى ثورى مسلح، وهو أمر يمكن أن يلاحظ بواسطة الرعاة، وعندما تنتهى الحرب ويبدأ عصر البعث القومى يتحول المسيحيون إلى القراءة المنظمة لآيات سفر "عزراً" و "نحميا" اللذين يعدان نموذجين فى عودة أهل الله بعد العصر النقدى فى الأسر البابلى[١].

(١) Ibid, PP. 34-35.

ولعلنا لسنا بحاجة هاهنا إلى القول أن أى سفر من أسفار الاناجيل ليس من الضرورى أن يقرأ فى اطار اسس علم المسيحانية الذى بنى على الوحى المدون فى الاناجيل. إن وجهة نظر الفقراء لا بد أن تأخذ مكاناً اكثر سعة من وجهات النظر الأخرى؛ وهاهنا تنال الكلمة الإلهية صلابتها وتماسكها وقوتها[1].

والتأويل على هذا النحو تعبير عن الخبرة الواقعية الحية للنص، التى ينصهر فيها النص والقارئ معاً فى علاقة تكاملية، الأمر الذى يجعل النص مفتوحاً لكل القراءات الجديدة المتعددة بتعدد القارئين له باختلاف الزمان والمكان والسياق الاجتماعى والثقافى، فالنص لا يتحدث، بل القارئ هوالذى يتحدث نيابة عن النص مشكلاً ومكوناً له من خلال أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية. الأمر الذى يفضى إلى أن تكون الكلمة الإلهية حية لتغيير الواقع، وبما أن الوقائع متجددة فإن التفسيرات التى تقدم أيضاً للكلمة الإلهية متجددة حية نابعة من خبرة القارئ الذى يصب معارفه ومشكلاته فى النص المقروء.

وطبقاً للشرائط الاربعة[2] التى وضعها سيجوند "L. Segundo" "للدائرة التأويلية" فى لاهوت التحرير والتى أشرنا إليها آنفا يختار مجموعة من العينات لتوضيح آليات التأويل بمعناه السابق عند اللاهوتيين:

وسوف نختار العينة الأولى فحسب من بين بدائل أخرى متعددة، تتمثل فى كتاب هارفى كوز "Harvy Cox" المدينة العلمانية "The Secular City" اشهر كتبه

(١) Ibid, P. 35, Leonardo Boff, Faith On The Edge,63.

(٢) انظر، ص. ١١٠ هذا البحث.

- والذى اهتم فيه على نحو خاص بفحص الاختلافات بين الطرق والمناهج القديمة فى حل المشكلات وبين الطرق الحديثة فى حلها التى تتميز بالتقنية المدنية؛ فالطرق القديمة كانت تحتكم إلى القيم الإنسانية النبيلة، على حين أن الطرق الحديثة تعتمد على القيم التكنولوجية، وبكلمة جامعة: المعيار العملى البراجماتى.

وفى أحد العناوين الفرعية فى الكتاب "تحرير القداس واقتراحات لتهذيبه"، يختار هارفى كوز تحرير "القداس" فى المجتمع البراجماتى الجديد فى ذات الوقت الذى يتحدث فيه عن المسيحية ورسالتها، وبذا يحدد الطريقة التى سوف يتم بها معالجة المشكلة، وعلى نحو محدد فإن كوز لا يقبل بعض الطرائق مثل طريقة تيليتش "Tillich" فى اختيار القضايا اللاهوتية موضوع الفحص والدراسة.

وبذا ننتقل إلى النقطة الثانية من دائرة التأويل - التى أشرنا إليها أنفا - : العلمانية والتمدن تمدنا بالأساس الايديولوجى لتفسير الواقع، بما فى ذلك الواقع اللاهوتى على نحو اكثر صحة ويمكن قبوله والتسليم به، وربما كان هذا الاقتراح اكثر وضوحاً فى احد العناوين الفرعية للكتاب: "العلمانية والتمدن من منظور لاهوتى". وطبقاً لاراء كوز، أو بعبارة أخرى، القداس فى المدينة العلمانية المتحررة واقتراح تهذيبه وضبطه يجب أن يزودنا بكل المعانى المباشرة فى محاولتنا فحص المشكلات اللاهوتية.وكما اشرنا فإن المباشرة فى هذه الحالة سوف تميز وتفصل الطريقة العملية البراجماتية عن الطريقة التى يتعامل بها "تيليتش" مع القضايا ذاتها، وعلى حد تعبير "كوز" نفسه: يجب ألاّ نفزع من أولئك القلة من الناس الذين ينزعجون مما نطلق عليه الاسئلة "الدينية"، فالحقيقة أن الرجل المدنى العلمانى مصاب بداء عضال، ولا يمكن تحويله عن برجماتيته، ومن هنا يهتم على نحو أقل، بل بتعبير ادق - بأقل

القليل فى المسائل الدينية التى لا تمثل كارثة أو نكبة بالنسبة له، ويشير "كوز" أخيراً إلى ضرورة أن نبدأ بقبول الرجل العملى المدنى كما هو كائن، وهذا يعنى من بعض الجوانب أن نختلف مع "تيليتش"، لماذا بالضبط؟ لأن تيليتش ليس لديه مكان للرجل البراجماتى. لقد بنى على افتراض أن طبيعة هذا الرجل يجب أن تسأل أسئلة جوهرية أو وجودية، ومن الواجب أن نكشف ونتوجه نحو شعوره المطلق والجوهرى، ويستعجل "تيليتش" الاسئلة المحيرة والمربكة التى يمكن أن يجيب الانجيل عليها.

أن التحدى الحقيقى المربك والمحير فى "لاهوت "كوز"، يمكن أن يحدد على النحو التالى: هل يستطيع الإنجيل أن يقدم إجابة شافية على تلك الأسئلة التى لم تسأل بعد بواسطة الرجل العملى؟ وبعبارة أخرى، هل من الممكن أن تكون إجابة الأسئلة المطلقة والجوهرية حاضرة وموجودة؟

وعندما يقدم "لناكوز" إجابة إيجابية على هذه الأسئلة، سوف نجد أنفسنا فى النقطة الثالثة من دائرة التأويل. ماذا بالضبط تكون الخبرة اللاهوتية الجديدة التى تمكننا من طرح اسئلة جديدة على المصادر المسيحية؟ وعلى نحو واضح وكافٍ فإن الهيئة الجوهرية لهذه الخبرة اللاهوتية الجديدة تتحدد من خلال الحوار بين اللاهوتيين والرجل المدنى العملى. وبواسطة المحاورة معه يجد "كوز" ضوءاً جديداً لتفسير جوانب عديدة للرسالة الانجيلية، هنا يجد امكانية لتأسيس ما اطلق عليه هو نفسه "اللاهوت القابل التطبيق والتغيير الثورى الاجتماعى"، وعلى أية حال فإن ما يهمنا فى هذا السياق على نحو خاص وجوهرى هذا السؤال: هل سوف يصل اللاهوت الجديد إلى الرجل العملى المدنى؟

ولايمكن أن تكون الإجابة على هذا السؤال سهلة، فرجل "كوز" العملى

يختار "ملكة جمال" جديدة لأمريكا كل عام. الآن، إذ اتجه إلى اللاهوتيين ليكتشف معنى الرمز الجنسي، فإن هناك إجابة يمكن أن يحصل عليها من كوز: الاعتراض البروتستانتي للطوائف الدينية المعاصرة للفتاة يجب أن يؤسس بناءً على أن الفتاة وثن، مثل كل الأوثان المعبودة، فهي أخيراً وعلى نحو أساسي من صنع ايدينا ولا يمكن أن تنقذنا من الخطيئة والخطر، والقيم التي تمثلها، على نحو أساسي، مثل التكفير عن الخطيئة - والتعزية الميكانيكية، والنجاح الجنسي، والفراغ الغير معوق، ليست أخيرة أو نهائية.

ماذا يمكن أن يحدث هنا؟ ففي الحقيقة أن استجابة كوز في هذا السؤال على نحو خاص، تسلك بالضبط نفس الطريق الذي اعتمده "تيلتش": انه يحتكم إلى القيم المطلقة بدلاً من أن يقبل الرجل العملي كما هو كائن، وبدلاً من أن يسقط في اهتماماته في القيم المطلقة. وهذا واضح من حقيقة أن كوز يعتمد أن الرجل العملي يركز على هذا الوثن؛ لأن الفتاة ايقونة الوجود كله في المجتمع الاستهلاكي.

وليس من الضروري القول بأن كوز لم يطلب أن تكون كلمة الله فحسب وظيفتها الموافقة والاستحسان لكل شئ يتصل بالرجل العملي، إنه يفترض أن المسيحية يجب أن تؤسس الخميرة النقدية المنشطة للرجل العملي، ولكن السؤال الآن: ما هو الأساس الذي تعتمد عليه الوظيفة النقدية، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن اللاهوتيين يؤيدون القول بقبول الرجل العملي كما هو كائن؟ ولو أخذنا هذه النقطة بجدية، فإن الرجل العملي كما هو كائن، يجب - على الأقل - أن يقبل أساس هذا النقد، وهذا الأساس لا يمكن أن يحتكم إلى القيم المطلقة، لأنها لا تمثل أساسًا عاماً يسهم فيه كل من اللاهوتيين والرجل العملي.

ولو اتجهنا إلى أخذ الرجل العملى كما هو كائن، فهناك طريق واحد فقط يمكن أن يكون نقدياً فيما يتصل بهذه النقطة من المشكلة، إنه من الواجب أن نوضح إن الاعجاب الذى يقترب إلى حد العبادة بالفتاة ليس مفيداً أو مساعداً بالنسبة لاهتمامات المجتمع الاستهلاكى، ولكن هل يمكننا استعمال الانجيل للبحث عن دليل لهذا النوع؟ لا يبدو أن كوز يفكر فى هذا، لذا فهو يرتد إلى الوراء متخذاً ملجأ له فى أدلة رجل مثل "تيليتش"، هذه الادلة ربما تكون شرعية، ولكنها تترك الرجل العملى بارداً، لو كان بحق عملياً.

ولكن ربما لا يكون من المستحيل تفسير الإنجيل والحوار مع الرجل العملى كما هو كائن كنتيجة كذلك، وعندما يقال هذا ويحدث، فسوف تتحاور كلمة الله دائماً مع الوجود الإنسانى مشغولة على نحو اكثر جدية بالمشكلات العملية، ولقد تحاور المسيح نفسه مع مريديه الذين كانوا باستمرار مشغولى البال بفكرة غامضة يحاولون جعلها مؤكدة: انهم سيحصلون على الاختيار الفورى فى المملكة الآتية. بل هناك ما هو اكثر من ذلك، ففى مواضع كثيرة من الإنجيل، بما فى ذلك سفر الأمثال، تظهر العملية التامة والعنيفة القاسية، وعلى سبيل المثال، فلقد نصح المسيح اتباعه بكيفية الفرار من أفضل الأماكن على مأدبة الطعام.

وعلى أى حال، فإن "هارفى كوز" ليس من غرضه صياغة تفسير عملى جديد للإنجيل؛ لكى يستمر فى محاورته مع الرجل فى المدينة العلمانية. ودائرة التأويل معطلة عندما تبدو فى نقطة النهاية المؤقتة لها شريطة أن تقدم تفسيراً جديداً للانجيل. وبالطبع فإن المدينة العلمانية اكثر من معطلة للدائرة التأويلية، ولكن - أخيراً - مصلحتنا هنا، وهنا نطرح سؤالا: متى ولِم تعطل الدائرة؟ ومن النظرة الأولى، فإن الإجابة عن "اين" تبدو سهلة وكافية، فالدائرة معطلة فى النقطة الثالثة، ولم تنتقل بعد إلى النقطة الرابعة - التفسير الجديد للإنجيل -

أما الجزء الثانى من السؤال: "لِمَ" إذا ركزنا عليه فسوف نصل إلى حب الاستطلاع والاهتمامات النهائية التى تحكم على الدائرة منذ مرحلتها الأولى. وعلى نحو حقيقى فنحن نعرف أن كوز لم يقبل الرجل العملى كما هو كائن على نحو جدى ولا المجتمع الاستهلاكى - أيضاً - كما هو كائن، لقد رفض أن يسلم نفسه لهما، وهذا هو ما منع "هارفى كوز" من اكمال الدائرة التأويلية وتثوير اللاهوت فى ذات الطريق فى كتابه المدينة العلمانية.

وباختصار فإن الدائرة التأويلية فى اللاهوت دائماً تستلزم الإحالة على التفكير الإنسانى العميق والانحياز له على نحو شعورى مقبول، لا الاعتماد على اساس المعايير اللاهوتية، ولكن بالطبع على معايير وموازين إنسانية. وكلمة "الانحياز" ربما تكون سبباً للدهشة، لذا فإن الافتراض الشائق فى العلوم المدرسية يبرز على نحو مفاجئ ويؤسس فى مجموعه على النزاهة والتجرد وهذه الدقة مطمح أساسى للاهوت الأكاديمى ولكن من المهم جداً أن نشير إلى أننا لا نرتكب خطأً عندما نقبله ونطالب به باعتباره أمراً شرعياً[١].

وبهذه الطريقة نستطيع أن نجعل الكلمة الإلهية ليست بالتأكيد لموقف خاص أو لحظة خاصة، بل هى ايضاً لكل المواقف ولكل الحالات، أى انها صالحة لكل عصر ومكان[٢]. فالتأويل طريقة للفهم المتجدد للكلمة الإلهية حسب الاوضاع الاجتماعية والثقافية، وكل حقيقة جديدة تجبرنا على أن نعيد تفسير كلمة الله على ضوء تلك الحقيقة الجديدة، وهكذا داوليك[٣]. فالتاريخ والواقع ينتجان دائماً فهماً جديداً ومختلفاً للإنجيل.

(١) See, L. Segundo, The Liberation Of Theology, PP. 10-13.

(٢) Ibid, P. 34.

(٣) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 25.

إن المسيحيين يعثرون على خبرتهم منعكسة فى الانجيل، ولقد أشار البرازيلى فيرى بيتو "Feri Betto" إلى أن الجماعات القاعدية المسيحية تنظر فى الانجيل على أنه مرآة تقرأ فيه واقعها. فهم يفهمون الانجيل من خلال خبرتهم ويعيدون تفسير هذه الخبرة بمصطلحات انجيلية، إن التفسير هاهنا يبدأ من الخبرة ثم إلى النص ثم إلى الخبرة مرة أخرى، وبالجملة فالانجيل مرآة للحياة.[١]

٣ ـ الواسطة العملية: (الفعل)

وفى الواسطة الثالثة لا بد من النزول إلى واقع الفقراء والمضطهدين الذين جاء المسيح لاجلهم ، على اعتبار أن لاهوت التحرير، على العكس من اللاهوت التقليدى، يبدأ من الفعل ويقود إلى الفعل[٢] باعتباره تأملاً عملياً، يبدأ من تحليل أوضاع المقهورين فى ضوء الكلمة الإلهية، ليصل فى النهاية إلى فعل ملموس، لأنه فى هذا العالم المعاصر عالم المعذبين فى الأرض الشكل الحقيقى للإيمان هو الحب السياسى أو النعمة الكبرى، إذ أنه بين بؤساء العالم الثالث وافقرهم فالايمان ليس سياسة فقط، بل هو فوق كل شئ سياسى. ولكن ليس معنى هذا أن يختصر الإيمان فى الفعل فقط، فلاهوت التحرير يقود دائماً إلى المعبد، ثم يعود من المعبد لممارسة التاريخ مزوداً بالقدرة الإلهية الفائقة. وبالجملة فلاهوت التحرير يقود إلى الفعل الذى يقود بدوره إلى العدل، والعمل للحب، وتجديد الكنيسة وتحويل المجتمعات[٣].

وفى هذه المرحلة من المنهج، يجب ـ أولاً ـ أن نأخذ فى الحسبان كل القوى

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 60-61.

(٢) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 39.

(٣) Ibid.

الاجتماعية: - الاقتصادية والسياسية والايديولوجية - حتى لا نسقط ضحية لسذاجتنا الاختيارية، وكحكم عام، لا نفعل ما ينبغى أن نفعله، بل نفعل ما تسمح الظروف الواقعية لنا أن نفعله، وهذا يكون عندما يتعقل الرعاة فى دخولهم إلى الصورة أو المشهد، وهو ليس بموضوع للفزع والتهديد، ولكنه تدريب للحكمة مع احترام ما يمكن أن يكون عملياً وقابلاً للتطبيق، وثانياً من المهم أن نحدد ونميز الموقف الأولى للكنيسة تجاه الظواهر الاقتصادية والسياسية المعقدة فى ضوء الإيمان الذى يمكنه أن ينجز الانشطة التحريرية. وكما هو معروف فإن الكنيسة فى المجتمعات المؤسساتية التى يلعب فيها العنصر الدينى دوراً اكبر من العناصر الأخرى تأخذ مكاناً أساسياً فى احداث التغيير الاجتماعى، فهى لا تلعب دوراً مفرداً ذا وظيفة محددة ومقننة، بل تلعب دوراً اكثر أهمية من ذلك بكثير، وبصفة خاصة فى سياق أمريكا اللاتينية، حيث تحمل وزناً تاريخياً واجتماعياً جديراً بالاعتبار[1].

ومن هذه الزاوية فإن الكنيسة تحمل مهمة القيام بالتحرير، فلا بد أن تكون واضحة ومفصلية فى كلمتها: فى تعليمها الدينى الشفهى قبل المعمودية، وطقوسها الدينية المقدسة وفعلها الاجتماعى، وقدرتها على التدخل فى الشئون السياسية والاقتصادية التى تقوم عليها السلطة الحاكمة، هذا كله يجب أن يتجه إلى التحرير، ويمتلك الإيمان أبعاداً منقطعة النظير للتحرر، وهى أبعاد دائمة مستمرة نحتاج إليها لكى نكتشف الوجود. بل هناك ماهو اكثر من هذا، فالكنيسة يمكنها أن تتفاعل مع القوى الاجتماعية الأخرى التى يكون مطلبها التغيير النوعى والكيفى واخيراً. فالمسيحيون والمؤسسات المسيحية الموجودة، يجب عليهما عدم الانهماك فى الأعمال الكنسية الرسمية المتميزة

(١) See, Leonardo Boff, Salvation In Liberation, P. 11.

بأنشطتها المعقدة وغير المحددة، بل يجب عليهم باسم إيمانهم المسيحى وضميرهم أن يعملوا بقوة وعلى نحو مباشر فى المستوى السياسى والبنية التحتية، وفى هذا المستوى يمكننا أن نتصور الاستقلال الذاتي للجماعات القاعدية المسيحية، التى تتجه مباشرة إلى بحث مسائل التحرير[١].

ويقرأ لاهوت التحرير الواقع من منظور الفقراء والمضطهدين، على اعتبار أن الانجيل مرآة الحياة[٢]، من أجل تحريرهم، مستخدماً فى ذلك العلوم الاجتماعية والوسائط اللاهوتية، وداعياً للرعاة إلى تشجيع تنمية المضطهدين ومساعدتهم فى رحلتهم، انه يمكننا أن نكون مسيحيين وثوقيين فى عالم العوز والتعاسة بطريقة واحدة فقط: أن نعيش ايماننا فى طريق تحررى[٣].

وهذه الواسطة تمارس عملها فى أوساط الجماعات القاعدية المسيحية التى ظهر فيها على نحو فعلى لاهوت التحرير الشعبى، وهذه الجماعات الصغيرة تأتى فى معظم الأحوال من المناطق الريفية وحدود المدن الكبيرة، وتعيش حياة مسيحية بسيطة، وتجمعهم معاً عبادة الرب، ومسئولية أن يكون المسيح حياً على نحو حقيقى فى حياتهم[٤]، وقد تطور نشاط هذه الجماعات التى يتراوح عدد أفرادها مابين عشرين شخصاً إلى ثلاثين شخصاً ابتداءً من السبعينيات، الأمر الذى دفع المنظمة العالمية للاديان (Eatwot) فى عام ١٩٧٠م إلى ادخالها كموضوع أساسى فى مؤتمرها الذى عقد فى ساو باولو"Sao Paulo" "كنائسية الجماعات القاعدية المسيحية[٥]". ولقد بلغ عدد أفراد هذه الجماعات الصغيرة فى البرازيل وحدها فى نهاية السبعينيات ثمانى آلاف

(١) Ibid, P. 12, Faith On The Edge,
(٢) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 45.
(٣) See, Leonardo Boff, Solvation In Liberation, P. 13.
(٤) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 11-12.
(٥) See, Theo Witvliet, A Place In The Sun, P. 138.

بلغ مجموع افرادها مائتين الفرد يسهمون فى تطور لاهوت التحرير، وهم الفقراء بالفعل الذين يشكلون المحور الجوهرى للاهوت الجديد، ويستخدم هولاء جميعاً تلك الطريق التربوية التى انشأها التربوى البرازيلى باولو فيريرا "Paulo Freire" التى تعتمد على الحوار أو "إثارة الوعينة" لدى المضطهدين والفقراء فى كتابه "تربية المضطهدين" "Pedagogy of Oppressed" باعتبارها عملية يستطيع المرء من خلالها أن يدرك أهمية التكامل بين الإيمان الدينى والحياة الاجتماعية والسياسية جنباً إلى جنبٍ[١].

ويقرأ الإنجيل فى هذه الجماعات على أضواء لمبة كيروسين فى القرى الصغيرة، بعيداً عن الرعاة أو الكنائس الكبيرة فى المدن أو المؤسسات الدينية التى تملكها سلطات حكومية، وهم يرون أنفسهم "كنيسة" مستندين إلى مقولة السيد المسيح: "عندما يجتمع اثنان أو ثلاثة معاً تحت اسمى، فانا اكون بينهم[٢]". وإلى أن تعليم الاجيال المبكرة من اتباع المسيح، لم يكن يتم فى كنيسة خاصة، بل كان يتم فى المنازل، وهم يقرأونه باعتباره تسجيلاً لحياة الجماعات القاعدية الأولى، ويشجع بعضهم البعض الآخر بأسلوب بسيط ولغة واضحة فى جماعاتهم الصغيرة على الابداع والابتكار داخل الكاثولكية التقليدية فى أمريكا اللاتينية[٣]. وإذا كانت هذه الجماعات قد ولدت فى البرازيل وينما فى عام ١٩٥٦م فإنها سرعان ما انتشرت فى العديد من بلدان أمريكا اللاتينية مثل: بوليفيا، وشيلى وكولومبيا، والدومينكان، وهنداروس، والسلفادروا، ونيكارجوا[٤]، معبرة عن لون جديد من الكنيسة الشعبية فى فى

---

(١) See, Dean William Ferm Third World Liberation Theologies, P. 12.

(٢) متى ١٨ : ٢٠ .

(٣) See, Phillip Berryman, The Liberation Theology, PP. 57-58.

(٤) See, Christian Smith, The Emergence Of Liberation Theology, P. 107, Phillip Berryman, The Liberation Of Theology, PP. 66-67.

مقابل الكنيسة الرسمية، متميزة بشكلها البسيط وشعبيتها العارمة والتى يمكن أن تعرف على أنها مجموعة من الناس الذين يحركهم الايمان المسيحى، وينظرون إلى أنفسهم باعتبارهم جزءاً من الكنيسة، محاولين فقط أن يطوروا جماعاتهم وأن يؤسسوا مجتمعهم[١].

ويبدو أن ازدهار هذه الجماعات فى أمريكا اللاتينية، كان نتيجة لذلك التحدى الذى واجه الكنيسة الكاثولكية منذ الفاتيكان الثانى، فهى استجابة رعوية لهذا التحدى، وهى ليست عملاً عفوياً للفقراء، ولكنها نتيجة جوهرية للخطوة الأولى التى قام بها الرعاة باعتبارهم نواباً للكنيسة، وبصفة خاصة الرعاة والاخوات الذين يعملون بين الفقراء[٢].

وهذه الجماعات التى انتشرت منذ الستينيات ليست بجديدة تماماً على مجتمع أمريكا اللاتينية، فهناك العديد من الحركات التى نشأت داخل الكنيسة وبين الرعاة، يعود بعضها إلى عام ١٩٥٠م، لعل أهمها جماعة "الكاثوليك المخصوصين بالفعل" هذا بالاضافة إلى الجماعات التى وفدت إليها من اوربا، وظلت محافظة على أصولها الأوربية، مثل "جماعة شباب العمال المسيحيين" و "حركة العائلة المسيحية وغيرهما، وهذه الحركات كلها وفدت إلى أمريكا اللاتينية أثناء عام ١٩٥٠م[٣].

وافراد هذه الجماعات من الطبقات المهمشة والمضطهدة فى أمريكا اللاتينية، الذين يطلقون على انفسهم "أهل الله" وعلى تجمعاتهم اسم "كنيسة

---

(١) See, Phillip Berryman, LiberationTheology, P. 64.

(٢) See, Dennis P. Mccann, Christian Realism and Liberation Theology, Practical Theologies In Creative Conflict, Orbis Books, New York, 1981, P. 142.

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 65-66.

الفـقـراء"، إذ يتناولون مـشكلاتهم كل واحـد بـأسلوبه الخـاص ومـصطلحـاته الخاصة به فى تلقائية وعفوية[١]، وبالطبع يتحدثون عن الفقر والبؤس والظلم والتـخلف وأسـبـاب ذلك كله، وهـمـا لا يحـاولون البـحث عن طريق ثالث بين الاشتراكية والرأسمالية، بل يناقشون إمكان التكامل بينهمـا، وهذا كله فى ضـوء الكلمـة الالهـية التى لا تترك للوعى الفـردى، بل تترك للوعى الجـمـاعى القادر على الفعل والتغيير لتشكيل المجتمع الجديد فى ضوء الانجيل: الكلمة الإلهية والواقع، الفعل / العمل والوسائط[٢].

وفى داخل هذه الجماعات يتم استخدام طريقة باولو فيريرا التى أشار إليها فى كتابه "تربية المضطهدين" والتى ألمحنا إليها فيما سبق على نحو مختصر، والتى ترتكز على محاور ثلاثة أساسية: ١- وصف عملى لبرنامج تدريب الأميين، صمم لكى يطلق شرارة الانطلاق لليقظة الاجتماعية بين الفلاحين المضطهدين، وسكن العشش المهمشين. ٢ - نظرية ثورية فى التربية تنبع من الممارسة والفعل. ٣ - ومنظور عالمى للتاريخ كله، والذى يمكن أن يطلق عليه "رؤية جدلية"، وهذا الأصل الثالث يمكن أن ينظر إليه على أنه ثانوى[٣].

ولقد ابان كلودفيز بوف Clodovis Boff عن هذه الطريقة باعتباره عضواً فى إحدى هذه الجماعات القاعدية، مقدماً وصفاً دقيقاً للطريقة التى يعالج بها "اهل الله" مشكلاتهم داخل الكنيسة الشعبية أو الجديدة" مكونين الدين الشعبى الجديد، من خلال الترابط بين النظرية والتطبيق فى حياة الجماعة

---

(١) See, Theo Witvliet, A Place In The Sun, P. 140.

(٢) See, Dennis P. Mccann, Christion Realism and Libertion theology, P. 143.

(٣) Ibid, P. 166.

القاعدية المسيحية، من خلال واسطة التأويل التى أشرنا إليها فيما سبق(١): ففى المقام الأول يبدأ التفكير داخل الجماعات القاعدية دائماً من الواقع، من خلال الأسئلة التى يطرحها أفراد هذه الجماعة، حيث لا توجد هناك أية أسئلة اكاديمية لاهوتية، وفى هذا المستوى يساعد الجماعة القاعدية واحد من المثقفين المفصليين أو العضويين - على حد تعبير جرامشى - كأن يكون عالم اجتماع مثلاً. ثم يأتى بعد ذلك الموقف التحليلى الاجتماعى المقارن بالكلمة الإلهية، وهنا أمران، الأول، محاولة فهم معنى "النص" بمعونة بعض اللاهوتيين أوالمفسرين. والثانى، وهو أصل الأول فى الحقيقة وأساسه أو النصى أو المعنى، وهنا يحاولون ايجاد الفعل أو تفعيل المعنى وتنشيطه المتصل بموضوع المناقشة أو الموقف الواقعى المعين، وهنا تعمل الجماعة على نحو كلى من خلال الفعل الجمعى الكلى، الذى ينشط الطاقة المخزنة فى "النص" من خلال ربطها بالواقع، وفهم الأول "النص" فى ضوء الثانى "الواقع الفعلى". وأخيراً، يعودون إلى الموقف الحاضر، ولكن فى ضوء جديد من خلال التفاعل بين تحليل الموقف والتفكير الانجيلى فيه(٢). وهى فى هذا كله لا تضم بين أعضائها الطبقات المتوسطة والعالية، بل تضم الفقراء والمهمشين فحسب الذين يشعرون أنهم بحاجة لكى يجتمعوا معاً(٣)، لكى يفكروا على نحو عملى فى مشكلاتهم فى ضوء الكلمة الإلهية.

وليس هناك طريقة محددة لبرنامج العمل داخل الجماعات القاعدية المسيحية، فالبعض يبدأ بالدرس الحوارى، وآخرون يبدأون بما يطلق عليه

(١) انظر، ص ١١٩ البحث.

(٢) See, Theo Witvliet, A Place In The Sun, P.141.

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 68, Christion Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 105.

"الدائرة الإنجيلية" حيث يستخدم النص الإنجيلى ذاته كنقطة بداية للمناقشة، وفى حالات أخرى ربما يتدخل الرعاة والاخوات لمساعدة الجماعة لتنظيم كفاحها من أجل حقوقها، وتتعدد الأنشطة داخل الجماعة مابين قراءة الإنجيل، والغناء، والتفكير، والصلاة، ثم العودة مرة أخرى إلى مناقشة موقفهم من خلال التعاون بين أفراد الجماعة(١).

لقد تعلم الفقراء فى هذه الجماعات التحليل النقدى الاجتماعى من خلال طريقة باولو فيريرا، الأمر الذى أعطى دفعة قوية للإدراك الاجتماعى لديها، وعلى سبيل المثال فقد سئل أحد الاعضاء الجدد فيها عن سبب وجود الفقر وفقدان الأرض والجوع، فكانت إجاباته على النحو التالى:

- هذه هى إرادة الله.
- بسبب خطايانا وذنوبنا.
- لانه يجب أن نصلى أكثر من هذا.
- لأن المحن اختبار لقوة إيماننا.
- لأن من يعانون هم أقرب الناس إلى الله.

فى حين سئل عضو آخر فى نفس الجماعة اكثر خبرة واقدم زمنا عن نفس السؤال فكانت إجاباته على النحو التالى:

- لانه لا يوجد مطر؛ لأن الاغنياء دمروا الغابات، والجفاف والقحط بسبب نقص الاشجار.

- أن ملاك الأراضى لا يقدمون الخدمات الضرورية والأساسية للعمال.

- لأن هناك طبقتين: طبقة فقيرة وأخرى غنية. والفقراء منسيون، ومستغلين،

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 68.

ومحقرين، والاغنياء هم الذين يخلقون هذا الموقف، وملاك الأراضى لا يهتمون إلا بأنفسهم فقط.

- عندما يوجد اناس يحاولون مساعدة الفقراء، فإن هؤلاء إما أن يموتوا أو إما أن يدخلوا السجن(١).

وعلى نحو دائم تحاول هذه الجماعات أن تناقش وأن تعيد تفسير التعاليم الإنجيلية فى ضوء مشكلاتها الاجتماعية، مما مهد لها أن تكون عاملا أساسياً من عوامل تطور لاهوت التحرير أولا، وأن تكون عاملاً مهماً من العوامل المؤثرة فى السياسة ثانيا(٢). ويبدو أن هذه الجماعات تلعب دوراً مهماً فى التحول من الحكم العسكرى إلى النظام الديمقراطى، وربما كانت حالة "البرازيل" مثال صادق على هذا(٣). وعلى أية حال فإن الأثر السياسى والاجتماعى لهذه الجماعات يتجلى فى: ١ - ازدهار الوعى الأولى. ٢- و رؤيتهم للحياة وتحفزهم للإبداع، ٣ - واحساسهم المجتمعى ومعونتهم المحترمة ودعمهم للأجيال. ٤ - وخبرتهم فى تجذيرهم للديمقراطية. ٥ - واتجاههم المباشر إلى العمل والفعل. ٦ - وأثرهم المباشر فى السياسة(٤).

وتصميم برنامج العمل ينبغى أن يهدف إلى تحصيل المعرفة العملية لا النظرية، وبعبارة أخرى الخبرة اكثر من التفكير العقلى الخالص(٥)، ولنأخذ على ذلك مثالاً عملياً يوضح ذلك، وهو "لاهوت الأرض" وكيف نكونه من خلال

---

(١) See, Christion Smith, The Emergence Of Liberation Theology, P. 107.

(٢) See, Jhon R. Pottgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 140, Gustavo Gutierrez, A Theology Of Liberation, P. 69 .

(٣) See, Jhon R. Pttgner, The Political Theory Of Liberation theology, P. 141.

(٤) See, Philip Berryman, Liberation Theology, PP. 72-73.

(٥) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 41.

المستويات الثلاثة التى أشرنا إليها من قبل: الشعبى، والرعوى، والحرفى، ويمكن أن تلخص هذه الخطوات التى يؤسس بها "لاهوت الأرض" كما يلى:

١ - الخطوة صفر: المشاركة:

وتبدأ هذه الخطوة باستحضار مشكلة محددة تتصل بالأرض فى المنطقة التى يعيش ويعمل فيها أعضاء الجماعات القاعدية، متصلة - مثلاً - بأنشطة الاتحادات التجارية ومشاركتهم فى موسم الحصاد والمهام الكفاحية الأخرى التتى يخوضها العمال القرويون وهلم جراً.

٢ - الخطوة الأولى: التحليل الاجتماعى:

- تحليل الموقف نحو الأرض باعتبارها أمراً مهما فى حياة الأمم ككل أو على نحو خاص المناطق التى يعمل فيها القرويون.

- تشجيع العمال القرويين على أن يقفوا فى مواجهة أنفسهم.

- النظر إلى الكيفية التى تعمل بها الخبرة الفردية تجاه مشكلاتهم وكيفية مقاومة الاضطهاد أو تنظيم مقاومتهم لذلك.

٣ - الخطوة الثانية: التأويل.

- تقييم لكيفية الوجه الشعبى لمشكلة الارض فى ضوء أساس الإيمان وأساس الدين.

- تعيين وجهة نظر الانجيل للارض (منحة الله، الارض الموعودة، رمز المملكة النهائية القادمة ... إلخ).

- تعيين كيفية الرؤية اللاهوتية التقليدية، وبصفة خاصة أباء الكنيسة وتعبيراتهم عن مشكلة الأرض (الملكية العامة، الشخصية أوالميزة للاتجارية للأرض ....إلخ).

٤ ـ الخطوة الثالثة: الفعل أو العمل.

ـ التأكيد على قيمة اتحاد العمال والمؤسسات: الاتحادات والمنظمات أو الحركات الأخرى.

ـ شيوع وعمومية الحاجة إلى إصلاح وتوزيع الاراضى الزراعية توزيعاً عادلاً مرتبطا باولئك الذين يعملون فى الأرض.

ـ خلق الاختيار الخاص ورفع راية الكفاح، والارتباط بقوى التغيير الأخرى، كلما أمكن ذلك.[١]

وعلى أية حال فان الجماعات القاعدية المسيحية التى ظهرت كاستجابة دعوية فى جزء من الكنيسة الكاثولكية بمعاونة الرعاة والاخوات، وجمعت اعضاءها من الفقراء والمهمشين فى مجتمع أمريكا اللاتينية، لم يكن هدفها فى أول الأمر سياسياً، ومن هذه الوجهة فإن الجماعات القاعدية لم تمارس فى أول أمرها على نحو جوهرى العمل السياسى وبالتالى أى شكل من أشكال الكفاح[٢]. ثم بدأت هذه الجماعات بعد ذلك، وبصفة خاصة فى أمريكا الوسطى الاتجاه إلى العمل السياسى وممارسة المناهج الثورية، وبصفة خاصة بعد ما اعد الرعاة التربة للثورة المسلحة بعد انتشارها فى معظم أقطار أمريكا اللاتينية[٣]، وربما كانت جبهة "الساندتسا" فى نيكارجوا اوضح مثال على تحول الجماعات القاعدية إلى العمل السياسى[٤].

---

(١) Ibid, P P.41-42.

(٢) See, Phillip Berryman, Liberation Theol ogy, P. 71.

(٣) Ibid, PP. 72-73.

(٤) Ibid, P. 74, Jhon R. Poltgner, The Political Theory of Liberation Theology, P. 1.

ولقد زود الإنجيل أعضاء هذه الجماعات برموز دينية قوية للحياة المثالية، واكسب الناس شعوراً قوياً بوجوده الإنسانى باعتبارهم نواباً فاعلين للتاريخ، وكذلك امدت النصوص الإنجيلية الناس بصورة للحياة البشرية كما يجب أن تكون - مجتمع الأخوة والاخوات والعدالة والمساواة، لقد امرهم برؤية "يوتوبية" للحياة وللهدف منها.

بالإضافة إلى حق القول والنقد السياسى للديكتاتوريات القائمة من هذا المنظور[١]. ولقد كانت - على أية حال - هذه الجماعات كما وصفها البابا بولس السادس: الأمنية الحقيقية للكنيسة، واعطتها وثيقة "بيوبلا" مكانة مهمة باعتبارها حدثاً كنسياً مهما بالنسبة للمجتمعين، إذ عبرت هذه التجمعات عن حضور كنيسة الفقراء فى أمريكا اللاتينية، واضحت مصدراً أساسياً للحيوية داخل قطاعات عريضة من المجتمع المسيحى، وجعلت الفقراء اكثر قرباً من الانجيل والانجيل اكثر قرباً من الفقراء[٢]، وجعلت الكنيسة - أيضاً - تعيش بين الفقراء والمضطهدين، واللاهوت ينبع من الواقع والخبرة والثقافة المحلية لدى اولئك الذين جاء المسيح لاجلهم[٣].

وفى هذه الجماعات القاعدية يتم من النظر إلى الإنجيل على أنه مرآة الحياة فى هذا اللاهوت الشفوى الشعبى الذى لا يحتاج إلى كتابة إلا باعتبارها أداة معاونة للحوار حول الإيمان، ولا يمكن لها أن تأتى إلا لتسجيل ما قدم من قبل، بل ان اللاهوت الشعبى الذى يمارس فى الكنائس الشعبى هو سر، إنه تعبير رمزى وإشارى[٤]. وتشكل رؤية الفقراء للانجيل لب لاهوت

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 73-74.
(٢) See, Gustavo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. XLI.
(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 82-84 .
(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 16 .

التحرير؛ وذلك من خلال مجموعة مختارة من نصوص الانجيل المختارة بعناية، تطرح على أعضاء هذه الجماعات الذين يقدمون تأويلا لها من خلال ردود أفعال الرعاة والأخوات الذين يعيشون بينهم؛ إذ لا يستطيع هؤلاء الناس أن يكتشفوا هذه النصوص الانجيلية على نحو تلقائى وعفوى[١].

وهنا يتم الربط على نحو وثيق بين المسيح والفقراء، فلقد عاش المسيح فقيراً، وارتبط بالفقراء، ودعا إلى الفقر، فهو راعى الله: "أحمدك أيها الآب، لأنك حجبت هذه الأمور من الحكماء والفهماء وكشفتها[٢] "للأطفال" وقال: "طوبى لكم أيها المساكين فإن لكم ملكوت الله وويل لكم أنتم أيها الأغنياء فانكم قد نلتم عزاكم[٣]" وعندما يسأل الرجل الغنى ماذا يجب أن يفعل لكى ينقذ نفسه فإن المسيح يلخص وصيته، وبعد أن يلحظ الشاب هذا كله، ماذا يجب أن يفعل كذلك مرة ثانية، فيخبره المسيح بأن يبيع كل ممتلكاته ويعطيها لكل اتباعه من الفقراء، ثم يتبعه، وبينما انصرف الشاب فى أسى، قال المسيح "انه لأسهل أن يدخل الجمل فى ثقب الأبرة من أن يدخل الغنى ملكوت الله"[٤]، ولقد خرج اللاهوتيون فى أمريكا اللاتينية من قراءة هذه النصوص فى إطار التأويل الاجتماعى والسياسى، بأن المسيح يتحدث هاهنا عن الثروة المادية والفقر المادى[٥]، على اعتبار إن إله الإنجيل قريب جداً من الوجود البشرى،

---

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 46, Corlos Mesters, The Use of The Bible In Christians Commuities Of The Comon People, In "The Bible and Liberation, Political And Social Hermeneutics, edited by, Norman K. Goltwald , Orbis Books, New York, 1983, P. 123.

(٢) متى ١٠ : ٢٥ .

(٣) لوقا ٦: ٢٠ ـ ٢٤ .

(٤) متى ١٩: ١٦ ـ ٢٤ .

(٥) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P.54.

متصل و مرتبط به على نحو وثيق، والحضور الإلهى قائم فى البشرية منذ أقدم عصورها، وفقاً للوعود الإنجيلية[١]،. ومفهوم الفقر هاهنا متعدد الجوانب: المضطهدين، والمنسيين، والمهمشين، إنه يعنى على نحو جمعى الخطيئة، على اعتبار أنه ثمرة الخطيئة، وهناك ترابط قوى فى الإنجيل بين الحديث عن الفقر والحديث عن الغنى فهما متلازمان معاً، فإذا وجد الفقير فى النص الإنجيلى، فلا بد أن يوجد الغنى أيضاً[٢].

ومن الناحية التقليدية فإن موت المسيح يصور على أنه تضحية، وأحيانا على انه إرادة الله، وفى مواضع عديدة من العهد القديم نحصل على أدلة متعددة على معاناة المسيح وموته من أجل رسالته، والقراءة الشعبية تنظر ايضاً إلى المسيح على أنه شخص يجمع بين طبيعتين: إلهية وإنسانية، وكلها قراءات تقليدية يمكن أن نعثر على ما يؤيدها من الإنجيل. ولكن القراءة المعاصرة، وبصفة خاصة فى أمريكا اللاتينية تركز على اكتشاف الأبعاد الإنسانية للمسيح. حياته باعتباره واحداً من الذين خاضوا الكفاح من أجل الذين يعيش بينهم، معتمداً الوجود الإنسانى الحقيقى بكل تبعاته ونتائجة، وبالمثل فإن خطة المسيح التى جاءت نتيجة لسلطاته الكنسية والرئاسية فى عصره، والتى كانت نتيجة طبيعية لرسالته هى على نحو صحيح يمكن أن ترى على أنها هدم للنظام القائم[٣]. وعلى الرغم من أن المسيح قد مات على نحو حقيقى، فإن شيئاً ما لا يمكن تخيله أو تصوره قد حدث، لقد ظهر المسيح لأمراة من أحد اتباعه كما ظهر ايضاً لاثنى عشر منهم الذين اكتشفوا أنه ما

(١) See, Gustavo Gutierrez, Theolog of Liberation, P. 106.

(٢) See, Enrique Dussel, Ethics And Community, Orbis Books, New York, 1988, P. 23.

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P P. 56.

زال حياً، ولقد أبلغ أحد اتباعه أن يحمل عنه هذه الكلمة "وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انتهاء الزمان"(١) ومعنى ذلك أنه لا يزال حياً مع أولئك الذين آمنوا به إيماناً راسخاً من اتباعه(٢).

وعلى أية حال، فإن اللب التاريخى لروايات القيامة، يتمثل فى أن الله الواحد قد دافع عن حياة المسيح ورسالته، إنها ليست كما صورت، بل إنها فى الحقيقة تقود إلى الحياة التامة، فقبول القيامة والبعث يؤديان بدورهما إلى معنى الحياة والموت خارج عنهما، فالحياة التامة تأتى عن طريق الموت، وهذا ما نسبه الإنجيل إلى المسيح: "إن أراد أحد أن يسير ورائى، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه ويتبعنى، فأى من أراد أن يخلص نفسه يخسرها ولكن من يخسر نفسه لأجلى، فإنه يجدها(٣)، وقد أدى هذا الفهم لمعنى الحياة والموت أن يرحب القساوسة فى أمريكا اللاتينية بالموت إذا كان ضرورياً، وهاهو القسيس "رومايو" يعبر عن إيمان المسيحيين فى "سان سلفادور" بهذا المفهوم، عندما يقول"اقتلونى فسوف أظهر مرة أخرى لشعب السلفادرو"، ولقد قتل بالفعل، ولكنه ظل حياً فى قلوب الملايين من شعبه، بعد أن قدم نموذجاً معاصراً لعرض الموت / البعث المتجسد فى المسيح(٤).

وهنا يقرأ الإنجيل قراءة جديدة من واقع آمال الفقراء واخوانهم وطموحاتهم، والتفسير المستمر المتجدد للكلمة الإلهية حسب تجدد المواقف والحقائق، وهى تأويلات عملية اكثر منها تأويلات نظرية هدفها التغيير

---

(١) متى ٢٨ : ٢٠.

(٢) see, Phillip Berryman, Liberation Theology, P.56.

(٣) متى ١٦: ٢٤ ـ ٢٥ .

(٤) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 57, Leonardo Boff, Faith On The Edge, P. 103.

والتحويل فى ضوء الكلمة الإلهية، وبالتالى فليس هناك تأويل محدد للإنجيل[١] الذى يحكمه منظور الفقر والفقراء أو أعضاء الجماعات القاعدية المسيحية من المهمشين والفقراء الذين نظروا إلى المسيح كإله محرر من كافة أشكال الظلم والاضطهاد وإلى الكنيسة على أنها كنيسة الفقراء والمحرومين، وهمُّ هذه الجماعات إيجاد ما يدعم ذلك من حياة المسيح وأفعاله فى عصره فى مواجهة الطغاة والمضطهدين[٢].

فسفر "التكوين" الذى يعجب بقصصه الفقراء فى أمريكا اللاتينية، على الرغم من إدراكهم أنه ليس علمياً، ولكنه مجموعة من الكتابات الشعرية كتبت منذ قرون عديدة مضت بأيدى بعض الناس، مصورة طبيعة العلاقة بين الله والعالم والوجود الإنسانى، والتفكير هنا، وطبقاً لطريقة باولو فيريرا، يتحرك بسهولة نحو مناقشة ما إذا كان الله هو الذى أعطى معظم الأرض لقلة قليلة من الناس، بينما أعطى الآخرين القليل منها، أو لم يعط على الاطلاق. وبالمثل أيضاً فإن سفر التكوين يقدم رمزاً دينياً قوياً للمضطهدين والمهمشين فى العالم[٣]، وفى قراءة سفر التكوين على هذا النحو لا يوجد اهتمام بخطيئة آدم وحواء وأكلهما من الشجرة المحرمة، وخطيئة قتل قابيل لأخيه هابيل، لا تعالج الخطيئة فحسب على أنها فشل أو إحباط بل باعتبارها حقيقة واقعية مؤثرة فى التراكيب الاجتماعية، وبالتالى فقد تحدث الأساقفة فى ميدلين عن "موقف الخطيئة" ولاحظوا فى "بيوبلا" فى مناسبات متعددة أن الخطيئة لها أبعاد

(١) See, Dennis P. Mccann, Christian Realism and Liberation Theology, P.161.

(٢) See, Arthan F. Mccann, "The Bible In Latin American Liberation Theology".

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 47.

شخصية واجتماعية، وهى قراءة شبيهة بما اعتمده أحد اللاهوتيين المعاصرين واصفاً له بأنه "خطيئة العالم" التى انتشرت بعمق فى التاريخ الإنسانى والثقافة، ويقرأ لاهوت التحرير "سفر التكوين" من زاوية أن الفقراء فى أمريكا اللاتينية، لا يمكن أن يؤخذوا فى الحسبان، على اعتبار أن المهمشين صورة لله، وحقوقهم حقوق لله، وتأكيد حقوقهم فى الأرض وثمارها[١].

فالخطيئة ليست ذات بعد دينى فحسب، بل هى على نحو جوهرى، الاضطهاد السياسى والجنسى والاقتصادى والأيديولوجى وما أشبه ذلك، وفى كل الأحوال هى موجهة ضد الإله الخالق أو الابن المقدس للإله، والخطيئة - أيضاً - هى الفقر فى معناه الجوهرى، والذى يعتبر نتيجة للخطيئة، بل يمكن القول أن الخطيئة هى اسم التبعية بكل معانيها[٢].

أما سفر الخروج، والذى يركز عليه فى حقيقة الأمر "التأويل السياسى للإنجيل"[٣]، فإن الفقراء فى أمريكا اللاتينية يقرأونه على أنه محرر للبشر من الاضطهاد، إنه الإله الذى يسمع صيحة المضطهدين، وينزل إليهم، ويقودهم إلى التحرر[٤]. فكلمة الله تتحرك دائماً من الإنجيل إلى الحياة الواقعية، إنها فى الانجيل، ولكنها أيضاً فى الحياة الواقعية على نحو خاص، وبالتالى فإن الإنجيل ليس كتاباً فى تاريخ الخلاص فحسب. وإذا كان كليمنت الأسكندرى

---

(١) Ibid, P. 98.

(٢) See, Enrique Dussel , Ethics and Community, PP. 142 - 143, Gustavo Gutierrez, A Theology, of Liberation, P. 100.

(٣) See, Dennis P. Mccann, Christian Realism and Liberation Theology, P.161.

(٤) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 49.

قد قال. "إن الله قد أنفذ اليهود فى طريق اليهودى والبرابرة فى طريق البربرى"، فإنه يمكننا أن نقول: "إن الله قد أنفذ البرازيليين فى طريق البرازيلى، والسود فى طريق الأسود، والهنود فى طريق الهندى .. إلخ، فكل الناس يجدون فيه تاريخهم الخاص، وداخل هذا التاريخ لا بد أن يكشف عن حضور الله كمحرر للبشرية عبر رحلتها الطويلة من مختلف الجوانب(١).

وفى عام ١٩٧٣م كتب مجموعة من القساوسة فى شمال شرق البرازيل خطاباً، ينقدون فيه الدكتاتوريات العسكرية التى بلغت أوج قوتها وتسلطها آنذاك، وقد عنونوا هذا الخطاب الرعوى: "إنى اسمع صرخة شعبى"، وصاغوا رسالتهم بنفس التصميم الموجود فى سفر الخروج.(٢)

إن الله جزء من التاريخ البشرى، وهو يدخل التاريخ الإنسانى من خلال نعمة الخلق، ولقد أنقذ البشرية من الدمار بالطوفان، وأظهر نوح، ولقد وعد ابراهيم بأن يكون أباً لأمة جديدة من خلال يوسف، ومن خلال موسى الذى حرر اليهود من العبودية والرق فى مصر، وقادهم إلى الأرض الموعودة(٣)، وكما لاحظ جوتيرز: "أن الإيمان المسيحى علاوة على ذلك كله، إيمان بالإله الذى يكشف نفسه من خلال الأحداث التاريخية، الإله الذى ينقذ التاريخ(٤). وهذا الخلاص الذى يجلبه الله ليس فقط خلاصاً للنفس فى الحياة الآخرة، ومن خلال هذه الأحداث التاريخية المبينة يفعل الله فى التاريخ، ويؤثر فى حياة

---

(١) See, Carlos Mesters, "Use Of The Bible In Christian Communities, In "The Bible and Liberation", P. 130.

(٢) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 49 .

(٣) See, Artur F. Mcgovorn, "The Bible in Latin American Liberatin Theology, in "The Bible and Liberatin" P. 463.

(٤) See, A Theology Of Liberation, P. 154.

الأشخاص الذين يعيشون على الارض، ويحررهم من الجوع والتعاسة، ويحررهم من اضطهاد المصريين، ويحضرهم إلى أرض الميعاد، وسفر الخروج يقدم - على نحو خاص - للاهوت التتحرير الإله المحرر بقوة، فالخروج من مصر نموذج لوعى الشعب الإسرائيلى وانكشاف قوة الإله لهم، إنه يشير إلى أن فعل الله يأخذ مكانه فى التاريخ، ويوضح أيضاً الميزة السياسية لهذا التاريخ، الذى يحتضن ويطوق كل حياة البشر[١]، إن "الخروج" حرر الاسرائيلين فيزيقياً من الرق للمصرين[٢]، وسفر الخروج - أيضاً - يتحدث أيضاً عن الموقف الحاضر لشعوب أمريكا اللاتينية، وتنكشف لهم أعمال الله داخل التاريخ لا خارجه، وأفعال الله تحرر المضطهدين سياسياً بكل ما تعنى هذه الكلمة من معنى[٣].

وهذه القراءة تعطى أهمية قليلة نسبياً للمعجزات وخوارق العادة مثل الطاعون، ولكنها بالأحرى تركز على الحكم الاضطهادى لفرعون والقيادة الديناميكية لموسى تجاه كل من المضطهدين والمضطهدين، والقراءة التحريرية وانشاؤها من التاريخ المعروف لأمريكا اللاتينية، فسفر الخروج ليس مجرد احداث تاريخية خالصة، ولكنه نموذج يقدم مفتاحاً لتفسير الإنجيل من خلال الخبرة الحاضرة المتصورة[٤]. فالله المحرر ليس مجرد وجود متعال بعيد عن

---

(١) See, Ruben Alves, A Theology Of Human Hope, Washington, D.C. Corpus Books, 1969, P. 89.

(٢) See, Jase Miguez Bonino, Revalutionary Theology Comes of Age, London, Spek, 1975, PP. 134-135.

(٣) See, Alfredo Fierro, The Militont Gaspel, A Critical Introducation Of Political Theologies, Orbis Books, New York, 1977, PP. 140-145.

(٤) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 49-50.

الإنسـان، بل هو على الأحـرى مـصـدر العـدل والمسـاواة والحب والتـحـرر[١]، وجـوهر رسـالة المسـيح هـو تـحـرير البـشـرية كلهـا بالانحـيـاز إلى الفـقـراء والمضطهدين، الذين جاءت من أجلهم الأخبار الطيبة[٢] فالله - كما يظهر فى سفر الخروج - هو المحرر الذى يدمر كافة أشكال الاساطير والاغتراب، الله الذى يتـجلى فى التاريخ لكى يدمر بنى الظلم ويرسل الأنبيـاء لكى يكتشـفوا أدوات العدل والنعمة، إنه الإله الذى يحرر العبيد، ويهدم الامبراطوريات، ويقيم (امبراطوارية المضطهدين)[٣]، ومن هذه الزاوية يمكن إقامة "مملكة الله" على الارض بواسطة الكفاح من أجل التحرر[٤].

وأسفار الأنبياء أيضاً لها مكان بارز لدى الجماعات القاعدية فى أمريكا اللاتينية اليوم ،على سبيل المثال سفر عاموس: "يامن حاولتم أن تقضوا على فقراء الأرض"[٥]، وعلى أية حال فإن أنبياء الإنجيل يظلون عموماً خارجيين،. وليس لهـم دور فى التـأسـيس الدينى الرسـمى للرعـاة، إذ كان أغلبهم فـقـراء، "فعاموس" على سبيل المثال كان بصفة أساسية، راعى غنم، "وميخا" جاء من قرية مغمورة، وهم يقرأون عادة على اعتبار أنهم علامات الزمان[٦]". ويرى اللاهوتيون أن الأنبياء ليسوا مقصورين على ما ورد فى النص الإنجيلى فقط، بل إن النبوة مستمرة إلى اليوم فى الكنيسة، فذهب جون سبرنيو "Jon Sobrino إلى أن "القسـيس رومـاريو نبى حقـيقى" من خلال أعمـاله النبـوية،

---

(١) See, Dean William Ferm, third World Liberation Theologies, PP. 42.
(٢) See, Leonardo Boff, Faith on The Edg , P. 67.
(٣) See, Gustovo Gutierréz, A Theology of Leberation, P. 67.
(٤) See, Dennis P. Mccann, Christion Realism and Liberation theology, 164 .
(٥) عاموس ٨ : ٥ - ٦.
(٦) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 52.

ومناهضته للقوى السياسية والعسكرية والإمبريالية الأميريكية، وهذه الأعمال كلها متجذرة فى كلمة الله[١].

وفى بعض الحلقات النقاشية حول سفر "الرؤيا" رسم تنين له سبعة رؤوس يواجه حملاً مجروحاً، وطلب من الأعضاء تسمية رؤوس تنين، فكتب الرجال والنساء تفسيرا لها على النحو التالى: ١ ـ الشركات المتعددة الجنسيات. ٢ ـ وقانون الأمن القومى. ٣ ـ والديون الأجنبية. ٤ ـ والديكتاتوريات العسكرية واسماء بعض الحكومات الرسمية التى اضطهدت الناس. ولقد كتب أحدهم على الحمل: المسيح المحرر، ثم جاءت أمراة وأضافت: أهل الله الفقراء[٢].

وبالجملة فإن المعنى الحقيقى لروايات الإنجيل داخل الجماعات القاعدية المسيحية الكفاح، والتحرر، ووقوف الله بجانب المضطهدين، فسفر الخروج ـ كما سبق أن أشرنا ـ تعبير عن رؤية الله للمضطهدين ووقوفه بجانبهم من أجل تحريرهم، ونقلهم إلى أرض الميعاد[٣]. والأمر مثل ذلك فى العهد الجديد، ففى الأحداث الجوهرية لإنجيل لوقا[٤] التى ترى فيها ثورية الرسالة، يعلن المسيح أنه قد أحضر الأخبار الطيبة للفقراء: تحريرهم من الرق، و شفاء الأعمى، وتخليصهم من الاضطهاد . وخلاصة الأمر أن من لا يعرف العدل لا يعرف الله[٥].

---

(١) Ibid.

(٢) See, Leonardo Boof, Introducation Liberation theology, PP. 16-17.

(٣) سفر الخروج ٣ : ٧ – ٨ .   (٤) لوقا ٤ : ١٨ – ١٩ .

(٥) See, William K. Tabb, Chruches in Struggle, Liberation Theologies and Social Change In North America, Montly Review Press, New York, 1986, P. 1, Segundo Galilea" Jesus and The Liberation of His People", in "Third World Liberation theologies" Edited by, Dear. William Ferm, PP. 176-183, Dennis P. Mccann, Christion Realism and Liberation theology, P.187.

وهنا يلاحظ فى المقام الأول أن الإنجيل يزحزح عن مكانه، وينتقل إلى الوقوف بجانب الفقراء، وهذا أمر جد مهم، فالمكان الذى يقرأ الناس منه الإنجيل مكان مختلف إلى حد بعيد، فالإنجيل مثل حالة رجل يملك سيارة ثمينة، وينظر إليها من أعلى، ويرى طلاءها المدهون بالكروم ويعجبه، على حين أن العضو فى الجماعات القاعدية التى تقرأ الإنجيل يشبه الميكانيكى الذى يجلس أسفل السيارة، ويرى منظراً مختلف جداً لنفس السيارة؛ وبالتالى فقد يكتشف أعضاء الجماعات القاعدية فى الإنجيل شيئاً لا يستطيع القراءُ الآخرون للإنجيل أن يجدوه. ففى إحدى جلسات قراءة الإنجيل، قرأ النص التالى: "أننى أسمع صرخات شعبى"، وقد قدمت أمراة تعمل فى أحد المصانع تعليقها على هذا النص على النحو التالى: "إن الانجيل يقول إن الله لا يسمع صلوات الشعب، وهذا لا يعنى أن الناس لا يجب أن يصلوا، بل أعنى أن الناس يجب أن يقلدوا الله ويتشبهوا به . ففى معظم الأحيان نعمل لكى يهب الناس إلى الكنيسة والصلاة أولا، ثم بعد ذلك فحسب ننتبه إلى صرخاتهم" وهذا تفسير لا يمكن أن نعثر عليه فى الكتب. لقد غيّر الإنجيل مكانه، والمكان الذى تقرأ منه الجماعات القاعدية الإنجيل مختلف، إنه المكان الذى يمكن للشخص أن يدرك فيه حقيقة مضمون ملاحظة المسيح. "أحمدك أيها الآب، رب السماوات والارض، لانك حجبت هذه الأمور عن الحكماء والفهماء وكشفتها للأطفال"[١]. ولو أخذت جانب الفقراء فسوف تدرك هذه الأشياء فى الإنجيل التى لا يمكن أن ترى فى التفسير، فكلنا يتغاضى عن هذه النقطة الضئيلة التى تحول دون رؤية هذه الأشياء بالتاكيد[٢].

---

(١) متى ١١ : ٢٥ ـ ٦٢.

(٢) See, Carlos Mesters, Use of The Bible In The Christion Communities", in "The Bible and Liberation", P. 130.

وفى هذه السياق ـ أيضاً ـ كما يتم الانتقال من النص إلى الحياة الواقعية، يتم الانتقال من المعنى فى ذاته إلى المعنى لنا، فالمعنى لا يكون للنص الإنجيلى فى ذاته، بل على الأحرى يكون هذا لمعنى لأولئك الناس الذين يقرأونه، الناس الأول الذين ينزعون إلى رسم وجذب أى معنى وكل معنى، سواء كان موجوداً صحيحًا أو خطأ من النص، كما أنهم يتباعون سيرتهم فى الحياة، ويبدأون فى العمل على تطوير مضمون اهتماماتهم التاريخية والمعانى الباطنية للإجيل على نحو تدريجى وعند هذه النقطة، يمكنهم أن يستفيدوا بقوة من دراسة الأحوال المادية للناس الذين جاء الإنجيل فى عصورهم: أحوالهم الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولكن يجب أن نضع فى الحسبان أنهم يفعلون ذلك من أجل تقديم معنى أفضل للنص "لنا"، وفى هذا المجال فإن التفسير العلمى يمكنه أن يصحح دوره ووظيفته، ويضع نفسه فى خدمة معنى النص "لنا"[١].

وأيضاً يتم الانتقال من الفهم الخالص المجرد إلى الوعى بالمجتمع، فالناس العاديون الذين ينتجون اللاهوت بالفعل[٢]، يقدمون شيئاً آخر مهماً، فهم يعيدون إدخال الإيمان والمجتمع والخبرة التاريخية إلى عملية التفسير، وعندما نفحص خلفية الإنجيل فى العصور القديمة، فإننا لا نعيش كمجتمع حقيقى معروف، بل أيضاً لا نعيش الإيمان كما يجب، وفى هذا كله نحن محتاجون إلى عقل كاف لفهم الاغريقيين، والعبرانيين، وأن نتابع أساطين الاتجاه العقلى. والآن الناس العاديون يساعدوننا لتحقيق ذلك بدون الإيمان والمجتمع

(١) Ibid, P. 130, Robert Mcafee Brow, "The Preferential Option For The Poor And The Renewal Of Faith" in "Churches in Struggle", P. 13.

(٢) See, Robert Mcafee Brwo, "The Proferential Option For The Poor and The Renewal of Faith", in "Charches in Struggle", P. 12.

والخبرة، لا يمكننا بسهولة أن نكشف المعنى الذى وضعه الله فى المجلدات الضخمة القديمة لنا اليوم، ومن هنا فإن الناس العاديين يكتشفون شيئاً فى غاية الأهمية: وعى الكنيسة. والمجتمع هو رنين الموسيقى، والنص هو أوتار الكمنجة، وعندما يشد الناس الأوتار (النص الانجيلى) فإن رنينها فى المجتمع يخرج الموسيقى، هذه الموسيقى التى تجعل الناس يرقصون ويغنون، ومجتمع الايمان يشبه إلى حد كبير الابريق الكبير الذى يطبخ فيه كل من الإنجيل والمجتمع إلى أن يصبحوا فى طبق له طعم واحد[١].

وكذلك يتم الانتقال من الحياد إلى الانحياز، فأعضاء الجماعات القاعدية ـ أيضاً ـ يستبعدون تزعم الحياد فى التفسير المدرسى، فالحياد غير ممكن. فالتكنولوجيا ليس من الممكن أن تكون محايدة، وبالمثل التفسير لا يمكن أن يكون محايداً[٢]، بل لا بد أن يكون منحازاً هاهنا إلى جانب الفقراء والمضطهدين "شعب الله"[٣].

إن الإنجيل يجب أن يوضع فى مكانه الصحيح، فالناس الشعبيون فى الجماعات القاعدية، يضعون الإنجيل فى المكان الصحيح، المكان الذى قصد الله أن يكون فيه، إنهم يضعونه فى المرتبة الثانية، ويضعون حياتهم وخبرتهم فى المرتبة الأولى، فهم يؤكدون، على نحو واضح ومهم أهمية الانجيل، وفى ذات الوقت قيمته النسبية المتصلة بحياتهم[٤]

---

(١) See, Carlos Mesters, Use of The Bible in Christian Communities," in "the Bible and Liberation", P. 131.

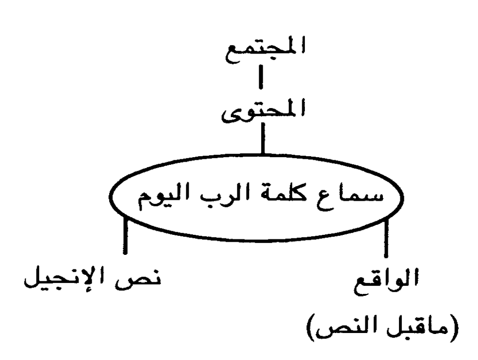
(٢) Ibid.

(٣) See, Leonardo Boff, Faith on The Edge, P. 60.

(٤) See, Carlos Mesters, " Use of The Bible in Christian Communities" in "The Bible and Liberation" , p. 132.

وبالجملة فالناس يقرأون الانجيل ويفسرونه على أساس أنه كتاب جديد يتحدث إليهم هنا والآن، وهذه الوجهة الأساسية التى تحكم عملية تفسير الانجيل هى وجه النظر التى اعتمدها آباء الكنيسة فى الماضى عندما ارادوا تفسير الانجيل(١).

وبالجملة فلا بد أن تتحول القراءة من الطبقة العليا إلى الطبقة السفلى، ومن النص الإنجيلى إلى الحياة الواقعية، ومن النص المنغلق على ذاته إلى النص بمعناه "لنا"، ومن الفهم الفردى المجرد إلى المعنى المجتمعى، ومن الحياد إلى الانحياز ومن المفاهيم الروحية الخالصة إلى معنى ومتطلبات الإيمان فى موقفنا الحاضر الحى. وهذا الموقف يمكن أن يصور على هذا النحو:



وهنا نجد ثلاثة عناصر أساسية فى تفسير الإنجيل: الإنجيل ذاته، والمجتمع، والواقع ويعبارة أخرى الموقف الحقيقى المعاش لهؤلاء الناس والعالم المحيط بهم، وبهذه العناصر الثلاثة يطلب الناس أن يسمعوا كلمة الله

(١) Ibid, P. 132, Norman Fong, "Chaintoun: theology Emerging Out of Community", in "Churches In Struggle" P. 254.

بشأن هذا الموقف، وبالنسبة لهم فكلمة الله ليست محصورة فقط فى الإنجيل، فكلمة الله فى الواقع ومن الممكن اكتشافها بمعونة الإنجيل، وعندما يفقد واحد من هذه العناصر الثلاثة، فتفسير الانجيل لا يصنع تطوراً، بل يدخل فى أزمة عويصة: إنه يفقد وظيفته[١]. فاللاهوت ينبغى أن يبدأ من المجتمع ويتجذر فيه وأن يكون أيضاً للمجتمع، فأنشطة اللاهوتيين لا بد أن تتجذر فى المجتمع أولاً قبل أن يستحضر المعنى اللاهوتى، فهو فى المرتبة الأولى: لاهوت للمجتمع والمجتمع، موجودة جذوره فى واقع الناس وأخبارهم وحياتهم، واللاهوت الذى لا يضع فى حسبانه واقع الناس ـ المحتوى الاقتصادى والسياسى والثقافى ـ هو لاهوت استعمارى بالدرجة الأولى[٢]. ومهمة هذا التأويل الذى يبدأ من قاع المجتمع على يد الفقراء والمضطهدين (أطفال الله) أن ينشأ المجتمع على النحو الذى أراده الله[٣] من خلال حياتهم وكفاحهم وخبرتهم[٤].

إن الصلة بين الوحى والتاريخ، بين الإيمان بالمسيح وحياة الناس، بين الآخرة والممارسة، هذه العناصر كلها التى هى دائرة التأويل" هدفها الأساسى تعميق الإيمان بالإله الذى أصبح واحداً منا، وأن يؤسس الإيمان التام على الخبرة، والارتباط باولئك الذين عرفوا الله كمحرر[٥]

---

(١) See, Carlos Mestors, "Use of the Bible in Christion Communities" in "The Bible and Liberation, P. 122.

(٢) See, Narman Fong, Chinatoun: "Theology Emerging Out Of Community" In "Churches in Struggle", P. 255.

(٣) See, Wiiliam K. Tabb, Churches Instruggle, PP. 2-3 .

(٤) See, Theo Witveiet, A Place In The Sun, P. 140.

(٥) See, Gustavo Gutierrez, A Liberation of Theology, P. xxxiii, Jhcn R. Pottgner, The Political theory Liberation theology, P. 61.

الفصل الثالث
موضوعات لاهوت التحرير

الفصل الثالث

موضوعات لاهوت التحرير

١ ـ الإله أو المسيح المحرر:

إن المسيح، أو ابن الإله، يقف بجانب المضطهدين لكى يحررهم من الجوع والتعاسة والاضطهاد؛ فالمسيح إله التعاسة الإنسانية، الذى مثلت حياته السياسية وصراعه مع الأعداء حتى صلبه نموذجاً للمعاناة مع المقهورين[١]، ولقد طور ليوناردوبوف فى تناوله للمسيح المحرر مجموعة من السمات التى تتميز بها المسيحوية فى هذا الشأن: ١ ـ أولية الانثربولوجى أو الإنسانى على الكنائسى، فالكنيسة ليس لها أن تكون بؤرة الاهتمام المحورية فى أمريكا اللاتينة، ولكن الذى يستحق هذه الأهمية والاولوية هو الوجود الإنسانى الذى يبحث عن إنسانيته. ٢ ـ و أولية اليوتوبيا على الحقائق: المملكة المتطلع إليها في التاريخ، والإنسان الجديد فى عملية الوصول إلى الميلاد، والتوفيق الموعود به والمتحقق فى المسيح هو الحقيقة الإنسانية الكاملة. ٣ ـ أولوية النقد على الأسس العقيدية من خلال الحاجة إلى تبين وادراك نواة التحرير فى رسالة المسيح. ٤ ـ أولوية الاجتماعى على الشخصى مع التركيز على الأبعاد المدنية والتحريرية فى رسالة المسيح. ٥ ـ أولوية الممارسة العقيدية على المعتقد، مع التركيز على العناصر العملية لرسالة المسيح[٢].

وهذه النظرة إلى مسيح الناصرة على أنه "محرر" فى الموقف الحاضر للمسيحيين فى أمريكا اللاتينية، إنما تعنى أن نعتقد ونعيش الإيمان المسيحى

(١) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation theology, P. 53.

(٢) See, Leonardo Boff, Jesus Christ Liberator, Orbis Books, Marryfnoll, 1972, PP. 43 - 43 - 46, Faith on The Edge, PP. 131 - 145.

من خلال المحتوى السياسي والاجتماعى للاضطهاد، ومن هذه الزاوية يتطور محتوى الإيمان مقدمًا للمسيحيوية بؤرة التركيز الأساسية: المسيح المحرر، ومن هنا تعنى المسيحيوية ضمنا الالتزام السياسى بكسر وتحطيم موقف الاضطهاد(١). فالمسيح محرر لضمير المضطهدين من الخطيئة ومن كل أشكال الاغتراب، والمحرر من الظروف التعيسة التى يعيشها الإنسان فى علاقته بالعالم والآخرين والله(٢). فهو المحرر للظروف الإنسانية والمدافع عن حب جذرى لا يعرف تفرقة بين بنى البشر، ويعبر عن كل ما هو أصلى فى الإنسان المفتوح على الرب، وهو أيضاً - يدفع إلى الوقوف فى وجه المضطهدين ومعارضتهم كما فعل المسيح فى عصره، فهو المنشق، والثورى، والمحرر(٣). لقد خلق المسيح الحركة التحريرية والتضامنية التى نجدها فى جذور العديد من حركات التحرر الاجتماعى المتأخرة(٤).

إن الكريستولوجيا أو علم مسيحية التحرير يقوم على أمرين أساسيين: أحدهما، أدوات التحليل الاجتماعى، والثانى، أداة التأويل، ويستخدم اللاهوت هذه الأداة فى قراءة النص "المنتج بواسطة وسائل التحليل الاجتماعى، من خلال رؤية المسيح على أنه المخلص - فى ضوء كلمة الوحى - وبالتالى فإن النتيجة المضمونة لنظرية التحرير وممارستها، سوف تكون من أهم ما يميز اللاهوت فى أمريكا(٥) اللاتينية الذى ينظر إلى المسيح على أنه المحرر للبشرية من كافة أشكال الاضطهاد.

(١) See, Leonardo Boff, Faith On The Edge, P. 119. Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 30.

(٢) See, Leonardo Boff, Jesus Christ Liberator, P. 240.

(٣) Ibid, PP. 238 - 239.

(٤) See, Segundo Galilea, "Jesus and The Liberation of His People" in "Third World Liberation Theologies ed-Dean William Ferm, P. 182.

(٥) See, Leonardo Boff, Faith on The Edge, P. 126.

ولقد اعتمد المسيح فى دعوته على أن مملكة الرب: نظام جديد للأشياء، وثورة كونية كلية على عالمنا الذى نعيش فيه، ويوتوبيا مطلقة للتحرر، يتوقع أن تحدث فى التاريخ، فى ضوء ممارسته، تفهم على أنها تاريخانية المعنى المحدد لملكة الرب كإطارلحركة التحرر. والتغيير والتحول الذى بينه المسيح وهداهم إليه، يبين الحاجة إلى شكل صلب للتحرر ينشأ بيد الإله. وموت المسيح يمكن أن يفسر على أنه رد فعل لأعماله التحريرية، وكذا بعث المسيح قبل حدوثه المتوقع من زاوية تحريرية يمكن أن يعنى أن الملكة من الممكن أن تتحقق فى التاريخ، ويضحى الشكل التاريخى المحدد للإله المحرر فى المسيحية: تتبع المسيح وأعماله يحقق جائزة الارتباط بكماله[١].

إن "مملكة الرب" ليست للمستقبل فقط "إنها بين ظهرانينا"[٢] إنها ليست مملكة" لهذا العالم"[٣] ولكنها على الرغم من هذا، قد بدأت فى المجئ إلى هذا العالم، إنها تعنى - أى مملكة الرب - التحرر التام والكلى لكل البشر فى النهاية من كافة أشكال الاضطهاد، بالحضور الإلهى الكامل للإله فى العالم[٤]. إن الملكة مطلقة، ولذا فهى تتضمن كل الأشياء التاريخ الأرضى والمقدس، الكنيسة والعالم، الموجودات البشرية والكون، وباختلاف علامات الأرضى والمقدس فالملكة حاضرة عند ما يجلب الأشخاص العدل، ويعفو كل واحد منهم عن الآخر، ويسعون نحو الإخوة الإنسانية، ويرقون الحياة. والنظر إلى الملكة الإلهية على أنها مشروع الله للكون يساعد على فهم ذلك الربط بين الخلق والخلاص، بين الزمان والأزلية. والملكة الإلهية شئ أكثر من التحرر

---

(١) See, Rosino Gibelleni, The Liberation Theology, P. 21.

(٢) لوقا ١٢ : ٢١ .

(٣) يوحنا ١٨ - ٣٦ .

(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 52.

التاريخى، فهى مفتوحة دائماً للكمال الأقصى، ولكنها فى ذات الوقت مجسدة فى الزمان، ومستعدة للتحقق الكامل عند ما تأتى سماء جديدة وأرض جديدة.(١)

ويحاول جون سوبرينو "Jon Sobrino" أن يقدم إجابة على ما يعنيه المسيح بمملكة الرب، ويشير إلى أن المسيح قد دعا منذ أول الأمر إلى أن يعيش المضطهد مع المضطهد، مشيراً إلى هذا الموقف نتيجة لإرادة الإنسان الحرة، وليس تبعاً لإرادة الله، وطبقاً لاراء المسيح نفسه، فإن الفقر نتيجة لأن الأغنياء لم يقسموا الثروة، والجهل لأن المتعلمين قد سرقوا مفاتيح المعرفة، والاضطهاد لأن الفريسيين فرضوا أعباءً غير محتملة على الناس، والحكام أيضاً قد تصرفوا على أساس أنهم طغاة، ومن هنا فإن مملكة الرب هى بناء لحياة جديدة، لا يفهم فيها الرب على أنه إضافة للحياة، ولكن باعتباره إثباتا كاملاً للحياة كلها(٢)، ويقرر أيضاً أن بعث المسيح يمثل انفتاحاً جذرياً على إمكانية تحقق الملكة فى المستقبل(٣). فهو يكشف المعنى المطلق والكامل لرسالة الملكة وحياة المسيح وموته، إنه الانتصار القاطع للحياة والأمل لاصلاح الملكة التى يكون فيها سلام العالم احد ثمرات العدل المقدس، وتكامل كل الأشياء فى الله، فالبعث هو التحرر التام من كل العقبات فى طريق سيادة الله، والتحقق التام لكل القوى الديناميكية فى الحياة والمجد الذى يوجده الله داخل كل الموجودات البشرية(٤).

---

(١) Ibid, P. 53.

(٢) See, "Thesis for Historical Christology", in "Third World Liberation Theologies" ed, Dean William Ferm, PP. 140-140, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 24.

(٣) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 42.

(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 55.

والبعث - أيضاً - يكشف معنى موت البرئ لأولئك الذين رفضوا "عدل الله"، وأيضاً لأولئك الذين يشبهون المسيح فى دعمهم للأهداف الطيبة، إن "قيصر" الذى كان فى قمة القوة لم يبعث بعد مماته، ولكن شخصاً ما - المسيح - دُمّر بالصلب، إن الذين يقدمون أنفسهم للموت دعماً للاهداف النبيلة هم الذين يستحقون البعث والقيامة، والجملة فالذين يسيرون على خطى المسيح ويتبعونه فى رسالته التى تهدف إلى التحرر التام، فهم - فحسب - الذين سيبعثون.(١)

ويذهب ليوناردوبوف إلى أن المملكة على الرغم من أن جذورها ليست موجودة فى هذا العالم، فأصولها موجودة عند الله، فإنه يرى أنها حاضرة بين ظهرانينا معلنة عن ذاتها فى عملية التحرير(٢)، ولكن ما هى الصلة بين التحرر الآخروى (الخلاص) بمضمونه الكلى والتحرر بمضمونه الجزئى فى مستوياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية؟ وهو يقدم هنا نماذج اربعة لتوضيح العلاقة بينهما:

أ - **النموذج الخلقيدونى:** الذي يعتمد على أن المسيح مكون من طبيعتين أساسيتين: الإلهية والإنسانية، وهما متحدتان فيه بدون انفصال أو قسمة، وأيضاً بدون غموض وتحول: "أنا والآب واحد"، من رآنى فقد رأى الآب"(٣)، فالله يشمل الإنسان والإنسان يشمل الله. وبالتالى فهناك علاقة بين الخلاص والتحرر فهما وجهان لعملة واحدة دون فصل أو غموض، وبعبارة أخرى فإن الخلاص على نحو جوهرى يشمل على التحررات التاريخية، فالمسيح هو المخلص، وأيضاً المحرر. فالخلاص الأخروى يكابد ويقاسى ويأتى من خلال

---

(١) Ibid.

(٢) See, Salvation In Liberation, P. 56.

(٣) يوحنا - ١٠ : ٣٠، ١٤: ٩ .

التحررات التاريخية، والخلاص والتحرر يتحققان بدون قسمة أو انفصال ولكن ايضاً بدون غموض وبدون تغيير من أحدهما إلى الآخر(١). وبسبب الخطيئة لم يكن التحرر تاماً وكاملاً، إنه دائما يحمل عبء الاضطهاد . فالخلاص هو التحرر الكامل والخالص الذى لا يمكن أن يهدد مرة أخرى(٢)، وبكلمات المسيح فقد أصبحت المملكة قريبة الآن(٣)، إنها بين ظهرانينا(٤)، إنها موجودة بالفعل(٥)، وفى ذات الوقت هى مستقبل وموضوع ابتهالنا(٦).

ب - نموذج السر المقدس: والسر هاهنا هو العمل المرئى للإله، الذى يعنى أن الخلاص المقدس سيظهر فى الأبعاد التاريخية للموجودات البشرية، ومن هذه الزاوية فالنعمة والخلاص تملكان تركيباً سرياً، ووفقاً للأسس السرية فالنعمة، التى تقدم إلينا كسر مقدس، واسطة مرتبطة بحقيقة هذا العالم، ولذا فالتحرر التاريخى لا يعنى الانفصال من الخلاص، حتى ولو لم يتحقق الخلاص فى التحررات التاريخية على نحو فعلى(٧).

جـ - نموذج عيد الحب الأخوى: وطبقاً للمفهوم المسيحى للحب الذى نعثر عليه فى العهد الجديد، وبصفة خاصة فى تعاليم المسيح، فالشخص إذا أحب ملك كل الاشياء(٨)، ومن احب الله وجاره امتلك الحياة البسيطة والكاملة(٩)،

---

(١) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology, P. 21.

(٢) See, Leonardo Boff, Solvation and Liberation, P. 60, Faith on The Edge, P. 163. "Christs Liberation Vio Oppression", in "Frontiers of the Theology in Latin America" ed. Rosino Gibellini, P. 119.

(٣) لوقا ١٠ : ٩ .

(٤) لوقا ١٧ : ٢١ .

(٥) متى ٤ : ١٧ .

(٦) لوقا ١١ : ٢ ، متى ٦ : ١٠ ، ١٩ : ٢٨ .

(٧) See,Leonardo Boff, Solvation on and Liberation. PP. 61-62 .

(٨) متى ٢٢ : ٣٤ - ٤٠ .

(٩) لوقا ٢٠ : ٢٥، ٢٨ .

والله محبة[١]، ومن أحب أخوته أحبه الله[٢]. ووفقاً لذلك فهناك مماثلة بين حب الله وحب الجار، لدرجة أن من أحب جاره أو جارته أحبه الله، وإذا كان الله ملاقياً للجار، فالخلاص أيضاً ملاقياً للتحرير التاريخى[٣]. والعلاقة الحميمة بين حب الجار وحب الإله تساعدنا كثيراً فى فهم العلاقة الحميمة أيضاً بين الخلاص والتحرير، وهما ليسا مترادفين تماما، ولكن كل واحد منهما حاضر فى الآخر، فهما بطريقة ما معاً دائما، ولا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر.[٤]

د. النموذج الانثروبولوجى: إن الوجود الإنسانى مكون من جزئين أساسيين النفس والبدن، فهو ثنائية فى وحدة، ولا يمكن أن نفهم النفس والبدن على أنهما شيئان يصفان وجوداً إنسانياً واحداً، فالنفس والبدن أساسان قويان يكونان شيئاً واحداً: الوجود الفردى الإنسانى، والأسس ليست أشياءً، ولكنها ما نستطيع أن نفهم بهما الأشياء، وفى موقفنا هذا فالنفس والبدن مبدآن نسطيع أن نفهم بهما حقيقة الوجود الإنسانى باعتباره وحدة فى ثنائية أو ثنائية فى وحدة، وهو الأمر الذى عبر عنه الفاتيكان الثانى: بالنظر إلى النفس والبدن فالإنسان واحد[٥] ويمكن القول بأن البدن يمكن أن يفهم على أن الموجود الإنسانى الذى يتجه نحو الأرض، وبنفس الطريقة فالنفس هى الموجودات الإنسانية التى تتجه نحو السماء، والنموذج الانثروبولوجى، على هذا النحو، يقدم مفتاحاً لفهم التباين والتشابه الموجود

(١) يوحنا ٤ : ٨:١٦.
(٢) يوحنا : ٤ : ٢٠، ٢١ .
(٣) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology, P. 2 2.
(٤) See, Leonardo Boff, Salvation in Liberation, PP. 62-63,
(٥) Ibid, P. 63, Christs Liberation Via Oppression" in Frontiers of Theology in Latin America ed. Rosino Gibellini, P. 109.

بين الخلاص الأخروى والتحرر التاريخى، فالتحرر التاريخى، المتصل بالبدن فى النموذج الانثروبولوجى، هو الخلاص كله، المتصل بالروح، فليس اقتصار الخلاص على التحرر التاريخى بأكثر من اقتصار الروح على البدن، فالخلاص دائما هو التحرر المتعالى، تماما مثل تعالى الروح وتساميها على البدن؛ وبدون هذا التطابق الكلى لا يشكل التحرر التاريخى والخلاص ثنائية فى وحدة فى التاريخ الإنسانى الواحد، مثل النفس تماما[١] فى علاقتها بالبدن. وهكذا يتم الجمع بين الخطاب اللاهوتى من جهة والخطاب التحليلى الاجتماعى من جهة أخرى، للتأكيد على مهمة المسيح التحريرية لكل البشر[٢]: "روح الرب علىّ لأنه مسحنى لابشر الفقراء، أرسلنى لانادى للمأسورين بالاطلاق وللعميان بالبصر"[٣].

وسوف تتطور هذه النظرة إلى حد بعيد عند جون سبرينو "Jon Sobrino" فى كتابه "المسيحيوية فى مفترق الطرق "Christology at the Crassrood" الذى حاول أن يقدم فيه علم مسيحية جديد يتفق مع الظروف التاريخية والكنسية التى تعيشها دول أمريكا اللاتينية، استناداً إلى أن الوضع الراهن الآن هونفسه الوضع الذى كان سائداً زمن المسيح[٤] . محاولا الجمع بين التاريخى والكنسى فى الكريستولوجيا المسيحية[٥].

---

(١) See, Leonardo Boff, Salvation and Liberation, P. 64, Rosino Gibellini, The Liberation Theology, P. 22.

(٢) See, Leonordo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 54.

(٣) لوقا ٤ : ١٨ .

(٤) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 41, Rosino Gibelline, The Liberation Theology, P. 22.

(٥) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology, P. 22

وأول هذه الاساس فى تأسيس الكريستولوجيا الجديدة يتركز فى كنائسية الكريستولوجيا، وفى هذه النقطة ينبغى الوعى بالتشابه بين كريستولوجيات العهد الجديد، عندما كان فكر المسيح مرتبطا بموقف الممارسة العملية فى المجتمعات المسيحية الأولى على نحو أساسى، وهذا يعنى أن التفكير فى الحياة وممارسات التجمعات الكنسية فى أمريكا اللاتينية وغيرها، ينبغى أن يتجه قدر الإمكان لأن يعطى الحياة والممارسة هذا الإحساس والوعى الذى قدمه المسيح، وبعبارة أخرى، إن التفكير الكريستولوجى يفهم كفعل ثان يفترض مقدماً محتوى كنائسياً واجتماعياً محدداً - خبرة لقاء المسيح ومواجهته للفقراء وممارسة التحرير - تلك هى مطالب الاستعمال الخصوصى للفهم اللاهوتى، ولذا فالكريستولوجيا الكنسية فى هذا الفهم "سياقية"" من خلال خبرة كنيسة الفقراء والمساكين التى تصاحب هذا التفكير وتعطيه تصوراتها وبالتالى فإن كريستولوجيا التحرير - بحسب مصطلح سوبرينو - لا تتطلب كل الكريستولوجيا، ولا من مهمتها أيضاً التعامل مع المسائل التاريخية والتنظيمية، ولكنها تقدم منظوراً تأويلاً مبدعاً يصحح كل أشكال التفكير الكريستولوجى، بدءاً من السياق أو المحتوى أو الواقع "من أمريكا اللاتينية" انها نفس النقطة التى بدأ منها المسيح فى زمنه: فاتباع المسيح هو السياق أو المحتوى الأول لكل أنساق المعرفة اللاهوتية المسيحية[١].

والثانى، تاريخية الكريستولوجيا، التى تركز على العهد الجديد بصفة أساسية كتاريخ، وبصفة ثانوية كعقيدة، والتى وصلت إلى الإيمان المسيحى من خلال المسيح، وعلى نحو أكثر تحديداً، من خلال قصة المسيح فى مجملها،

---

(١) Ibid., "Thesis For Historical Christology" in "Third World Liberation Theologies ed. Dean William Ferm, P. 139.

وفيها تأخذ الممارسة مكانة خاصة، ومن هذا الفهم تجد كريستولوجيا التحرير مكانها فى تاريخانية المسيح التى توجد مفصلة فى التفكير الكريستولوجى المعاصر، ولكن ذلك يجب أن يكون فى أسلوبه وطريقته. وكريستولوجيا التحرير تتطلب ممارسة التاريخانية الحقيقية للمسيح، فى إطار الوعى بتاريخية المسيح التى تقدم كنقطة بداية مفهومة. كما هو الحال فى قصة المسيح.

ومن جهة تاريخية الكريستولوجيا، فإن كريستولوجيا التحرير هى كريستولوجيا "من أسفل"، تجتمع فيها النظرية والممارسة، وهى لا تبدأ من الصياغة العقائدية، ولكنها تبدأ فى الحقيقة من القيامة التى تكون بطبيعتها تاريخية، وإن كانت لا تضاهى فى ذات الوقت بالأحداث التاريخية الأخرى التى تستدعى بطبيعتها جهود وخدمات المسيح من أجل الملكة، وأعظم الأشياء فى تاريخية المسيح هو ممارساته، وبعبارة أخرى نشاطه الذى اتخذ وجهة خاصة تجاه مملكة الرب، وبالنسبة لنا فتاريخ تاريخية المسيح فى المقام الأول هو دعوة إلى اتباع ممارساته العملية، وبلغة المسيح نفسه: "أن نتبعه فى رسالته"[1].

واكتشاف تاريخية المسيح باعتبارها قصة المسيح، لا يعنى بحال ما أن توضع كريستولوجيا التحرير فى محاذاة لاهوت التحرير، التى تذهب إلى البحث فى الحياة الحقيقية للمسيح، وكريستولوجيا التحرير على وعى تام بأن قصص العهد الجديد قصص للإيمان، لا يسمح فيها بإعادة بناء سيرة المسيح طبقاً للتقنيات الحديثة فى السيرة الذاتية بالإضافة إلى أن السياقات

(١) See, Jon Sobrino, "Thesis For Historical Christology" in "Third World Liberation Theologies ed. Dean William Ferm, P. 140.

التاريخية التحررية متعارضة بين تاريخ المسيح وعقيدة كنيسة المسيح. وكريستولوجيا التحرير لا تبحث عن الحياة الحقيقية للمسيح لكى تنقد عقيدة الكنيسة، إنها تعنى فحسب باكتشاف قصة المسيح بكل أغوارها التاريخية لكى تعيد اكتشاف العقيدة الكريستولوجية باعتبارها صيغة تسبيحية تتحقق فى الممارسة، ومن هذه الزاوية تختلف الكريستولوجيا التحريرية عن القراءة المادية للإنجيل، التى تفسر قصص حياة المسيح فى عبارات الممارسة، ولكنها لا تذهب إلى التوسع والإسهاب فى الكريستولوجيا الصحيحة(١).

وثالث هذه الأسس، وهو أن كريستولوجيا التحرير ليست كريستولوجية تاريخية فقط، ولكنها أيضا كريستولوجيا مهتمة أيضا "بالتثليث": الآب الأفق الأساسى. الابن المثال الجازم لكيفية الاتصال بالآب، وحياة روح المسيح الشكل المبين للوجود المسيحى. إنها تبدأ - أى كريستولوجيا التحرير - من المسيح التاريخى، ولكنها تضع فى حسبانها سر المسيح وتثليث الإله، ذلك هو منهج الحركة فى الكريستولوجيا الجديدة التى تبدأ من أسفل، هذا هو النموذج الذى تسير عليه كريستولوجيا التحرير فى تفكيرها(٢).

إن المسيح لم يعلن عن نفسه ولا عن الإله البسيط، ولكن أعلن عن مملكة الله ونشاطه التحررى، إذ صرف جهده إلى خدمة المملكة وجعلها موجودة حاضرة، وهنا يرى المسيح باستمرار فى علاقة قوية مع الآب ومع المملكة والتاريخ المحدد للمسيح هو طريقة نحو الآب، وترجمته التاريخية للنبوة الأزلية للابن، ومن خلال تاريخه، وبإيمانه وثقته بالآب، وطاعته لرسالته وموته وبعثه،

(١) See, Rosino Gibellini The Theology of Liberation, P. 24.

(٢) Ibid.

يكون المسيح قد كشف لنا الابن، الطريق الوحيد الذى يصبح فيه ابن الإله[١]، ومن هذه الزاوية فإن قصة المسيح مستمرة فى اتباع المسيح وتلاميذه، والمهمة العاجلة للكريستولوجيا الآن هى تغيير مواقع وأغوار أفكار المؤمنين، باقناعهم بأن حياتهم من الممكن أن تكون مستمرة ومتطورة باتباع المسيح والسير على نهج حياته، وانشاء نبوة صلبة على النحو الذى كانت عليه فى حياته[٢].

وهنا يظهر المسيح فى الطريق الحقيقى، طريق الآب، الطريق إلى المملكة الإلهية، وإله المملكة هو إله الحياة، الإله الذى يعيش واحداً، ويعطى الحياة فى معارضة الآلهة التى تعطى الموت. وفى أمريكا اللاتينية فإن مسألة التمييز بين الإله الحقيقى والآلهة المزيفه، والإيمان بإله حقيقى خالٍ الصنمية، واتباع خطوات المسيح، والسير على هديه يصبح مطلباً أخلاقياً أساسياً فهى مثال الوجود المسيحى للحياة بالروح، ولكننا نتعامل مع مفهوم مسيحى للاتباع والتلمذة أكثر من أن نتحدث عن مفهوم كريستولوجى، فالتلمذة تجعل المسيح فى وضع يسمح له بإنشاء المملكة وجعلها حقيقة واقعة، فاتباع المسيح إنما يعنى صنع المملكة، والممارسة تصبح تعبيراً عن اتباع المذهب الصحيح، كما تصبح دليلاً عليه، فالحياة المسيحية فى مجملها يمكن أن توصف بأنها اتباع المسيح[٣].

ووصف التفكير الكريستولوجى النابع من أمريكا اللاتينية، يجعل "سوبرينو" يميز بين عنصرين أساسيين فى عملية التنوير: مطلب النقد العقلى

---

(١) See, Jon sobrino, Thesis for a Historical Christology", in Third World Liberation Theologies" ed. Dean William Ferm, P. 140.

(٢) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology, P.25.

(٣) See, Jon Sobrino, Christology at The Crossroad, P. 391, "Thesis for Historical Christology in Third World Liberation Theologies", ed. Dean William Ferm, P. 141.

عند كانت ومطلب التغيير والتحول بواسطة الممارسة عند "ماركس"، فاللاهوت الأوربى، وكذلك الكريستولوجيا، يقاسان بالمشكلات المتأصلة فى العناصر الأولى للتنوير، ولكن لاهوت التحرير فحسب يأخذ هذه المشكلات كمطلب ثانٍ، وتاريخ الكريستولوجيا الأوربية مهتم أشد الاهتمام بالبرهنة على حقيقة المسيح على نحو مسبق بالعقل، هذا على الرغم من الكريستولوجيات السياسية المعاصرة قد اتخذت اتجاهات مختلفة عن ذلك. ولكن التفكير الكريستولوجى فى أمريكا اللاتينية على النقيض من ذلك، إنه يطلب الاستجابة للمرحلة الثانية من التنوير، إنه يريد أن يوضح أن حقيقة المسيح بإمكانها أن تحول العالم وتغيره بمفردها إلى مملكة الله(١)، وبالجملة فقد نقد اللاهوت الأوربى الذى أقيم بصفة أساسية على أفكار عصر التنوير عند كانت الذى سعى إلى تحرير العقل البشرى من سلطة المقدس، على حين يقبل أفكار ماركس التى تدعو إلى التغيير بواسطة الممارسة الاجتماعية، وهذا هو المقصود فى حالة أمريكا اللاتينية أن تعرف الحقيقة هو أن تفعل الحقيقة، وأن تعرف المسيح هو أن تتبع المسيح، وان تعرف الخطيئة يعنى أن تحمل عبء الخطيئة، وأن تعرف المعاناة هو أن تحرر العالم من المعاناة، وأن تعرف الله هو أن تفعل العدل(٢) وهذا الربط بين الإنسنة والمسحنة موضوع أساسى فى أفكار سوبرينو، إذ يرى أن الكنيسة لو عجزت عن ذلك فقد خذلت المسيح(٣).

ولقد كان همه الأساسى أن يبعث المسيح فى ظروف الاضطهاد التى تعيشها أمريكا اللاتينية، ولقد عبر من ذلك على نحو واضح عقب اغتيال أربعة

(١) Ibid, P. 348, Rosino Gibellini, The Liberation theology, P. 2 6.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 43 .

(٣) Ibid, Dennis P. Mccann, Christian Realism and Liberation Theology, P.219.

من نساء الكنيسة فى السلفادور عام ١٩٨٠: إن هؤلاء النسوة يقلن شيئاً بشأن الله، فالخلاص قادم من خلال الرجال والنساء الذين يحبون الحقيقة على البطلان، الذين يعطون أكثر مما يأخذون، الذى يهبون حياتهم ولا يبخلون بهم لأنفسهم، وهذا عندما يكون الإله حاضراً[١].

وخلاصة القول فإن "الكريستولوجيا" التحريرية تتميز: ١ ـ التركيز على الأبعاد التاريخية للخلاص المأخوذة من سيرة المسيح: الخلاص الأخروى المنجز عبر التحررات التاريخية، حتى ولو لم يكن متطابقاً معها، ٢ ـ والتركيز على الاتباعية، التى تجلب كأداة أساسية للتأويل العملى، ليس فقط للفهم الوظيفى الذى يكون مهما وضرورياً دائماً، ولكن أيضاً لإدخال كل هذه الأشياء فى إطار الممارسة، وبالجملة فكريستولوجيا التحرير هى: كريستولوجيا التبعية والتلمذة. ٣ ـ استخدام الشك الابستمولوجى[٢].

إن المسيح يقف بجانب المضطهدين ولقد كانت رسالته وحياته من أجل تحريرهم من شتى أنواع الاضطهاد، ومن هنا فإن دعوته التى ظهرت بين المضطهدين والفقراء[٣]، كانت ثورية فى أول أمرها. "لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض، ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً"[٤]، كذلك فقد قاد المسيح ثورة على الأشكال العقائدية الجامدة فالله ليس إله أموات بل إله أحياء[٥]: "ابتداء يقول لتلاميذه: أولا تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذى هو الرياء، فليس مكتوم لن يستعلن، ولا خفى لن يعرف، لذلك كل ما قلتموه فى

(١) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 44.

(٢) See, Rosino Gibellini, The theology of Liberation, P. 27.

(٣) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 54.

(٤) متى ١٠ : ٣٤ .

(٥) See, Phillip Berryman, Liberation theology, P. 154.

الظلمــة يســمع فى النور، وما كلمــتم به الأذن فى المخــادع ينادى به على السطوح[١]". كذلك فقد حرض المسيح ضد الاغنياء. "لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون، بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ويسرقون، لانه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك[٢]"، "هلموا أيها الاغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة، غناكم قد تهرأ، وثيابكم قد أكلها العث، ذهبكم وفضتكم قد صدأ، وصدأ مما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار[٣]"، ومن هنا فطريق الله هو طريق النضال ضد الاضطهاد بكافة أشكاله السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما قام به المسيح بالفعل فى عصره فالروح المقدسة أو إله الفقراء حاضر بجانب الفقراء والمضطهدين ضد الفقر والاضطهاد[٤].

ويأخذ سفر الخروج مكانة متميزة فى اللاهوتيات السياسية التى تنظر إلى الإله باعتباره محرراً، فالله يقف بجانب المضطهدين فى مواجهة الفرعانة فى هذا العالم الذى يموت فيه الناس من الجوع والأمراض[٥]، وتأتي أهمية هذا السفر من خلال أن إله الإنجيل قد أظهر نفسه من خلال الأحداث التاريخية التى غيرت مسار حياة العبرانيين، ولم يكشف عن نفسه فى ظواهر كونية أو طبيعية، ومن هنا فإن سفر الخروج "ينظر إليه بأنه" تعاليم الفعل والعمل" التى

---

(١) لوقا ١٢ : ٢ .
(٢) متى ٦ : ٩ ـ ٢١ .
(٣) رسالة يعقوب ٥ : ١ ـ ٣.
(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 55-56, Gustavo Cutierrez, A Theology of Liberation, PP. 102-105.
(٥) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation theology, P. 50 .

يمكن لها أن تدعم لاهوت الثورة. وينظر اللاهوتيون فى أمريكا اللاتينية إلى تحرر العبرانيين من عبودية المصريين على أنه فعل سياسى، ويعبر عن انحياز الإله إلى الفقراء والمضطهدين(١).

إن الإنسانية هى معبد الله، فإله الانجيل قريب جداً من الموجودات البشرية ونشاطه الحضورى موجود بين أظهر الناس منذ بدء الخليقة منذ الميثاق الأول: "واسكن بين شعب اسرائيل واكون لهم إلهاً، فيعلمون أننى انا الرب إلههم الذى أخرجهم من ديار مصر لاقيم فى وسطهم أنا الرب الههم"(٢)، فالله المتعالى ليس سراً مرعباً، ولكنه كل الرأفة والحنان، فهو قريب على نحو خاص من المضطهدين(٣) الذين يسمع صرخاتهم ويعمل على تحريرهم(٤)، إن الله إله لكل البشر، ولكنه على نحو خاص هو المدافع عن المضطهدين والمظلومين، يأخذ جانبهم، ويدافع عنهم ضد كل أشكال الاضطهاد التى يمارسها الفراعنة ضدهم. ولقد تحققت خبرة الخلاص للعبرانيين فى مصر باعتبارهم بشراً، ينجزون تحررهم، ويشهد توسط "يهوا" كمحرر لهم. والتحرر من الرق والعبودية فى مصر حدث تاريخى، ولكنه أيضاً الأساس الوحيد للتجربة الدينية لكافة أشكال التحرر، مثل التحرر من الموت والتحرر من الخطيئة(٥).

فلدى بوف أن رسالة المسيح هى التحرر الجذرى والكلى للبشر من كافة

---

(١) See, Alfredo Fierro, Exodus Event and Interpretation in Political Theologies" in "The Bible and Liberation ed. Normank. Cottwald, P. 477.

(٢) الخروج ٢٩ : ٤٥ - ٤٦ ، ٢٦: ١١ - ١٢ .

(٣) See, Gustavo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 106, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 50.

(٤) الخروج ٣ : ٧ - ٨ .

(٥) See, Leonardo Boff, Introducation Libertion Theology, P. 51.

أشكال الاضطهاد وعناصر الاغتراب[١]، وفى هذا الإطار يمكن أن نفهم عبارة "الشعب المصلوب" عند سوبرنيو؛ لأن سر الرب وحقيقته هى فى الوقوف إلى جانب الفقراء والمضطهدين، فالله ليس كلمة متعالية مطلقة، بل هو مصدر الحب والعدل الذى يطلب منا أن نعيش حياتنا على نحو جدير بكرامة الإنسان[٢]، وذلك من خلال قراءة الإنجيل فى ضوء واقع الاضطهاد الذى تعيشه دول أمريكا اللاتينية، ذلك الواقع الذى ينتج فهماً جديداً للإنجيل، يكشف فيه عن ذلك الإله المحرر الذى يعيش بجانب شعبه وأمته، المسيح فى هذه القراءة كاشف للقيم الإنسانية، ذلك الوضع الذى عاش فيه المسيح وحارب من أجل تغييره هو نفسه الواقع الذى تعيش أمريكا اللاتينية الآن[٣].

والإنجيل ليس سوى دراما حقيقية لإله يطلب تحرير البشرية، كما يرى جوتتيزر، وهناك نقطتان محوريتان فى هذه الدراما: الخروج، تحرير الإله للاسرائيلين من العبودية ومجئ المسيح الذى يطلب تحرير كل البشر من كافة أشكال الاضطهاد، والمسيح كمحرر واجه المضطهدين فى زمانه. ونتيجة لذلك عُذّب واضطهد باعتباره مخرباً للنظام السياسى والاجتماعى القائم. والأخبار الطيبة والقيامة تحريران لكل البشرية، لأن قيامة الرب وعد بأن العدل سوف يتحقق[٤].

---

(١) See, Leonardo Boff, "Jesus in "Third World Liberation Theologies" ed. Dean William Ferm, P. 109.

(٢) See, Dean William Ferm, Third world Liberation Theologies, P.42.

(٣) See, Jose Severiono Cratte, Bibical Hermeneutics in THe Theologies of Liberation in "Irruption of Third World, Challany to Theology, ed. Sergo Toves, Mary Knoll, Orbis Books, 1983, P. 163, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 50.

(٤) See, A Theology of Liberation, P. 107, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, PP. 20-21 .

وفي إعلانه للميثاق الجديد، يقول الرب "وابرم معهم ميثاق سلام، فيكون معهم عهداً ابدياً واوطنهم واكثرهم واقيم مقدسي في وسطهم إلى الأبد، ويكون مسكني معهم فاكون لهم إلهاً. ويكونون لي شعباً[١]. هذا الحضور في مكان محدد بالذات يميز الصلة المؤسسة بين الله والبشر، وبالتالي يمكن القول: أن قصة علاقة الله بخلقه ليست سوى تعبير عن قصة حضور الله بين مخلوقاته، وهذا الوعد بالحضور والذي تم عبر مراحل تاريخية مختلفة يفضي إلى أن الإله قد أصبح إنساناً، وحضوره قد أصبح أكثر كونية واكتمالاً[٢].

وفي تاريخ الشعب المختار أخذ وحي الرب ذاته مكانه على الجبل، إذ أضحى جبل سيناء المكان الذي يملك حق الامتياز للقاء الله ولإعلانه[٣]، فلقد أمر يهوا موسى قائلا: "اصعد إلى الجبل[٤]"، لأن على الجبل يعتمد مجد الله[٥]. ولقد عُرف إله بني اسرائيل منذ زمن طويل بأنه "إله جبالٍ، وليس إله الوديان[٦]، ولقد أصبح حضور "يهوا" قريبا عندما وصلت الخيمة التي حملها بنو اسرائيل خلال رحلتهم عبر الصحراء، ولقد كان ذلك هو المكان الذي التقى فيه "موسى" "بيهوا"، إذ كلمه موسى مبينا حاجة بني اسرائيل إلى تفاصيل التعاليم[٧]. ونفس الشئ أيضا في "تابوت العهد" الذي يحوي تعاليم موسى، والذي يشير إلى منزل "يهوا"، وفيه تكلم موسى مع يهوا[٨]. وفكرة المنزل المركز عليها في هذه النقطة بالذات تؤكد على الدهشة المتماثلة بين يهوا والتابوت: "فعندما بدأ التابوت يتحرك، قال موسى: استيقظ يارب، خاصتك

---

(١) حزقيال ٣٧ : ٢٧ ـ ٢٨ .

(٢) See, Gustovo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 107.

(٣) الخروج: ١٩ : ١ ـ ٢ .

(٤) الخروج ٢٤ : ١٢ .

(٥) الخروج ٢٤ : ١٦ ـ ١٧ .

(٦) الملوك (١) ٢٠ : ٢٨ .

(٧) الخروج ٣٣ : ٧ ـ ١١ .

(٨) العدد ١ : ١ .

الاعداء سوف يفرقونهم ... وعندما وقف قال "استريحوا، الرب يحسب آلاف بنى اسرائيل[١].

إن الخيمة والتابوت وحتى الجبل أيضاً تشير إلى تحرك الإله وحضوره الذى قسم التعاقبات التاريخية للناس[٢]، ولقد تغير الموقف، وأضحت أرضى كنعان منزلا ليهوا، وكذلك ارضاً للميعاد لم يرد يهوا أن يؤسسها خارجها[٣]، وتأتى أهمية التابوت من وضعه فى المعبد الذى وضع بدوره فى قلب القدس، والقدس بدورها قلب أرض كنعان، من هنا تبرز أهمية المعبد بالنسبة للاسرائيلين[٤]. واضحت دلالة مسكن يهوا من أعظم الدلالات التى لا يمكن أن تقارن بحالات مماثلة لها[٥]. ولكن في ذات الوقت أيضاً، وحفظاً للتوازن، فقد أعلن أنه لامكان يمكن أن يحوى "يهوا"، ولقد عبر عن هذه الفكرة على نحو قوى النبى ناثان NATHAN ، مدفوعاً باتجاه دواد إلى بناء معبدٍ "ليهوا"؛[٦]. وفى اللحظة التى جعل فيها المعبد مقدساً، صرح سليمان بأن منزل يهوا فى السماء": يسمع شعب اسرائيل الذى يصلى تجاهه فى السماء .. اعفوا عنى وعن بنى اسرائيل من منزلك فى السماء ...[٧]" وحق القول أن موضوع كون نزول الرب فى السماوات كان قديماً، ولكن ظهر بوضوح وعلى نحو كونى ومتعالٍ فى تلك اللحظة التى كان المنزل فيها مشيداً و جاهزاً لمقابلة يهوا، وفكرة البيت السماوى كانت موجودة ومتجذرة وبصفة خاصة قبل النفى. والمعبد ذاته قدس المقدسات أضحى مكانا فارغا: إن منزل الله فى كل مكان،

---

(١) نحميا . ١٠ : ٣٥ـ ٣٦، وقارن يوشع. ٤ : ٥ ، صموئيل ١ . ٤ : ١٧ .

(٢) صموئيل ٢ ـ ٦ـ ٧ .

(٣) See, Gustovo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 107.

(٤) Ibid.

(٥) صموئيل ٢ ـ ٧: ٥ ٢ الملوك ١ ـ ٣ : ١ ـ ٣ ، عاموس: ٢ ، وأشعيا: ٢:٢ ٣٧: ١٤ .

(٦) صمويل ٢ : ٧ . (٧) الملوك ١ ـ ٨ : ٣٠ .

والله حاضر فى قلب كل موجود بشرى[١].

ولقد أضحى إعلان هذا التحررو كاملاً مع ابن الإله المتجسد: "والكلمة صار بشراً، وخيّم بيننا، ونحن رأينا مجده، مجد ابن وحيد عند الآب[٢]" ولم يعلن المسيح فحسب إن الصلاة بالروح وبالحقيقة لا تحتاج إلى معبد مادى[٣]، بل إنه أحضر نفسه باعتباره معبداً لله: "اهدموا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام اقيمه فقال له اليهود اقتضى بناء هذا الهيكل ستة وأربعين عاما فهل تقيمه فى ثلاثة أيام ولكنه كان يشير إلى هيكل[٤] جسده، ولقد أخبرنا بولس: "مع المسيح الوجود الكامل لمسكن الإله[٥]، لقد كشف الله عن نفسه وانسانيته فى المسيح، الإله ـ الإنسان على نحو لا يمكن عكسه أو الغاؤه فى التاريخ البشرى[٦]. إن المسيح معبد الله وهو ما أوضحه بولس من أن المجتمع المسيحى هو معبد قريب جداً، وكل مسيحى عضو فى هذا المجتمع معبد الروح المقدسة "بالتأكيد انت تعرف أنك معبد الإله، حيث يكون منزل الروح الإلهى، واى إنسان يدمر معبد الله فسوف يدمر نفسه بواسطة الله، لأن معبد الله مقدس وأنت كذلك"[٧]. "هل تعرف أن بدنك منزل للروح المقدس، وأن روح الله منحة لك"[٨]. لقد أرسل الآب الروح وحمل الابن أمانة العمل على الخلاص التام للمنزل فى كل وجود إنسانى: فى الأشخاص الذين هم فى مواقف تاريخية صلبة ومحددة، وايضاً الأشخاص الذين يشكلون انسيج العلاقات الإنسانية[٩].

---

(١) See, Gustovo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 108.

(٢) يوحنا ١ : ١٤ . (٣) يوحنا ٤ : ٢١ ـ ٢٣ .

(٤) يوحنا ٢ : ١٩ ، ٢٠ . (٥) كولون ٢ : ٩ .

(٦) See, Gustovo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 109.

(٧) كورنثوس (١) ٣: ١٦ ـ ١٧ . (٨) كورنثوس (١) ٦ : ١٩ .

(٩) See, Gustovo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 109.

وكذلك ليس فقط كل مسيحى هو معبد للرب، ولكن - أيضاً - كل وجود بشرى هو كذلك. فقد اوضحت رسالة كرنيليوس إلى العبرانيين: "حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون" لقد عقب بطرس على هذه الخاتمة قائلا: "أيستطيع أحد أن يمنع الماء فلا يتعمد أيضاً هؤلاء الذين نالوا الروح القدس[١]"، مثلنا ولهذا السبب فكلمات المسيح تستخدم لكل شخصٍ". من يحبنى يعمل بكلمتى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده تجعل لنا منزلاً والذى لا يحبنى لا يعمل بكلامتى[٢]" وهاهنا يلاحظ أمرانِ على قدر كبيرٍ من الأهمية: احدهما: كونية الحضور الإلهى، من الوجود المحدد والمتصل شاملاً لكل الناس على الأرض[٣]". وثانيهما، تكامل هذا الحضور: من بيت العبادة يتحول هذا الحضور الإلهى إلى قلب التاريخ الإنسانى، إنه حضور يطوق كل الناس، والمسيح نقطة التقاء هذين الأمرين[٤].

وفى هذا السياق لا بد من التأكيد على أنه لا توجد روحانية معقدة، فالله يصنع تجسده، والله حاضر فى كل موجود بشرى، وهذا ليس أكثر روحانية من الإله القابع فى الجيل والمعبد، بل الله أكثر من مادى، وهو ليس أقل تعقيداً فى التاريخ البشرى، وبالعكس فالله أعظم صانع للعدل والسلام بين البشر، أنه أكثر من موجود روحانى، ولكنه قريب جداً، وفى ذات الوقت اكثر من كونى، فالله أكثر من مرئى، ويتزامن مع ذلك، أنه أكثر من داخلى أو باطنى. وبالتالى فالتجسد، والإنسانية وكل الموجودات الإنسانية والتاريخ تعيش فى

---

(١) اعمال الرسل ١٠ : ٤٥ ، ٤٧ ، قارن ١١ : ١٦ : ١٨ ، ١٥ : ٨ .

(٢) يوحنا ١٤ : ٢٣ .

(٣) عاموس ٩ : ٧ ، أشعيا ٤١ : ١ ـ ٢٧ ، ٤٥ ـ ٢٠ ـ ٢٥ ، ٥١ : ٤ .

(٤) See, Gustovo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 109.

معبد الرب، إننا نقابل الله بلقائنا بالآخرين، إننا نلقى الله ونقابله بتضامننا مع العمليات التاريخية للإنسانية(١).

وهناك لدى جوتتيزر تسوية مهمة بين "الخروج"، بدلالته السياسية و ما قام به المسيح من أعمال سياسية فى الجزء الالهى منه، فالله ليس مدبراً لدولة من أعلى، ولكنه بالأحرى أعظم محرر أصبح إنساناً من أجل صنع العدل الإنسانى وجعله ممكنا فى التاريخ البشرى، فنحن نقابل الله فى العمليات التاريخية، كما نقابل غيره من الأشخاص، ومعرفة الله فى أن تفعل العدل(٢).

ويرتبط بهذه النظرة أيضاً - النظر إلى "الخروج" على أنه يتحدث عن الموقف الحاضر فى أمريكا اللاتينية، وانكشاف فعل الله داخل التاريخ لا خارجه، وعمل الله من أجل تحرير الإنسان من كافة أشكال الاضطهاد. والنظر إلى المسيح على أنه محرر للمضطهدين أيضاً - رؤية الإله كعادل، فمطلب الله فعل العدل. فالله مندمج مع الفقراء والمضطهدين، ولكى تكون مسيحياً لا بد أن تتقاسم هذا الحب. حب الله وحب الجار، وخصوصا حب الفقير، لا يمكن أن ينفصلا(٣)، والسر الأساسى فى الإيمان هو أن الله قد قاسمنا إنسانيتنا، ولذا فكل إنسان يجب عليه أن يعيش على أنه معبد للرب. ودمج الله مع الفقراء ليس فقط مسألة إحسان ولكنه العدل. ولقد أوضح الأنبياء هذه النقطة على نحو واضح: أن تعرف الله افعل العدل، إن نقص

---

(١) See, Gustovo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 1 0.

(٢) See, Dean William Ferm, Third world liberation Theologies, P. 21, Aruther F. MC Govern, The Bible in Latin American Theology" in "The Bible and Liberation" ed. Normank K. Gottwold, P. 463 .

(٣) See, Jon Sobrino, Christology at The Crossroad, PP. 169-173.

المعرفة بالله يؤدى إلى الفشل فى تحقيق العدل[١] نجد ذلك لدى أرميا عندما كؤفى على فعل العدل: "حكم فى اسباب الفقراء واحتياجاتهم حينئذ تكون مقبولاً، اليس هذا طريق معرفتى؟ قال الرب ذلك"[٢]، وقال يوشع بنفس ذلك تقريباً: "وكان لما انتهى جميع الشعب من عبور الأردن أن الرب كلم يشوع قائلا: انتخبوا من الشعب اثنى عشر رجلا"[٣].

ولقد قدم جوسيه ميراندا Jose Mirand تفاصيل عميقة حول أن المعرفة الحقيقة بالله تكمن فى فعل العدل، فهناك تماثل وتطابق قوى بينهما. والمسألة الجوهرية لديه تكمن فى أن المعرفة الحقيقية "بيهوا" لا يمكن أن توجد إلا بفعل العدل، فإن تعرف "يهوا" فلا بد أن تحقق العدل للفقراء[٤]، وإن كان ميراندا يصر على العدل ليس العلامة الوحيدة أو البيان الوحيد للمعرفة بالله، بل هو الطريق، ففى أسفار عاموس، وهوشع، واشعياء، وميخا موضوع واحد: العدل والحق[٥]. ووجهة نظر الإنجيل أن "يهوا" هو الإله الذى حطم التاريخ البشرى ليحرر الإنسان: "أنا يهوا جئت لانقذ اسباب العدل، لتحرير العبيد من السجون، والذين يعيشون فى الظلمات من الظلام[٦]، ونجد أيضا الرب يقول: "قل لابناء اسرائيل انا "يهوا" جئت لاحرركم من استرقاق المصريين، سوف احرركم من عبوديتهم[٧]" فالتحرر ينساب من طبيعة يهوا[٨].

(١) See, Jose Miguez Bonino, Christian and Marxist. The Mutual Challenge to Revolution, Orbis books, Movry Knoll, 1976, PP. 31 - 33, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 40.

(٢) أرميا ٢٢ : ١٦ .
(٣) يوشع ٤ : ١ - ٢ .

(٤) See, Marx and The Bible: A Critique of The Philosophy of Oppression, Trans. Jhon Eagleson, Orbis Books, Maryknoll, New York, 1974, PP. 14-15 .

(٥) Ibid, P.46.

(٦) اشعياء ٤٢ : ٥ - ٧ .
(٧) الخروج ٦ : ٣ .

(٨) See, Jose Mirand, Marx and The Bible, PP. 78-79.

ويعتقد ميراندا" أن "يهوا" لا يشجب الظلم فقط، ولكن العدل لديه أيضاً هجومى عنيف ضد المضطهدين لظلمهم، ولذا فهو يقهر الأمم لأجل بنى إسرائيل، وبالمثل أيضاً فإن ظلم بنى إسرائيل سبب مباشر لرفض يهوا لهم، فنحن نجد فى الانجيل: "استمعوا الآن لهذا، أنتم قادة يعقوب وحكام بنى اسرائيل، يا من تغفلون العدل والحق .. لانكم تغفلون هذا سوف تربطون بالمحراث مثل الحقل"[١] وبالجملة فالعدل حاسم بالنسبة لله، ولا يمكن لاحد أن يعرف العدل أو الحب أو العبادة إلا من خلال فعل العدل[٢].

ونجد مثل ذلك أيضاً لدى جوتتيرز، إذ تعد هذه سمة مميزة لإله الإنجيل، فحب يهوا فعل العدل للفقراء والمضطهدين[٣]، وعندما أعلن إرميا الميثاق الجديد بعد تأكيده أن "يهوا" قد نقش القانون فى قلوب المجودات البشرية، قال إرميا: بعد معرفة التعاليم التى ليس أحداً أولى بها من الآخر، فكلهم الوضيع والرفيع متساوون وسوف يعرفون[٤]، ولكن إرميا ينصحنا بدقة عما تستلزمه معرفة الله: "دعى ذلك الرجل الذى يبنى بيته بالظلم، ويكمله بالاضطهاد، ويجعل أبناء وطنه يعملون عنده بلا أجر، ولا يعطيهم أجراً على عملهم. دعى ذلك الرجل الذى سوف يقول بأنه سوف يبنى بيته ويجعل فيه العديد من غرف المعيشة الفاخرة والنوافذ، ولا يعطى للفقراء حقوقهم ...[٥]" وعندما يكون هناك عدل وحقوق عندئذٍ توجد المعرفة بيهوا، وعندما يفقد الحق والعدل تغيب المعرفة به: "ليس هناك إيمان حقيقى أو معرفة موثوق بها بالله

---

(١) ميخا ٣ : ٩ ـ ١٢ ، وقارن عاموس ٤ : ١ـ٣ يوشع ٧ : ١٣ .

(٢) See, Jose Miranda, Marx and The Bible, P. 83, 121, 165 .

(٣) See, Gustavo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 110.

(٤) إرميا ٣١ : ٣٤ .

(٥) السابق، ٢٢ : ١٣ ـ ١٦ .

فى الأرض أنهم يقتلون ويسرقون......"[١] ومعرفة "يهوا" فى لغته الإنجيلية التى تعنى الحب معناها أن تؤسس علاقات قوية مع الأشخاص، مميزة باعطاء الحقوق للفقراء، فالإله الذى أوحى الإنجيل معروف من خلال العدل، وعندما لا يكون العدل موجوداً، فإن الله لا يعرف، فالله غائب[٢]، وهذا ما اكدته وثيقة ميدلين للسلام: السلام مع الله هو أساس السلام الداخلى والاجتماعى، ولذا فعندما لا يوجد السلام الاجتماعى، فسوف نجد اللامساواة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، سوف نعثر على معارضة للسلام مع الله ومعارضة الله[٣]. ونفس هذا الموقف نجده لدى متى الذى يقول: "وعندما يعود ابن الإنسان فى مجده ومعه جميع ملائكته فإنه يجلس على عرش مجده، وتجتمع أمامه الشعوب كلها، فيفصل بعضهم عن بعض ... ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا من باركهم أبى رثوا الملكوت الذى أعد لكم منذ إنشاء العالم، لانى جعت فاطعمتمونى، عطشت فسقيتمونى.... فيرد الأبرار قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً فاطعمناك أوعطشانا فسقيناك؟ ... فيجيبهم الملك: ... بما أنكم فعلتم ذلك بأخوتى الصغار فبى فعلتم. ثم يقول للذين عن يساره: ابتعدوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لابليس وأعوانه، لأنى جعت فلم تطعمونى، وعطشت فلم تسقونى.... فيرد هؤلاء أيضاً قائلين: يا ربّ متى رايناك جائعاً أو عطشانا .. ولم نخدمك؟ فيجيبهم: ... بما أنكم لم تفعلوا ذلك بأحد إخوتى هؤلاء الصغار فبى لم تفعلوا، فيذهب هؤلاء إلى العقاب الأبدى والأبرار إلى الحياة الابدية[٤]".

---

(١) يوشع: ١ - ٢ ، وقارن اشعيا ١.

(٢) See, Justavo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 111.

(٣) See, "Medellin Document on Peace, Latin American Episcopal Council (CELAM)" in "Third World Liberation Theologies" ed. Dean William Ferm, P. 7 .

(٤) متى ٢٥ : ٣١ - ٤٦ .

ومن ناحية أخرى لو كان العدل موجوداً، وكان الغريب واليتيم والأرملة غير مضطهدين فسوف "ادعك تعيش فى هذا المكان فى الأرض التى أعطيتها منذ زمن طويل لاجدادك للأبد[(١)]" واللقاء مع الله فى أفعاله القوية تجاه الآخرين، وبصفة خاصة الفقراء، أساس قوى وعميق يرتكز عليه الفقراء أنفسهم فى نقد الانبياء فى كل عبادة خارجية خالصة "اسمعوا كلام الرب يا قضاة سدوم، اصغوا إلى شريعة إلهنا ... لماذا لى كثرة ذبائحكم يقول الرب ... لا تعودوا بتقدمة باطلة، البخور هو مكرهة لى ... اعزلوا شر أفعالكم من أمام عينى ... اطلبوا الحق، انصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم[(٢)]". فنحن نحب الله عبر حبنا للجار: "أليس هذا صوما اختاره، حل قيود الشر، فك عقد النير واطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير، أليس أن تكسر للجائع خبزك، وأن تدخل المساكين التائهين إلى بيتك، إذا رأيت عرياناً أن تكسوه[(٣)]" وفى هذه الحالة فقط سوف ندرك أن الله معنا، وأنه يسمع صلاتنا، وأننا سوف نكون سعداء مع الله: "حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك، وتنبت صحتك سريعا، ويسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك. حينئذ تدعو فيجيب الرب، تستغيث فيقول هاندا.[(٤)]"، فالله يريد العدل لا التضحية والقربان. والتأكيد الملزم بين معرفة الله والعدل الإنسانى الباطنى، ولقد اخبرنا. هوزا يتمنى المعرفة لا الممتلكات: "ماذا أصنع بك يا أفرايم، ماذا أصنع بك يا يهوذا ... لذلك أقرضهم بالأنبياء اقتلهم بأنوار فمى والقضاء عليك كنور قد خرج ... إنى أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات[(٥)]".

وعلى الرغم من أن النصوص المقدسة المشيدة بالجار جوهرية وأساسية

(١) إرميا ٧ : ١٧ .
(٢) أشعياء ١ : ١٠ ـ ١٧ .
(٣) السابق ٥٨ : ٦ ـ ٧ .
(٤) السابق ٥٨ : ٩ ـ ١١ .
(٥) يوشع ٦ : ٤ ـ ٦ .

لدى أعضاء المجتمع اليهودى، فإن الإشارة إلى الغرباء اليتامى والأرامل والطبقات المبتلية من الناحية التقليدية، تشير إلى الجهد المبذول لتجاوز هذه القيود[١]. ومع هذا فإن التلازم بين الله والجار قد تغير، معتمداً على كونية وتجسد الكلمة[٢]؛ والنص المشهور جداً فى هذا الصدد مقتبس من إنجيل متى[٣]، الذى أعطى تعبيراً واضحاً وقوياً عن هذه النقطة.

ولا يقتصر أمر التحرر على المسيح فحسب، بل يمتد أيضاً إلى "مريم" النبية والمحررة للمرأة في زمانها، فتقوى مريم عميقة فى جذورها الدينية،فهى أم الإله، المفهوم النقى لعذراء الناصرة، وواحدة من الذين فازوا بمجد السماء، ومن زاوية التحرير، فشخصيتها فى الجماعات القاعدية المسيحية جدّ مهمة، إذ تشارك فى ضوء الإيمان فى إحداث التحولات المرجوة داخل المجتمع[٤].

ففى المقام الأول، تتركز كل الأفكار اللاهوتية الكبرى المتصلة بمريم على ظروفها التاريخية: فهى أمراة من الناصرة، أخذت مأخذ الجد عادات وتقاليد الدين الشعبى فى زمانها حضور المسيح إلى المعبد وحجه إلى القدس[٥]، وهى تزور أيضا اقاربها واهلها[٦]، وغير متزوجة[٧]، وقلقة على ابنها[٨]، وتتبع خطواته على الصليب، كما تفعل أىّ أم بارة[٩]، ولذا فلقد كانت مريم كل شئ فى أن تعلن إيمانها بالإله كأعظم الأشياء[١٠].

---

(١) See, Gustavo Gutierrez, A Theology of Liberation, P. 111-112.

(٢) Ibid, P. 112.

(٣) انظر، متى ٢٥ : ٣١ - ٤٥ .

(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 57 .

(٥) لوقا ٢ : ٢١ ومابعدها.

(٦) لوقا ١ : ٣٩ ومابعدها.

(٧) مرقس ٣ : ٣١ .

(٨) يوحنا ١٩ : ٢٥ .

(٩) لوقا ١ : ٤٩ .

(١٠) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P.57.

وفى المقام الثانى فإن مريم المثال الكامل للإيمان محققة غرض الله[١]، وهى بالتأكيد لم تستطع أن تفهم الشمول الكامل لسر الوجود الذى يأتى عن طريقها - مجئ الروح القدس إليها والمفهوم البكرى لابن الآب الأزلى فى رحمها[٢]، ولكن رغم كل ذلك تثق فى غرض الرب، وهى لا تفكر فى نفسها على الإطلاق بل تفكر بالآخرين، وخاصة عمتها اليزابيث[٣] التى فقد ابنها فى الحج[٤] وأيضاً أولئك الذين لا يجدون ما يكسبونه فى عيد الزواج فى قانا[٥]. إن الاشخاص يمكن أن يكونوا محررين فى حالة ما إذا تمكنوا من تحرير انفسهم من شواغل البال والأماكن التى يعيشون فيها، ويضعون أنفسهم فى خدمة الآخرين، كما هو شأن مريم والمسيح ويوسف[٦].

ومن ناحية ثالثة فمريم بنية عظيمة، تتنبأت بإعلان ابنها التحررى، وأخذت نفسها بالاصغاء والإحساس بقدر الذل والانحطاط، فى سياق تسبيح الله، لقد رفعت صوتها بالشعب وتوسل الثورة المقدسة بين المضطهدين والمضطهدين. ولقد أوضح بولس السادس على نحو جيد الأبعاد التحريرية عند مريم عذراء الناصرة، على الرغم من خضوعها التام لإرادة الرب، فلقد كانت بعيدة عن أن تكون أمراة سلبية أو مغتربة فى مجتمعها الدينى الذى تعيش فيه، إنها لم تكن أمراة مترددة فى التأكيد على أن الله منتقم للمضطهدين والاذلاء، ومحطم لعروش الطغاة والجبارين فى هذا العالم[٧]، أن مريم يمكن أن تعرّف بأنها:

(١) لوقا ١ : ٤٥ .
(٢) متى ١ : ١٨ .
(٣) لوقا ١ : ٣٩ ومابعدها.
(٤) السابق ٢ : ٤٣ .
(٥) يوحنا ٢ : ٣.
(٦) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theolog, P. 57.
(٧) لوقا ١ : ٥١ - ٥٣ .

المرأة التى وقفت بين الفقراء والمطحونين فى الله، المرأة القوية التى تعرف الفقر والمعاناة والبؤس والتعاسة[١]. هذه المواقف لا يمكن أن تغيب عن أنظار الذين يطلبون الروح الإنجيلية التحريرية باعتبارها طاقة للرجال وللمجتمع الذين يعيشون فيه[٢].

وأخيراً تظهر مريم فى الدين الشعبى فى أمريكا اللاتينية، فليس هناك جزء فى أمريكا اللاتينية لا نجد الاشخاص فيه يستخدمون اسم مريم لاطفالهم فى المدن والقرى والجبال، محبة للفقراء فى هذه البلاد باعتبارها المخلص. لقد جلب الفقراء متاعبهم ومشاكلهم إلى مراكز الحج المريمى، حيث يجففون دموعهم، ويمتلأون بقوة جديدة وأمنية عظيمة ويواصلون كفاحهم ونضالهم، ومن هنا تصبح مريم: السر الحاضر لصفات أم الإله، والام التى وقفت مع ابنها فى مواجهة الاضطهاد، إنها بطلة التاريخ[٣].

٢ ـ الفقر وكنيسة الفقراء:

يعد الفقر فى الحقيقة هو نقطة البداية بالنسبة للاهوت التحرير[٤]، بل إن هذا للاهوت نفسه يمكن أن يفهم على أنه تفكير كنسى فى الايمان محوره الأساسى والنبوى: التفضيل والتضامن مع الفقراء والمضطهدين لهم ومعهم[٥]. وهذا ما اكدت عليه وثيقة بيوبلا: نحن نجدد مرة أخرى ما اعتمدناه

---

(١) متى ٢ : ١٣ ـ ٢٣.

(٢) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 58 .

(٣) SSee, Justavo Gutierrez, "Liberation and The Poor: The Pueblo PPerspective", in "Third World Liberation Theologies" ed. Dean William Ferm, P. 36, Leonardo Boff, Introducation Liberation theologies, P. 58.

(٤) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 29.

(٥)

من قبل فى المؤتمر الثانى لأساقفة أمريكا اللاتينية "ميدلين: من التبنى الواضح والانحياز النبوى التفضيلى بالتضامن مع الفقراء[١]. فأى لاهوت لا يبدأ بالاصغاء إلى صيحات الفقراء والمضطهدين والمساكين، سيستمر فى طرح الأسئلة المجردة، ويقنع بالإجابات الخاطئة المثالية، فالأصل فى اللاهوت أن يبدأ من الفقراء المصدر الأساسى لتكوينه، فالإنجيل والعقيدة مصدران ثانوية للمعرفة، إذ لا يوجد منظور لاهوتى يملك أسبقية على الالتزام بجانب الفقراء والمضطهدين[٢]. إذ يحاول أن يقرأ الإنجيل ومفاتيح المذاهب العقيدية المسيحية بعيون الفقراء، وفى ذات الوقت يحاول أن يساعد الفقراء على تفسير إيمانهم بطريق جديد، ومن هذه الزاوية ينقد لاهوت التحرير البنى الاقتصادية التى جعلت البعض فى أمريكا اللاتينية يعيش فى درجة عالية من الثراء، والبعض الآخر لا يجد ثمن ما يشرب من ماء، كما أنه ينقد أيضاً الأيديولوجيات الظالمة واستخدامها للرموز الدينية، وبالمثل ينقد أيضاً الديكتاتوريات العسكرية وممارساتها[٣].

لقد كان السؤال الأساسى لدى ليوناردو بوف: كيف يكون المسيحى مسيحياً فى عالم الفقر والعوز؟ ولقد سرد قصتين تدلان على واقع الفقر والعوز فى أمريكا اللاتينية: الأولى، لسيدة كانت فى الأربعين من عمرها، ولكنها تبدو فى السبعين، توجهت يوما مابعد القداس إلى الكاهن، ثم قالت له:

---

(١) See, Justavo Gutierrez, "Liberation and The Poor: in "Third World Liberation Theologies" ed. Dean William Ferm, P. 24, Leonardo Boff, Introducation Liberation theology, P. 44.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 18, Robert Mcafee Brown, "The Preferential Option for The Poor" in "Churches in Struggle" ed. William K. Tabb, P. 13.

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 4 - 5.

لقد حضرت القداس يا أبى ثم تقدمت للتناول دون اعترف أولا. فسألها الكاهن ولم تفعلين ذلك، قالت: لقد جئت متأخرة بعد أن بدأت صلاة التقدمة، فأننى لم آكل منذ ثلاثة أيام، لأننى لم أجد ما آكله، وعندما رأيتك تمسك بالتقدمة وبالخبز، تقدمت للتناول من منطلق الجوع، عندئذ بكى الكاهن، وتذكر كلام المسيح "خبزى الخير الحقيقى، ومن يأكلنى فهو يحيابى[١]". أما القصة الثانية فتدور أحداثها فى أحد المناطق المجدبة شمال شرق البرازيل، قابل "كلودفيس بوف" أحد الأساقفة عائداً إلى منزله، وهو فى حالة ارهاق، فسأله عن حاله فأجاب لقد رأيت على التوا مشهداً مروعا، فأمام الكاتدرائية كانت توجد أمراة مع ثلاثة أطفال صغار وطفل رضيع ملتصق برقبتها، وكانوا جميعاً فى حالة اعياء من الجوع، والرضيع يكاد أن يموت. فقلت للمرأة اعط الطفل بعض اللبن، فأجابت: لا استطيع يا سيدى، فالح عليها الأسقف بأن تفعل، ولكنها أجابته بأنها لا تستطيع، وأخيراً ونتيجة لالحاحه كشفت المرأة عن صدرها، وكان ينزف، وقد امتص الرضيع الدم بعنف. وعندما ذهب كلودفيس إلى اللقاء الدورى لبعض الجماعات القاعدية المسيحية، قال له أحدهم: إن الآخرين لن يستطيعوا المجئ، فهم يموتون من الجوع، ولا يقدرون على المشى بعيداً، أنهم سيمكثون فى منازلهم ليوفروا طاقاتهم[٢].

هذا يعنى على المستوى الفردى: الاضطهاد الجماعى، والتهميش، والحرمان. وعلى المستوى الدينى الخطيئة الاجتماعية التى تتعارض مع خطة الخالق وعظمته[٣].

---

(١) يوحنا ٦ : ٥٥ ـ ٥٧ .

(٢) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation theclogy, PP. 1 - 2 .

(٣) Ibid, P. 3, Salvation in Liberation, P. 14.

إن المسيح هو مسيح أو إله الفقراء، واللقاء بالفقراء هو اللقاء بالمسيح، ولقد ولد لاهوت التحرير من اللقاء الحقيقى لله بالتاريخ، وعند ما واجه الإيمان الظلم الواقع على الفقراء[١]. وحياة المسيح ورسالته هى بؤرة التركيز الأساسية للاهوت التحرير[٢]، وفى موعظته الأولى يقتبس مقولة اشعياء. "روح السيد الرب علىّ؛ لأن الرب مسحنى لابشر المساكين، أرسلنى لاضمد جراح المنكسرى القلوب، لا نادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالحرية، لأعلن سنة الرب المقبولة، ويوم انتقام لالهنا، لأعزى جميع النائحين، ولا منح نائحى صهيون تاجاً بدل الرماد، ودهن السرور بدل النوح، ورداء تسبيح بدل الروح المتداعية[٣].

ولدى بوف حجج لاهوتية تبرر الانحياز إلى الفقراء، فإله الإنجيل على نحو جوهرى وأساسى إله الحياة الذى الفّ وأقام الحياة كلها التى يشاهدها الأشخاص فى حياتهم، الذين يستطيعون أن يدركوا حضور الإله وقوته، الذى يأتى لمساعدتهم بشكل أو بآخر فالله يعرف بأنه مندفع إلى مساعدة الفقراء[٤] والمضطهدين: "قال الرب: قد شهدت مذلة شعبى الذى فى مصر، وسمعت صراخهم من جراء عتو مسخريهم، وأدركت معاناتهم، فنزلت لانقذهم من يد المصريين وأخرجهم من تلك الأرض إلى أرض طيبة رحيبة تفيض لبناً وعسلاً ... وها هو الآن قد وصل إلىّ صراخ بنى اسرائيل، وعاينت كيف يضايقهم المصريون، فهلّم الآن لارسلك إلى فرعون، فتخرج شعبى بنى اسرائيل من

---

(١) See, Leonardo Boff, Faith onTHe Edge, PP. 14-15.

(٢) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 5.

(٣) اشعياء ٦١ : ١ ـ ٤ .

(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation theology, P. 44.

مصر"[1]. وعبادة الله السارة يجب أن أن تكون فى البحث عن العدل والاتجاه إلى المحتاجين والفقراء: "اسمعوا كلمة الرب يا حكام سدوم، أصغوا إلى شريعة إلهنا يا أهل عمورة: ماذا تجدينى كثرة ذبائحكم يقول الرب: اتخمت من محرقات كباش وشحم المسمخات، ولا أسر بدم عجول وخرفان وتيوس ـ حين جئتم لتمثلوا أمامى، من طلب منكم أن تدوسوا دورى؟ كفوا عن تقديم قرابين باطلة، فالبخور رجس لى، وكذلك رأس الشهر والسبت والدعاء إلى المحفل، فأنا لا اطيق الاعتكاف مع ارتكاب الاثم. لشد ما تبغض نفسى احتفالات رؤوس شهوركم ومواسم اعيادكم! صارت علىّ عبئاً وسئم حملها. عندم تبسطون نحوى أيديكم، أحجب وجهى عنكم، وأن اكثرتم الصلاة لا استجيب، لأن أيديكم مملوءة دماً اغتسلوا تطهروا أزيلوا شر أعمالكم من أمام عينىّ، كفوا عن اقتراف الاثم، وتعلموا الإحسان، انشدوا الحق، انصفوا المظلوم، اقضوا لليتيم، دافعوا عن الأرملة[2]". وبالانحياز إلى الفقراء، تحذو الكنيسة حذو الآب الذى فى السماء: "فكونوا أنتم كاملين، كما أن أباكم السماوى هو كامل[3]". هذا هو الدافع اللاهوتى للانحياز إلى الفقراء فيما يختص بالإله[4].

ولا يمكن إنكار الانحياز الشخصى ـ وهذا هو الدافع الكريستولوجى المتصل بالمسيح ـ للفقراء والمضطهدين الذين قام به المسيح، وجعله لهم المستهدفين الأصليين برسالته: طوبى لكم أيها المساكين، فإن لكم ملكوت الله، طوبى لكم أيها الجائعون الآن، فانكم سوف تشبعون، طوبى لكم أيها الباكون

(١) الخروج ٣ : ٧ ـ ١٠ .

(٢) إشعيا ١ : ١٠ ـ ١٨ ، وقارن مرقس ٧ : ٦ ـ ٢١ .

(٣) متى ٥ : ٤٨ .

(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 44.

الآن، فإنكم سوف تضحكون[١]". وهم ينجزون قانونه للمحبة مثلما فعل السامرى الصالح: "وتصدى له أحد علماء الشريعة ليجربه، فقال: يا معلم ماذا أعمل لارث الحياة الأبدية؟ فقال له: ماذا كتب فى الشريعة وكيف تقرأها؟ فأجاب: أحبّ الرب إلهك بكل قلبك وكل نفسك وكل قدرتك وكل فكرك واحب قريبك كنفسك. فقال له جوابك صحيح، فإن عملت بهذا تحيا[٢]". واتباع المسيح يجعلون الانحياز إلى الفقراء والمحتاجين العلامة الأولى والأساسية للتعبير عن إيمانهم بالمسيح فى سياق عمومية وانتشار الفقر فى العالم اليوم[٣].

وأما الدافع الثالث للانحياز إلى الفقر فهو دافع آخروى، وانجيل المسيح واضح جداً فى هذه النقطة: فى اللحظة العظمى من التاريخ، عند ما يقرر الخلاصى الأزلى أو الهيضة الأزلية، ويوضع فى الحسبان يوم القيامة قبول أو رفض الفقراء، إذ يقف القاضى الاسمى بجوار المضطهدين باعتبارهم اخاً أو اختا للمسيح: "وعندما يعود ابن الانسان فى مجده ومعه جميع ملائكته، فإنه يجلس على عرش مجده، وتجتمع أمامه الشعوب كلها، فيفصل بعضهم عن بعض ... ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا من باركهم أبى، رثوا الملكوت الذى اعد لكم منذ إنشاء العالم؛ لانى جعت فأطعمتمونى، عطشت فسقيمومونى، ..... مريضاً فزرتمونى، سجينا فاتيتم إلىّ، فيرد الأبرار قائلين الابرار قائلين يا رب متى رأيناك جائعاً فاطعمناك ... أو سجينا فرأيناك؟ فيجبيهم الملك: الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتم ذلك بأحد أخوتى هولاء الصغار فبى فعلتم! ثم يقول للذين عن يساره: ابتعدوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية

(١) لوقا ٦ : ٢٠ ـ ٢٢.

(٢) لوقا ١٠ : ٢٥ ـ ٢٨ .

(٣) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 44 - 45 .

... لانى جعت فلم تطعمونى وعطشت فلم تسقونى ..... فيرد هؤلاء أيضاً قائلين: يا رب متى رأيناك جائعاً أو عطشانا ...؟ فيجيبهم الحق أقول لكم: بما أنكم لم تفعلوا ذلك بأحد أخوتى هؤلاء الصغار فبى لم تفعلوا، فيذهب هؤلاء إلى العقاب الأبدى والأبرار إلى الحياة الابدية[١]". وبالجملة فإن الذين يقفون بجانب الفقراء والمحتاجين، هم الذين يدركون أسرار المسيح، ويعيشون معه، ويباركهم ويؤيدهم[٢].

والدافع الرابع للانحياز إلى الفقراء هو دافع رسولى بابوى، فالكنيسة منذ مرحلة مبكرة من تاريخها قد أبانت عن اهتمامها بالفقراء. فالرسل واتباعهم قد عملوا على أن تكون الأشياء كلها عامة وشائعة، فليس هناك ملكية خاصة لشئ من الأشياء، لذا لم يكن يوجد فقير فى الحياة المسيحية فى الجماعة الأولى: "وكانت جماعة المؤمنين قلباً واحداً ونفساً واحدة، ولم يكن أحد يقول إن شيئاً مما عنده هو له وحده، بل كان كل شئ عندهم مشتركاً. وكان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع وقوة عظيمة تصحبها، ونعمة عظيمة تحل على جميعهم، فلم يكن فيهم محتاج، لأن جميع من كان لهم حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بثمنها، فيضعونه عند أقدام الرسل، وهم يوزعونه على كل محتاج بقدر حاجته[٣]" وفى ميثاق الرسل فإن أىّ شئ خاص بالفقراء لا ينبغى أن ينسى أو يغفل عنه: "فلما اتضحت النعمة الموهوبة لى عند يعقوب وبطرس ويوحنا، وهم البارزون باعتبارهم أعمدة، مدوا إلى وإلى برنابا أيديهم اليمنى إشارة إلى المشاركة، فنتوجه نحن إلى الأمم وهم إلى أهل الختان، على ألا نغفل أمر الفقراء[٤]. وكما أوضح أعظم الآباء الاغريق القديس يوحنا

---

(١) متى ٢٥ : ٣١ ـ ٤٦ .

(٢) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 45.

(٣) اعمال الرسل ٤ : ٣٢ ـ ٣٦ .

(٤) الرسالة إلى مؤمنى غلاطية ٢ : ٩ ـ ١٠ .

كريستوستم "St. Jhon Chrysostom" : أنه لاجل رسالة الكنيسة قسمت البشرية إلى ووتنيين ويهود، ولكن بالنسبة لمرجعية الفقراء، فليس هناك قسمة، لان جميع البشر يرتبطون برسالة الكنيسة العامة؛ فبطرس لليهود، وبولس للوثنيين[١].

أما الدافع الخامس - والأخير - للانحياز إلى الفقراء فهو دافع كنسى، يتصل بالدور الذى ينبغى على الكنيسة أن تقوم به إزاء المهمشين والمضطهدين الذى يشكلون الاغلبية العظمى من أعضائها، وبسبب من ذلك كان ذلك التعبير الذى تمت صياغته فى ميدلين ١٩٦٨م. "الانحياز التفضيلى للفقراء، وهو أمر أكد عليه أيضاً فى مؤتمر بيوبلا ١٩٧٩م،؛ إذ دعا القساوسة إلى التأكيد على الحاجة إلى تحويل الكنيسة كلها إلى الانحياز التفضيلى للفقراء، هذا الانحياز الذى يهدف إلى تحريرهم التكاملى[٢].

والكنيسة فى تبشيرها بسبب معاناة الفقراء ونضالهم تطلب من كل المسيحيين على نحو عاجل وسريع أن يعيشوا إيمانهم بطريقة تجعله عاملاً رئيسياً فى تحول المجتمع بالاتجاه إلى مزيد من العدل والزمالة الإنسانية ليصب هذا كله فى النهاية فى خيار الانحياز إلى الفقراء: الأغنياء بجودهم وكرمهم وعدم التعلق بالجزاء والمكافأة. والفقراء الذين أصبحوا فقراء أكثر مما كانوا عليه[٣]. والحق أنه منذ بداية الستينيات بدأت الكنيسة ممثلة فى الرعاة والكهنة والأخوات فى الاقتراب أكثر من الفقراء، من أجل مواجهة

---

(١) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 45.

(٢) See, Justovo Gutierrez, "Liberation and The Poor: The Puebla Perspective" in "Third World Liberation Theologies" ed. Dean William Ferm. P.63.

(٣) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 46.

المشكلات الجديدة وموضوعاتها وعلى رأسها فهم حقيقة الفقر [١]. فالله مكتوث بموقف الظلم ويأخذ جانب الفقراء الذين يشكلون الاغلبية من الناس، والانجيل واضح على نحو تام فى خيار الانحياز إلى الفقراء الذين يأخذون جانباً اساسياً فى مملكة الله[٢]. ولقد اضحى ذلك أمراً جوهرياً فى توجهات الكنيسة فى أمريكا اللاتينة، على الرغم من أنه لم يكن من الموضوعات الاساسية لوثائق الفاتيكان الثانى، ولكن سرعان ما بدأت الاسئلة فى الظهور حول الفقر العالمى وموقف الكنيسة من الفقر والغنى[٣]. وعلى الرغم من أن هذه تمثل نقطة البداية بالنسبة للاهوت التحرير، فإنه يستعين على نحو واضح بالعلوم الاجتماعية والماركسية واعادة تفسير تاريخ أمريكا اللاتينية، والاتصال بالفلسفة المعاصرة فى جانب التأويل على نحو خاص[٤]. وعندما يصبح الفقر نقطة البداية، فكل الطبقات الاجتماعية الأخرى تصبح صدى له، وهذا لا يحدث عندما نتحدث عن وجهة نظر الجبابرة والطغاة، وأنذاك فالفقراء لأغراض عملية محرومون، وهذا الانحياز بسبب سوء فهم للكنيسة ورسالتها، فقوى الضغط الاقتصادية تشعر بأنها محرومة بواسطة الكنيسة التى تبدو لهم على أنها قد ابتعدت عن رسالتها الروحية، والفقراء هاهنا الذين تنحاز إليهم الكنيسة على نحو تفضيلى فى مواجهة فقرهم، هم أولئك الذين يعانون الظلم الاجتماعى، وفقرهم نتاج للنظرية الآلية والاستغلال، ففقرهم شرّ وظلم، وخيار الانحياز إلى الفقراء يفضى إلى اختيار العدل الاجتماعى، الذى يعنى

(١) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 30.

(٢) See, Elsao Tamez, "Good News For The Poor" in "The Third World Liberation Theologies, ed. Dean William Ferm, P. 194.

، وقارن متى ١٩ : ٢٣ - ٢٤ .

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 31.

(٤) Ibid, P. 42.

التضامن مع الفقراء، فى مواجهة أسباب فقرهم، ويعنى أيضاً النضال المجتمعى من أجل مزيد من العدل والصداقة الإنسانية[١]. ومن هذه الزاوية تقرأ رسالة المسيح.[٢].

ويميز بوف بين نوعين من الفقر فى سياق لاهوت التحرير متجنباً الحديث عن الفقر بالروح، على النحو الذى تناول به الأساقفة قضية الفقر فى "بيوبلا" متناولين الفقر المسيحى أو الفقر الإنجيلى[٣] - الأول، الفقر الاجتماعى السياسى. وثانيهما الفقر الإنجيلى[٤].

والفقر الاجتماعى السياسى يتصل بأولئك الذين يعانون نقصاً جوهرياً فى وسائل المعيشة الأساسية: الغذاء، والملابس، والرعاية الصحية الأساسية، والتعليم الأولى، والوظيفة. ويعود انتشار الفقر وذيوعه اليوم إلى النظام الرأسمالى العالمى الذى يمنع الناس من تحقيق تقدمهم، ويحرمهم من الحد الأدنى من التطور الإنسانى. أيضاً هناك لون آخر من الفقر الاجتماعى السياسى هو الظلم الاجتماعى الذى ينتج من عمليات استغلال الطبقات العاملة، عن طريق خفض أسعار المواد الخام وحرب الأسعار، فالفقر فى بعض الحالات يعنى الظلم الاجتماعى المؤسس والجدب[٥]. وهذه كلها أشكال للفقر الناتج عن الظروف الاجتماعية والسياسية والتى تعطى مدلولاً محدداً للاضطهاد وتتطلب شكلاً أو صيغة معينة للتحرير[٦]. فهناك الذين يعانون

---

(١) See, Leonardo Boff, Faith on The Edge, P. 23.

(٢) Ibid, P. 66.

(٣) See, Leonardo Boff, Faith On The Edge, P. 23.

(٤) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 46.

(٥) Ibid, P. 47.

(٦) Ibid.

الاضطهاد والتميز بسبب الجنس، والاضطهاد العنصرى مثلاً. والذين يعانون الاضطهاد الثقافى، مثل أصحاب القبائل الأصلية. والذين يعانون الاضطهاد بسبب الجنس، كالمرأة مثلاً. ويوجدا فقر الفقراء داخل الجماعات، ويجلبون على أنفسهم سلسلة طويلة متناغمة من الاضطهاد والتمييز، ففى إحدى الجماعات القاعدية وصفت أمراة نفسها بأنها مضطهدة من جهات ست: باعتبارها أمراة، وسوداء، ولما تتزوج بعد، وفقيرة، وأصولها القبلية الأصلية، وعاهرة. وهنا يخبر الطريق التحررى الناس فى ضوء الإيمان المسيحى واللامساواة الاجتماعية، بأن يحب الفقراء بطريق خاص، مهما كان الموقف الاجتماعى أو الشخصى الذى يجدون أنفسهم فيه، لأن الله الذى تأسس فى المسيح قد تضامن مع الفقراء خاصة فى قصة آلامه وموته، ولهذا السبب فقط، يستحق الفقراء التفضيل والانحياز مهما كان موقفهم الاجتماعى والشخصى[١]، فهم مفضلون لدى الرب والمسيح، ليس لأنهم طيبون، بل لأنهم فقراء ومهددون، والله لا يريد معاناتهم وفقرهم[٢]. هذا الفقر المؤسس يكون تحدياً لله ذاته فى طبيعته الأعمق وللمسيح فى رسالته المنادية بعودة الحقوق المسلوبة، وجلب العدل، ومساعدة المحقرين[٣].

أما النوع الثانى فهو الفقر الإنجيلى، وأصحابه هم الذين يضعون أنفسهم ومقدرتهم فى خدمة الرب والأخوة والأخوات، هم أيضاً أولئك الذين لا يضعون انفسهم على الاطلاق فى المقام الأول، ولا يطلبون فائدة أو شرفاً أو قوة أو

---

(١) See, Justavo Gutierrez, "Liberation and The Poor" : The Peubla Perspective" in "The Third World Liberation Theologies", ed. Dean William Ferm, P. 64.

(٢) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, PP. 47-48.

(٣) Ibid, P. 48.

مجداً فى هذا العالم، بل يفتحون أنفسهم على الله ويخدمون بنزاهة الآخرين حتى الذين يكرهونهم، عاملين على إنشاء حياة ثرية للآخرين، وفى مواجهة مجتمع السلب والنهب الاستهلاكيين، سوف يكون غرض الفقراء الإنجليين مشاركة الطيبين فى هذا العالم والعمل على إصلاحهم. فهم ليسوا قساة جبارين يعتقدون خلق الله والاشياء الطيبة كلها التى وضعها الله تحت تصرف الجميع، ولا مفرطين فى أخذ تلك الأشياء التى يمكن الحصول عليها لانفسهم، فالفقراء الانجليون هم الذين يضعون أنفسهم تحت تصرف الرب لتحقيق المشروع الإلهى فى العالم، لذا يجعلون أنفسهم أدوات وعلامات لملكة الرب، فهم يتضامنون مع الفقراء اقتصادياً، بل ويتماثلون معهم مثلما فعل المسيح التاريخى[1]. وهم - بخلاف الفقراء اجتماعياً واقتصاديا يجعلون أنفسهم فقراء - لاجل التضامن مع الفقراء، لكى يناضلوا ضد الفقر الظالم معهم، ويطلبون معاً التحرر والعدل، وأيضاً لا يطلبون الفقر المثالى أو المادى الذى يرونه نتيجة لخطيئة الاستغلال أو الاغنياء الذى يرونه تعبيراً عن الاضطهاد وانانية تكدس المنتجات: بدلا من ذلك يبحثون عن تحقيق العدل الاجتماعى للجميع فى دول العالم الثالث، ولا يمكن أن يكون المرء فقيراً إنجيلياً بدون التضامن مع الفقراء فى معيشتهم وصراعات الفقراء والمضطهدين، واقتسام المعاناة معهم. وهذا هو التحرر الكامل، إذ يقومون بتحرير أنفسهم من أنفسهم بالسير على طريق المسيح فقير "الناصرة"، إنهم يحررون أنفسهم على نحو كامل لأجل الآخرين ولاجل بيت الله من خلال هولاء الاخرين[2].

ولاهوت التحرير يطلب أن يرى كل المسيحيين، سواء كانوا فقراء انجليين أم فقراء اقتصادياً واجتماعياً، فى ضوء التحديات المطروحة عن طريق الفقراء

(١) Ibid.

(٢) Ibid, P. 49.

والمضطهدين، والعمل على التحرر من خلال أبعاد الإيمان، ولذا فثمرة مملكة الرب يمكن أن يستمتع بما داخل التاريخ. وهذه الثمرات ـ على نحو أساسى ـ عرفان بالجميل للآب، وقبول للتبنى المقدس، والحياة والعدل للجميع والزمالة العالية(١).

إن الأخبار الطيبة للفقراء تعنى أن الله يسمع صرخات الفقراء ويكون معهم فى معاناتهم وكفاحهم: "فالرب يحارب عنكم وأنتم تصمتون"(٢)، "حتى قال المصريون: لنهرب من الاسرائيلين لأن الرب يحارب عنهم ضدنا(٣)"، فالإيمان المسيحى ليس موضوعاً أو مادة للاعتقاد الأولى فى شخصيات بالغة الأهمية، وأحداثاً سجلت فى صفحات الإنجيل، بل على الأحرى هو اكتشاف لمعنى الحياة فى الوقت الحاضر فى مصطلحات رمزية إنجيلية، إنه ليس من السهولة القول بأن شخصاً يدعى المسيح قد ظهر بعد موته فى أرض تسمى فلسطين، بل على الأحرى فإن قيامته وبعثه مرة أخرى يقودان إلى حياة جديدة حتى الآن(٤)، ورسالة الكنيسة تجاه الفقراء أكثر من أن تكون رسالة دينية، بل هى رسالة خلاصية لا تهتم بالروح فقط بل تهتم بالبدن أيضاً وبالعالم، ايضاً، باعتباره مملكة لله، وبالتالى فرسالة الكنيسة تشمل السياسة داخل الدين، فهى تكتشف الأبعاد الدينية للسياسية، والممارسة الدينية والاخلاقية ليستا قاصرتين على القدر المشترك بينهما ـ إن السياسة مرتبطة بكل شخص إنسانى؛ إذ الإنسان بصفة أساسية حيوان سياسى. والدين كذلك حق لكل موجود إنسانى فليس الدين امتيازاً للقلة فحسب، لذا فكل

---

(١) Ibid.

(٢) الخروج ١٤ : ١٤ .

(٣) السابق: ١٤ : ٢٥ .

(٤) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 41 .

موجود إنسانى يقف فى علاقة مع معنى مطلق يسمى "الله[١]" . وهو الأمر الذى أكد عليه الأساقفة فى "بيوبلا" بالمكسيك عام ١٩٧٩، إذ أعلنوا أن رسالة المسيحية تشمل كل جوانب الوجود الإنسانى بما فيها من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ناقدين القول بأن الإيمان شخصى أو يقتصر على حياة العائلة فقط، مقررين أن الإيمان يشمل الجانبين معاً[٢].

إن الفقر فى التحليل الأخير ليس فضيلة، ولكنه شر منعكس عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية الممثلة فى عدم المساواة التى يعيشها الناس فى حياتهم، فالفقر تحد للإله الخالق لأن ظروف المعاناة التى يعيشها الفقراء منها، يلتزم الله بالحرب إلى جانبهم فيها. إن الفقراء فى أمريكا اللاتينية سعداء، وليس سبب ذلك أنهم يذعنون للفقر، بل الأمر على العكس من ذلك تماماً، بل إنهم يصرخون بأفواهم ويكافحون بقوة من أجل القضاء على فقرهم. إنهم سعداء وليس سبب ذلك أنهم يطلبون بإرادتهم الفقر الذي يعد نتيجة طبيعية للنموذج الإنتاجى الذى تواجهه دول أمريكا اللاتينية الذى قادها إلى الفقر والعوز[٣]. وبالجملة فهم سعداء، لأن مملكة الله أضحت فى أيديهم، ولأن الموعد الأخروى بالعدل أضحى قريباً جداً، بما يحمله من وضع حد لفقرهم[٤].

وهناك نقطة أخيرة فى معالجة موضوع الفقر لدى بوف وهى: أن حقوق الفقراء هى حقوق الله، فالله يدعم الفقراء ويؤيدهم على نحو شامل فى

(١) See, Leonardo Boff, Faith on The Edge, PP. 4-5.

(٢) Ibid, P. 6.

(٣) See, Elsa Tamez, "Good News For The Poor" in "Third World Liberation Theologies", ed. by Dean William Ferm, P. 195.

(٤) الأمثال ١٤ : ٣١ .

حقوقهم التى أضحت حقوقاً لله": من يجور على الفقير يهين صانعه، ومن يرحم البائس يكرم خالقه [١]"، "المستهزئ بالفقير يحتقر صانعه والشامت بالبلية لا يفلت من العقاب". والتفكير اللاهوتى فى أولوية كرامة الفقراء يساعد الكنيسة كثيراً على أن تطور اهتماماتها فيما يتعلق بالدفاع عن الفقراء وتشجيع حقوق الإنسان وترقيتها. والعمل الرعوى بين الفقراء يقود إلى اكتشاف قوتهم التاريخية و كرامتهم المقدسة. ويكمن دور التبشير المتكامل فى دعم الوجود الإنسانى الفردى وحقوقه الأساسية، وبصفة خاصة فى المجال الاجتماعى، والبراجوزية التقليدية الليبرالية تدافع عن الحقوق الفردية المنفصلة عن المجتمع وأصول التضامن مع الجميع، ويعنى لاهوت التحرير ويصحح هذا الأصل واضعاً فى حسبانه المصادر الإنجيلية. وأولئك الذين يتحدثون فى الأصل عن حقوق الفقراء مجردة عن قوالب الأيتام والأرامل وبعيداً عن سياق الفقر والاضطهاد، لا يحمون المضطهدين، ولا يكونون ضامنين أو محامين للرب، فالرب والمسيح قد أخذا جانب الدفاع عن أولئك الذين لا يجدون أحداً للدفاع عنهم[٢]، ومن هذه النقطة الأساسية: حقوق الفقراء هى حقوق الله، فالنضال من أجل ترقية الكرامة الإنسانية والدفاع عن الحقوق المهدرة يجب أن يبدأ بحقوق الفقراء الذين يؤكدون الحاجة إلى كنائسية هذه الحقوق، وفى مقدمتها الحقوق الأساسية الحياتية ـ الغذاء ، والعمل، والرعاية الصحية الأولية، والإسكان، والتعليم ـ ثم تأتى بعد ذلك الحقوق الأخرى حرية التعبير وحرية العقيدة وغيرهما[٣].

وفى أمريكا اللاتينية الآن يوجد المئات من الجماعات الفعاله: جماعات

(١) الأمثال ١٧ : ٥.

(٢) See, Leonardo Boff, Introducation Liberation Theology, P. 60-61 .

(٣) Ibid, P. 61.

العدل والسلام والتى تجعل اهتمامها المركزى الدفاع عن حقوق الإنسان والتى تتبادل فيما بينها خبرات الدفاع عن الفقراء[١]، ولقد أعلنت وثيقة بيوبلا أن محبة الله "اليوم معناها فى المقام الأول تحقيق العدل للمضطهدين والعمل على تحريرهم من كافة أشكال الاضطهاد التى يعانون منها[٢].

إن الخطاب التحليلى الاجتماعى للاهوت التحرير يبدأ فى المقام الأول من الواقع البائس لحياة الناس فى أمريكا اللاتينية، واقع الفقر والاضطهاد[٣]، على اعتبار أن الإله هو إله الفقراء والمضطهدين، فالفقر ضد الإرادة الإلهية، إذ يحرم البشر من كرامتهم كابناء للرب وكما جاء فى الإنجيل: "وعاد قابين يظاهر بالود لأخيه هابيل وقتله. وسأل الرب قابين: أين أخوك هابيل؟ فأجاب لا أعرف. هل أنا حارس لأخى؟ فقال الرب له: ماذا فعلت؟ إن صوت دم أخيك يصرخ إلىَّ من الأرض. فمنذ الآن تحل عليك لعنة الأرض فاها وابتعلت دم أخيك الذى سفكته يدك. عندما تفلحها لن تعطيك خيرها وتكون شريداً وطريداً فى الأرض"[٤]. وهو - أيضاً - فقر مؤسس نتيجة للبنى الاقتصادية الخاطئة التى جعلت البعض يذهب إلى ميامى ومحلات لندن وغيرهم لا يجدون مقومات الحياة الأساسية من طعام وشراب، ويأخذ لاهوت التحرير على عاتقه نقد هذه البنى الاقتصادية وايديولوجيات اللامساواة مستخدما فى ذلك كله الرموز والمعانى الدينية[٥].

---

(١) Ibid.

(٢) See, Justavo Gutierrez, "Liberation and The Poor: The Peubla Prespective" in Third World Liberation Theologies" ed. Dean William Ferm, P.66.

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P.29.

(٤) التكوين ٤ / ٨ - ١٣ .

(٥) See, Phillip Berryman, Op. Cit, P.5.

وتستخدم قصة "هابيل" و "قابيل" كثيراً فى الجماعات القاعدية المسيحية للإشارة إلى أن موقف الظلم الاجتماعى مؤسس ومتجذر فى الإنجيل، فيما اطلق عليه "الخطيئة" التى توجد عندما يرفض بعض أفراد المجتمع العناية والرعاية بغيرهم من الأخوة والأخوات، بل الأمر قد يصل إلى حد قتلهم والتخلص منهم(١). وهنا لا بد من العمل والنضال ضد الفقر المدمر: أن تعرف الحقيقة تفعل الحقيقة، وأن تعرف المسيح تتبع المسيح، وأن تعرف الخطيئة فلا بد أن تناضل لتدميرها، وأن تعرف المعاناة فلا بد أن تكافح لكى يصبح العالم حراً من المعاناة، وأن تعرف الله فلا بد أن تفعل العدل الذى يريده الله(٢). وهذه بدوره يقود إلى عالم السياسة(٣). وربما كان جوسية كومبلين "Jose Comblin" مثالاً واضحاً على الربط بين ما هو عقدى وما هو سياسى بل التركيز على السياسى أكثر من العقدى فى كتابه "الكنيسة ودولة الأمن القومى "The Church and The National Security State" ، إذ دافع عن دور الكنيسة كأداة سياسية فى مساندة المضطهدين والفقراء من أجل بناء مجتمع عادل، وجمع بين العبادة واللاهوت الثورى، وعد الخلاص سياسياً وروحياً، فهو سياسى لاننا نعيش فى تراكيب استغلالية علينا أن نتحرر منها لكى نقيم مجتمع العدل. وروحياً يأتى من الخوف أن يحول العمل السياسى إلى لون آخر من الاضطهاد لو خلا من دافع الحب والحرية الإنسانية(٤).

ويولى "جوستاف جوتتيزر" مشكلة الفقر عناية كبيرة باعتبارها فى الوقت الحاضر الموضوع الاساسى والجوهرى فى الروحانية المسيحية ومسألة

---

(١) Ibid, P. 39.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, PP. 43.

(٣) See, Aruther F. MC Govern, The Bible in Latin American Liberation Theology" in "The Bible and Liberation" ed. Norman K. Gottwold, P. 465.

(٤) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, PP. 44-45.

جدل، ونقاش[١]. وذلك منذ مؤتمر الفاتيكان الثانى الذى أعلن أن الكنيسة فى البلدان المتخلفة عليها أن تقدم نفسها باعتبارها كنيسة الفقراء، إذ أضحى التضامن مع الناس اليوم معناه التضامن مع الفقراء والعمل على تحريرهم[٢].

إن الفقر مصطلح غامض وملبس، ولكن هذا الغموض ليس شيئاً أكثر من غموض الأفكار ذاتها التى تؤدى بنا إلى الوقوع فى هذه المشكلة، ولكى نفهم مفهوم مصطلح الفقر على نحو واضح لا بد من فحص بعض مصادر هذا الغموض، الأمر الذى يسمح لنا بتقديم المعانى المتعددة والمختلفة التى سوف نستخدمها. فالفقر فى المقام الأول يعنى الفقر المادى الذى يتضمن نقص المنتجات الاقتصادية الضرورية للحياة الإنسانية، والفقر على هذا النحو منحط ومرفوض من قبل ضمير الأشخاص المعاصرين حتى من قبل أولئك الذين لا يدركون الأسباب الجذرية للفقر. ويعطى المسيحيون للفقر المادى قيمة ايجابية فيما يتصل بالمثال الدينى والإنسانى، الذى يظهر فى التقشق واللامبالاة بالاشياء فى هذا العالم، والتكيف المسبق للحياة الذى ينسجم مع الإنجيل. والسؤال الآن: هل يعد الفقر المادى المثال للحياة المسيحية بما يشمله من نقص فى الحاجات البشرية التى يحتاجها الإنسان[٣]؟

ومن ناحية أخرى، فإن الفقر فى الخبرة المسيحية يعتبر - بالإضافة إلى كونه قدرياً - جزءا من ظروف حياة الناس المهمشين والفقراء الذين ينظر إليهم

(١) See, Justovo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 162.

(٢) See, Rosino Gibellini, The Liberation Theology, P. 27.

(٣) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 162, "Liberation Praxis and Christian Faith, in "Frontiers of Theology in Latin America " ed. by Rosino Gibellini, P. 12.

باعتبارهم موضوعاً للشكر، وان كان هؤلاء على وعى تام بفقرهم، وعندما يدركون أسبابه الجذرية فإنهم يتمردون عليه، والظاهرة المعاصرة هى الفقر الجماعى الذى يقود أولئك الذين يعانون منه إلى بذل الجهد للتضامن فيما بينهم، والنضال ضد ظروف الفقرة والاضطهاد التى وضعوا فيها، وأيضاً ضد أؤلئك الذين يستفيدون من هذه الظروف. وما نعنيه بالفقر المادى هو موقف ما دون البشر الذى رأيناه فيما سبق، والإنجيل أيضاً يسير فى نفس الاتجاه، وعلى نحو أكثر وضوحاً: أن تكون فقيراً فإن هذا يعنى أن تموت من الجوع، وأن تكون جاهلاً ومضطهداً بواسطة الآخرين، لا أن تعرف أنك كائن مضطهد أو أنك إنسان. وفى إطار هذا الفقر المادى والثقافى الكلى والمتطرف سوف يجدد الفقر الانجيلى ذاته، إذ يرتبط هذا اللون من الفقر بعلاقة وثيقة مع الفقر الإنجيلى[1].

وفكرة الفقر بالروح أقل وضوحاً، وتتم رؤيتها، فى أحيان كثيرة، على أنها - على نحو بسيط، الاستقلال أو الانفصال عن الممتلكات المادية للعالم؛ ولذا فإن الفقراء ليسوا هم أولئك الأشخاص الذين لا يمتلكون أشياء مادية، بل على الأحرى أولئك الذين لا يرتبطون بها، حتى ولو كانوا يملكونها. ومن هنا يمكن القول بأن الشخص الغنى الذى يكون فقيراً بالروح يتساوى تماماً مع حالة الشخص الفقير الذى يكون غنياً بالقلب، وهذا بدوره يشد الانتباه إلى الاستثناء والإضافة، وهو ما ارتكز عليه الإنجيل فى القول بالفقراء بالروح[2]، وهذا بدوره يقود إلى السكينة والراحة باعتبارهما الغاية الأساسية[3].

---

(١) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 164.

(٢) انظر، متى

(٣) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 164.

وهذا المنظور الروحى يقود بسرعة إلى موت الغايات وإلى إثبات أن الموقف الداخلى يجب أن يكون متجسداً فى شهادة الفقر المادى، وإذا كان الأمر كذلك، فهاهنا سؤال يطرح نفسه: ما هو الفقر الذى يبدأ الحديث به؟ هل هو الفقر الذى يركز الضمير المعاصر فيه على هامشية الإنسان؟ وهل هو طريق الفقر الروحى المتجسد؟ أن بعض الإجابات ترى أنه ليس من الضرورى التطرف فى الإجابة عن هذه الأسئلة، وتدعو إلى التمييز بين الفقر والعوز. والشهادة فى هذا المقام تتطلب معايشة الفقر لا العوز، ولكن يظل هنا القول ثابتاً بأننا لا نتحدث عن الفقر باعتباره حالة كائنة معاشة بل على الأحرى عن أنواع متعددة من الفقر طبقاً لخصوصية فقرنا الروحى المجرد، إن هذا فى جملته لعب بالكلمات والأشخاص[١].

والتمييز بين النصائح الإنجيلية والقواعد الأخلاقية والسلوكية يخلق أنواعاً أخرى من الغموض. فطبقاً لذلك الفقر الإنجيلى تناسب نصائحه دعوة أو رسالة خاصة وليست القواعد السلوكية ملزمة لكل المسيحيين، وهذا التمييز حفظ للفقر الإنجيلى أن يكون منعزلاً محصوراً لفترة بعيدة فى داخل حدود الحياة الدينية الضيقة التى تجعل بؤرة تركيزها النصائح والمشاورات الإنجيلية، وهذا التمييز اليوم مصدر آخر لسوء الفهم[٢].

إن الفقر موضوع أساسى فى الكتاب المقدس بقسميه: العهد القديم، والعهد الجديد. ولقد تمت معالجته على نحو موجز أحياناً ومسهب أحيانا أخرى، ويمكن القول بأن ذلك يندرج تحت موضوعين اثنين جوهريين: أحدهما،

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid, Gustavo Gutierrez, Liberation Praxis and Christian Faith, in "Frontries of Liberation Theology" ed. by. Rosino Gibellini, PP. 13-14.

الفقر باعتباره حالة فضيحة وعار وخزى. والثانى، الفقر باعتباره طفولة روحية، أما فكرة الفقر الانجيلى فإنها سوف تتضح على نحو قوى بالمقارنة بين هذين البعدين الجوهرين[١].

وينظر الانجيل إلى النوع الأول، الفقر باعتباره فضيحة وعارا، على أنه عدوان على الكرامة الإنسانية، وبالتالى فهو موجه ضد إرادة الله وخطته[٢]. ورفض الفقر ومعارضته واضح جداً فى الألفاظ المستعملة فى العهد القديم الذى يتناول الفقر بمعنى محايد على أنه نتوء أو مرض ينفر الناس من صاحبه، وهذا واضح على نحو قوى فى سفر الأمثال[٣]، ويفضل الانبياء المصطلحات الفوتوغرافية الواقعية الحية للاشخاص، فالفقر - بالتالى - أسود والفقير هو الذى يرغب فى شئ ما ، هو الشحاذ والذى يعانى نقصاً أساسياً فى شئ ما، وينظره من الأخرين[٤]. ايضاً الفقير هو الضعيف الذليل[٥] وتعبير فقراء الأرض (البروليتاريا الريفية) مؤسس على نحو متكرر فى الانجيل. الفقير - أيضاً - هو ذلك الشخص المحطم الذى لا يملك قوته وحيويته وإنسانيته[٦]، وأخيراً هو ذلك الشخص الكسير القلب، المسحوق الروح، المظلوم الذى لا يجد حاجاته الاساسية الضرورية[٧].

إن الضعف والبؤس والانكسار والمذلة كلها مصطلحات تعبر عن انحطاط الموقف الإنسانى، وتعبر على نحو خفى عن الاستنكار والاحتجاج، وهى ليست

---

(١) See, Gustavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 165.

(٢) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 32.

(٣) انظر، سفر الامثال ١٤ : ٢٠ - ٣٤ .

(٤) انظر، مزامير داود ١٠ : ١ - ١٦ .

(٥) انظر، سفر ايوب ٣١ : ١٣ - ٢٢ .

(٦) انظر، سفر عاموس ٩ : ١١ .

(٧) انظر، مزامير داود ٣٤ : ١٨ - ٢٠ .

محددة الوصف، بل تؤخذ كمعيار أو وجهة نظر محددة تهدف إلى الرفض الحيوى للفقر، على اعتبار أن الفقر كما وصف شكل من أشكال البؤس الذى يعد مسببا للفقر وظلم المضطهدين[١]، وهذا السبب الذى عبر عنه النص التالى من سفر أيوب: "ينقل الناس التخوم، ويغتصبون القطعان ويدعونها، يأخذون حمار الايتام، ويرتهنون ثور الأرملة، يصدون المساكين عن الطريق، فيختبئ فقراء الأرض جميعاً. انظروا فها هم يخرجون إلى عملهم كالحمار الوحشى فى الصحراء، يطلبون فى القفر صيداً ليكون طعاماً لابنائهم، يجمعون علفهم من الحقل ويقطفون كرم الشرير. يرقدون الليل كله عراة من غير كسوة تقيهم غائلة البرد، يبتلون من مطر الجبال، ويركنون إلى الصخر لافتقارهم إلى المأوى. يخطفون اليتامى عن الثدى، ويرتهنون طفل المسكين، يطوفون عراة بلاكساء جياعاً حاملين الحزم، يعصرون الزيت بين أتلام زيتون الأشرار، ويدوسون معاصر الخمر وهم عطاش، يرتفع من المدن أنين المشرفين على الموت، وتستغيث نفوس الجرحى ... عند مطلع النور ينهض القاتل ويهلك البائس والمحتاج[٢]".

والفقر ليس قدرياً[٣]، بل إنه نتيجة لأفعال أولئك الذين وصفهم الانبياء قائلين:" هذا ما يقوله الرب: من أجل معاصى اسرائيل الثلاث والأربع لن أرد عنهم سخطى، لانهم باعوا الصديق لقاء الفضة، والبائس مقابل نعلين. الذين يسحقون رأس المسكين فى التراب، ويجورون على البائسين[٤]".

والفقراء أيضاً ضحية للآخرين المضطهدين الظالمين: "ويل للذين يسنون

(١) See, Gustavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 166.

(٢) ٢٤ : ٢ - ١٢ ، ١٤ .

(٣) See, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 33.

(٤) سفر عاموس ٢ : ٦ : ٦ - ٧ .

شرائع ظل وللكتبة الذين يسجلون أحكام جور ليصدوا البائسين عن العدل، ويسلبوا مساكين شعبي حقهم، لتكون الأرامل مغنماً لهم وينبهوا اليتامى[١]"، فهو نتيجة لظلم واضطهاد الأغنياء.

والانبياء يدينون كل أنواع المفاسدو الظلم، وكل شكل يحفظ للفقراء فقرهم أو يوجد نوعاً جديداً من الفقر. ولا يوجد تلميح أو إشارة إلى المواقف، والأصبع موجه إلى أولئك المسئولين عن الكارثة. الاقتصاد الاحتيالي المخادع والاستغلال مدانان وإليهما يرجع السبب في كارثة الفقر: "إن أفرايم يحمل ميزاناً مغشوشاً لأنه يحب الجور ويقول: قد أصبحت غنياً، وضمنت لنفسي ثروة، ولا يمكن لأحد أن يجد في كل ما اكتسبته من غنى مالاً حراماً أثيماً[٢]"، "استمعوا هذا أيها الدائسون على البائسين، يا من حاولتم أن تقضوا على فقراء الأرض، قائلين: متى ينقضي أول الشهر حتى نبيع الحنطة؟ متى يمضي السبت لنعرض القمح في السوق، فنعمد إلى تصغير حجم مكيال الإيفة ونرفع الأسعار ونستعمل ميزاناً مغشوشاً، لنشتري المسكين بقطعة من الفضة والبائس بنعلين، ونبيع نفاية القمح[٣]"، "في بيوت الأشرار كنوز مسروقة وموازين مغشوشة[٤]"، "لقد تربع الرب على كرسي القضاء، قام ليدين الناس، الرب يدخل في المحاكمة ضد شيوخ شعبه وقادتهم، ويقول السيد القدير: أنتم الذين أتلفتم كرمي وصار سلب البائس في منازلكم[٥]"، "ففي وسط شعبي قوم أشرار يكمنون كما يكمن القناصون للطيور، وينصبون الفخ لاقتناص الناس، بيوتهم تكتظ بالخديعة كقفص مملؤ طيوراً، لذلك عظموا

(١) سفر أشعياء ١٠ : ١ - ٢ .

(٢) سفر هوشع ١٢ : ٧ - ٨ .

(٣) سفر عاموس ٨ : ٥ - ٦ .

(٤) سفر ميخا ٦ : ١٠ .

(٥) سفر أشعياء ٣ : ١٣ - ٥ .

واثروا، وازدادوا سمناً ونعومة، وارتكبوا الشر متجاوزين كل حد، لم يحكموا بعدل فى دعوى اليتيم حتى تنجح، ولم يدافعوا عن حقوق المساكين[١]"، "لأنهم جميعاً صغارهم وكبارهم مولعون بالربح الحرام"[٢].

إن هذا مثل السياج الخشبى تماماً حول الأراضى البور: "ويل للمتآمرين بالسوء الذين يحوكون الشر وهم فى مضاجعهم، الذين ينفذون عند طلوع الصباح ما خططوا له، لأن ذلك فى متناول قدرتهم: يشتهون حقولاً ويغتصبونها وبيوتا فيستولون عليها. يجورون على الرجل وعلى بيته والإنسان وميراثه[٣]"، "افرطوا فى ظلم الشعب، واغتصبوا سالبين، واضطهدوا الفقير والمسكين، وظلموا الغريب جوراً[٤]"، "وكما أن الخمر غادرة، كذلك تأخذ المغتر نشوة الانتصار فلا يستكين، فإن جشعه فى سعة الهاوية، وهو كالموت لا يشبع لهذا يجمع لنفسه كل الأمم ويسبى جميع الشعوب، ولكن لا يلبث أن يسخر منه سباياه قائلين: ويل لمن يكوم لنفسه الأسلاب، ويثرى على حساب ما نهب[٥]"، ومحاكم كاذبة: "ويل لمن يدعون الشر خيراً والخير شراً، الجاعلين الظلم نوراً والنور ظلمة والمرارة حلاوة والحلاوة مرارة! ويل للحكماء فى أعين أنفسهم والاذكياء فى نظر ذواتهم، ويل للعتاة فى شرب الخمر والمتفوقين فى مزج المسكر، الذين يبرئون المذنب، وينكرون على البرئ حقه[٦]"، "ويل للذين يسنون شرائع ظلم، وللكتبة الذين يسجلون أحكام زور ! ليصدوا البائسين عن

---

(١) سفر إرمياه : ٢٦ ـ ٢٩ .
(٢) السابق ٦ : ١٣ .
(٣) سفر ميخا ٢ : ١ ـ ٣ .
(٤) سفر حزقيال ٢٢ : ٢٩ .
(٥) سفر حبقوق ٢ : ٥ ـ ٦ .
(٦) سفر إشعياء ٥ : ٢٠ ـ ٢٢ .

العدل، ويسلبوا مساكين شعبه حقهم، لتكون الأرامل مغنماً لهم، وينهبوا اليتامى[١]"، "استمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب وقضاة شعب اسرائيل الذين يكرهون العدل ويحرفون الحق، الذين يبنون صهيون بالدم واورشليم بالظلم، إذ يحكم رؤساؤها بالرشوة، وكهنتها يعملون بالأجرة، ويتعاطى انبياؤها العرافة لقاء المال[٢]"، "ويل لمن يبنى بيته على الظلم، ومخادعه العالية على الجور، الذى يستخدم جاره مجاناً ولا يوفيه أجرة عمله، الذى يقول: سأبنى لنفس بيتاً رحباً وغرفاً عالية فسيحة، وأفتح له كوى وأغشيه بألواح الارز، وأدهنه بألوان حمراء. اتظن أنك صرت ملكاً لأنك بنيت بيتك من الأرز؟ أما أكل أبوك وشرب و أجرى عدلاً وفقاً فتمتع بالخيرات؟ قد قضى بالعدل للبائس والمسكين فأحرز خيراً - أليست هذه هى معرفتى يقول الرب؟ أما أنت فعيناك وقلبك متهافتة على الربح الحرام، وعلى سفك الدم البرئ، وعلى الظلم والابتزاز[٣]"، انكم تحولون العدل هرارة، وتطرحون الحق إلى الأرض"[٤].

كما أن الفقر مسبّب عن عنف الطبقات الحاكمة وقسوتها: "اسمعى هذه الكلمة يا نساء باشان، اللواتى يقمن فى جبل السامرة، ممن يظلمن المسكين ويسحقن الفقراء[٥]"، "قد امتلأ أثرياء المدينة ظلماً، ونطق سكانها بالكذب والسنة الغش فى أفواهم[٦]"، "وقلت اسمعوا يا رؤساء يعقوب ويا قضاة شعب اسرائيل: ألا ينبغى لكم أن تعرفوا الحق؟ أنتم يا من تبغضون الخير وتحبون الشر وتسلخون جلود شعبى وتجردون لحومهم عن عظامهم. الذين تأكلون

(١) السابق ١٠ : ١ - ٢ .
(٢) سفر ميخا ٣ : ٩ - ١١ .
(٣) سفر أرميا ٢٢ : ١٣ - ١٩ .
(٤) سفر عاموس ٥ : ٧.
(٥) السابق ٤ : ١ .
(٦) سفر ميخا ٦ : ١٢ .

لحوم شعبى وتسلخون جلودهم عنهم، وتهشمون عظامهم، وتقطعونهم كما يقطع اللحم فى القدر أو كاللحم المعدّ للقلى[١]"، "وادى يهويا قيم جزية الذهب والفضة لفرعون، إلاّ أنه فرض ضرائب على أهل البلاد ليتمكن من دفعها بحسب ما يمتلكون[٢]".

والفقر - أيضاً - نتيجة للعبودية والرق: "لنشترى المسكين بقطعة من الفضة، والبائس بنعلين، ونبيع نفاية القمح[٣]"، "وارتفع صراخ الشعب ونسائهم بالشكوى احتجاجاً على اخوتهم اليهود المستغلين، فمن قائل: إننا رزقنا بنين وبنات كثيرين، دعنا نأخذ قمحاً حتى نأكل ونحيا ومن قائل: إنا رهنّا حقولنا وكرومنا وبيوتنا لقاء الحنطة لندفع عنا الجوع. ومن قائل: إننا استقرضنا فضة لندفع خراج الملك على حقولنا وكرومنا، ومع أن لحمنا من لحم إخوتنا وأولادنا كأولادهم، فإن علينا أن نخضع أبنائنا وبناتناللعبودية، بل إن بعض بناتنا مستعبدات، وليس بيدنا حيلة؛ لأن حقولنا وكرومنا مرهونة للأخرين"[٤].

والموظفون الظلمة سبب جوهرى من أسباب الفقر: "إنكم تحولون العدل مرارة، وتطرحون الحق إلى الأرض"[٥]، "بيوتهم تكتظ بالخديعة كقفصٍ مملوء طيوراً، لذلك عظموا واثروا[٦]" . والضرائب الظالمة "فلأنكم تطأون المسكين وتبتزون منه رشوة قمح، حتى تشيدوا بيوتاً من حجارة منحوتة، فإنكم لن تسكنوا فيها، وتغرسوا كروماً شهية، ولكنكم لن تشربوا من خمرها، لأننى

---

(١) السابق ٣٣ : ١ - ٣ .
(٢) سفر الملوك الثانى ٢٣ : ٣٥ .
(٣) عاموس ٨ : ٦ .
(٤) سفر نحمياه : ١ - ٥ .
(٥) عاموس ٥ : ٧ .
(٦) سفر ارمياه ٤ : ٢٨ .

عالم بكثرة معاصيكم وعظم خطاياكم، إذ أنكم تضايقون البار أيها المرتشون الذين تصدون المسكين عن حقه فى ساحة القضاء[١]".

وفى العهد الجديد فإن الظلم والاضطهاد الحادثين، بواسطة الاغنياء مدانان، وبصفة خاصة فى إنجيل لوقا: "الويل لكم أنتم الاغنياء، فإنكم قد نلتم عزاكم! الويل لكم أيها المشبعون الآن فإنكم سوف تجوعون، الويل لكم أيهاالضاحكون الآن، فإنكم سوف تنوحون وتبكون[٢]"، "وقال له واحد من بين الجمع: يا معلم، قل لأخى أن يقاسمنى الإرث! ولكنه قال له: يا إنسان، من أقامنى عليكم قاضياً أو مقسمًا؟ وقال للجمع: احذروا وتحفظوا من الطمع. فمتى كان الإنسان فى سعة، لا تكون حياته فى أمواله.. وضرب له مثلاً، قال: إنسان غنى غلت له أرضه محاميل وافرة. ففكر فى نفسه قائلا: ماذا أعمل وليس عندى مكان أخزن فيه محاصيلى. وقال: أعمل هذا: أهدم مخازنى وابنى أعظم منها، وهناك أخزن جميع غلالى وخيراتى. وأقول لنفسى: يا نفس، عندك خيرات كثيرة مخزونة لسنيين عديدة، فاستريحى وكلى وأشربى واطربى! ولكن الله قال له: يا غبى، هذه الليلة تطلب نفسك منك، فلمن يبقى ما اعددته؟[٣]"، "وسأله واحد من الرؤساء قائلا: أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لارث الحياة الأبدية؟ ولكن يسوع قال له.... أنت تعرف الوصايا: لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم اباك وامك! فقال: هذه كلها عملت بها منذ صغرى! فلما سمع يسوع هذا، قال له: ينقصك شئ واحد: بع كل ما عندك، ووزع على الفقراء، فيكون لك كنز فى السماوات، ثم تعال اتبعنى! ولكنه لما سمع ذلك حزن حزناً شديداً، لأنه كان غنياً جداً، فلما رأى يسوع ذلك منه،

(١) سفر عاموس ٥ : ١١ ـ ١٢ .
(٢) ٦ : ٢٤ ـ ٢٥ .
(٣) ١٢ : ١٣ ـ ٢١ .

قال: ما أصعب دخول الأغنياء إلى ملكوت الله! فإن مرور جمل فى ثقب أبرة أسهل من دخول غنى إلى ملكوت الله[١]".

ومثل ذلك تجده فى رسالة يعقوب: فيأخوتى الأحباء، أما اختار الله الفقراء فى نظر الناس ليجعلهم أغنياء فى الإيمان، ويعطيهم حق الإرث فى الملكوت الذى وعد به محبيه؟ ولكنكم أنتم عاملتم الفقير معاملة مهينة، ألا تعرفون أن الاغنياء هم الذين يتسلطون عليكم ويجردونكم إلى المحاكم، وهم الذين يستهزئون بالمسيح الذى تحملون اسمه الجميل؟ ما أحسن عملكم حين تطبقون تلك القاعدة الملكوتية الواردة فى الكتاب: تحب قريبك كما تحب نفسك: ولكن عندما تعاملون الناس بالانحياز والتمييز، ترتكبون خطيئة، وتحكم عليكم الشريعة باعتباركم مخالفين لها[٢]". "أيها الأغنياء هيا الآن: ابكوا مؤلولين بسبب ما ينتظركم من أهوال وشقاء. إن ثرواتكم الكثيرة قد فسدت، وثيابكم الفاخرة قد اكلها العث، ذهبكم وفضتكم قد تآكلا، وسيكون تآكلهما شاهداً ضدكم ..... وهذه أجرة العمال الذين حصدوا حقولكم، تلك الأجرة التى ما زلتم تحبسونها عنهم ظلماً: انها تصرخ وصراخ أولئك العمال انفسهم قد سمعه رب الجنود[٣]".

ولكن ليس من السهولة بمكان شجب الفقر وادانته، فالإنجيل يتحدث عن مقاييس إيجابية وقوية لمنع حدوث الفقر بين أهل الله، ففى سفر اللاويين وسفر "التثنية" تفاصيل عميقة شرعية موضوعة للحد من تكديس الثروات وبالتالى منع الاستغلال[٤]. يمكن القول على سبيل المثال: فما يبقى فى الحقول بعد

(١) ١٨ : ١٨ - ٢٦ .
(٢) ٢ : ٥ - ٩ .
(٣) ٥ : ١ - ٥ .
(٤) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 167.

الحصاد وجمع الزيتون والعنب الذى لا يمكن جمعه، إنه للغريب واليتيم والأرملة: لا تحرفوا حكم العدالة فتظلموا الغريب واليتيم، ولا تسترهنوا ثوب الأرملة، واذكروا أنكم كنتم عبيداً فى ديار مصر، فأنقذكم الرب إلهكم. لهذا أوصيكم بالعدل. إذا حصدتم غلاتكم ونسيتم حزمة فى الحقل فلا ترجعوا لأخذها، بل اتركوها للغريب واليتيم والأرملة، ليباركم الرب إلهكم فى كل ما تعمله أيديكم. إذا هززتم أشجار زيتونكم لإسقاط ثمارها، فلا تلتقطوا ما بقى فى الأغصان منها، بل اتركوها وراءكم للغريب واليتيم والأرملة. إذا قطفتم كرومكم فلا تعاودوا قطف ما بقى من عنا قيد وراعكم، بل اتركوها للغريب واليتيم والأرملة[١]"، "لا يسترهن أحد رحى أو احد حجريها، لأنه يسترهن مصدر الرزق ... إذا أقرضت جارك قرضاً فلا تدخل بيته لتسترهن منه شيئاً، بل تمكث خارجاً، فيأتى الرجل الذى تقرضه بالرهن إليك حيث تقف، وإذا كان الرجل فقيراً فلا يبيت رهنه عندك، بل رده إليه عند غروب الشمس .... لا تظلم أجيراً وفقيراً، سواء كان من بنى إسرائيل أو من الغرباء ... ادفع له أجرته فى يومه قبل غروب الشمس لانه فقير، أجهد نفسه للحصول عليها[٢]". "وعندما تحصد محصول حقلك لا تحصد زاوياه ، ولا تلتقط ما يتناثر من حصيدك. لا ترجع لتجمع بقايا عنا قيد كرمك، ولا تلتقط ما ينفرط منها، بل اتركه للمسكين ولعابرى السبيل[٢]".

بل الأمر أكثر من ذلك فالحصاد لا يجب أن يكون حتى الحواف حتى يبقى شئ للفقراء والغرباء: "وعندما تستوفون حصاد غلاتكم، اتركوا زاويا حقولكم غير محصودة، ولاتلتقطوا ما يقع منها على الأرض، بل اتركوه للمكسين

---

(٢) سفر التثنية ٢٤ : ١٩ ـ ٢٢ .

(١) السابق ٢٤ : ٦ ـ ١٤ .

(٢) سفر اللاويين ١٩ : ٩ ـ ١٠ .

وعابر السبيل[١]". والسبت، يوم الله، له أهمية اجتماعية إذ أنه اليوم الذى يستريح فيه الفقراء والعبيد: "اعمل ستة أيام فقط، وفى اليوم السابع تستريح لكى يستريح أيضاً ثورك وحمارك، وينتعش ابن امتك والغريب[٢]". ولا تحمل إلى المعبد عشر الغلة التى تذهب إليه كل ثلاث سنوات؟ بل الأحرى أن تذهب إلى الفقير والغريب والأرملة: "وفى نهاية كل ثلاث سنين أخرجوا عشور محصول السنة الثالثة واخزنوها فى مدنكم، فيقبل اللايون الذين لم يرثوا ملكاً أو نصيباً معكم، والغريب واليتيم والأرملة، المقيمون فى مدنكم، فيأكلون ويشبعون[٣]"، والربا على القرض محرم: "إن أقرضت فقيراً من شعبى المقيم عندك فلا تعامله كالمرابى، ولا تتقاض منه فائدة[٤]"، "إذ افتقرأخوك وعجز عن إعالة نفسه فى وسطك فأعنه، سواء كان غريباً أو مواطناً ليتمكن من العيش معك. اتق إلهك ولا تأخذ منه رباً ولا ربحاً، ليتمكن من العيش فى وسطك، لا تقرضه فضتك بربا، ولا تتبعه طعامك بربح[٥]"، "لا تتقاضوا فوائد عما تقرضونه لاخوتكم من بنى إسرائيل، سواء كانت القروض فضة أو أطعمة أو أى شئ آخر. أما الأجنبى فأقرضوه بفائدة، إنما إياكم إقراض أخيكم بفائدة[٦]". وهناك - أيضاً - بعض المعايير والمقاييس المهمة تشمل عام السبت وعام اليوبيل، فكل سبعة أعوام تترك الحقول على وضعها محروثة بدون زرع ليأكل منها الفقراء: "ازرع أرضك واحصد غلتها ست سنين، ثم أرحها فى

---

(١) السابق ٢٣ : ٢٢ .
(٢) سفر الخروج ٢٣ : ١٢ ، قارن سفر التثنية ٥ : ١٤ .
(٣) سفر التثنية ١٤ : ٢٨ - ٢٩ .
(٤) سفر الخروج ٢٢ : ٢٥ .
(٥) سفر اللاويين ٢٥ : ٣٥ - ٣٨ .
(٦) سفر التثنية ٢٣ : ١٩ - ٢٠ .

السنة السابعة واتركها ليأكل منها فقراء شعبك، وما فضل عنهم تقتاته وحوش البرية[١]، "وقال الرب لموسى فى جبل سيناء: أوص بنى إسرائيل: متى جئتم إلى الأرض التى أهبكم، لا تزرعوها فى السنة السابعة. ازرع حقلك ست سنوات، وقلّم كرمك ست سنوات، واجمع غلتها. وأما السنة السابعة ففيها تريح الأرض، وتعطلها سبتاً للرب، لا تزرع فيها حقلك ولا تقلم كرمك. لا تحصد زرعك الذى نما بنفسه، ولا تقطف عنب كرمك المحول، بل تكون سنة راحة للأرض وما تغله الأرض فى سنة الراحة يكون طعاماً لك ولعبدك وأمتك واجيرك والمستوطن النازل عندك، وكذلك تكون كل غلتها طعاماً للبهائم وللحيوان الراعى فيها[٢]".

وعلى الرغم من أن ذلك مميز و مدرك، فإن هذا الواجب ليس دائماً منجزاً "عندئذ تستوفى الأرض راحة سبوتها طوال سنين وحشتها، وأنتم مشتتون فى ديار أعدائكم. حينئذ ترتاح الأرض، وتستوفى سنين سبوتها، فتعوّض فى أيام وحشتها عن راحتها التى لم تنعم بها فى سنوات سبوتكم عندما كنتم تقيمون عليها[٣]". وبعد سبع سنين يسترد العبيد حريتهم: "إن اشتريت عبداً عبرانياً فليخدمك ست سنوات، وفى السنة السابعة تطلقه حراً مجاناً، وإذا اشتريته وهو أعزب يطلق وحده، وإن اشتريته وهو بعل أمراة، تطلق زوجته معه. وإن وهبه مولاه زوجة، وانجبت له بنين وبنات، فإن زوجته وأولادها يكونون ملكاً لسيده، وهو يطلق وحده حرا . لكن إن قال العبد أحب مولاى وزوجتى وأولادى، ولا أريد أن اخرج حراً، يأخذه سيده إلى قضاء المدينة، ثم يقيمه لصق الباب

---

(٥) سفر الخروج ٢٣ : ١٠ ـ ١٢ .

(١) سفر اللاويين ٢٥ : ٢ ـ ٧ .

(٢) السابق ٢٦ : ٣٤ ـ ٣٥ .

أو قائمته، ويثقب أذنه بمخرز، فيصبح خادماً له مدى الحياة[١]. والديون سوف يتم العفو عنها: "وفى آخر كل سنة سابعة تبرئ المديونين عن الديون، وهذا هو الإجراء: يقوم كل دائن بإبراء مدينه مما أقرضه، ولا يطالب أخاه الإسرائيلى به، لأنه قد نودى بوقت الرب لإلغاء الديون. أما الأجنبى فتطالبه بالدين، وأما أخوك فستبرئه من ديونه. ولكن لن يكون فقير بينكم لأن الرب سيبارك الأرض التى ورثها لكم ملكاً[٢]" وهذا هو معنى سنة اليوبيل المقدسة للاويين: "وتقدسون السنة الخمسين وتعلنون فيها العتق لجميع سكانها، فتكون لكم يوبيلاً، وترجعون كل واحد إلى ملكه وعشيرته، وتكون لكم السنة الخمسون هذه يوبيلاً لا تزرعوا فيها، ولا تحصدوا غلتها، ولا تقطفوا كرمها المحول، إنها يوبيل، سنة مقدسة لكم، لا تأكلوا إلا ما يجنى مباشرة من الحقل. وفى سنة اليوبيل هذه يرتد كل واحد إلى ملكه، فإن بعت مواطنك أو اشتريت منه فلا تظلمه[٣]".

ومن هذه النصوص السابقة يستخلص جوستاف جوتتيزر ثلاثة أسباب جوهرية للرفض القوى للفقر احدهما، أن الفقر يتعارض مع الديانة الموسوية، لقد اخرج موسى قومه من الاغتراب والاستغلال والعبودية فى مصر[٤]: "فتفاقم عنف استعباد المصريين لبنى اسرائيل، و اتعسوا حياتهم بالأعمال الشاقة فى الطين واللبن كادحين فى الحقول. وسخرهم المصريون بعنف فى كل أعمالهم الشاقة[٥]"، ولذا فإنهم سوف يقيمون فى أرض يعيشون فيها بكرامتهم الإنسانية. وفى رسالة موسى التحررية هناك علاقة قوية بين ديانة

---

(١) سفر الخروج ٢١ : ٢ ـ ٧ .

(٢) سفر التثنية ١٥ : ١ ـ ٥ .

(٣) سفر اللاويين ٢٥ : ١٠ ـ ١٥ .

(٤) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 167.

(٥) سفر الخروج ١ : ١٣ ـ ١٤

"يهوا" والقضاء على العبودية: "فقال موسى وهارون لجميع بنى إسرائيل: فى المساء تعلمون أن الرب هو الذى أخرجكم من أرض مصر. وفى الصباح تعاينون مجد الرب، لأنه قد سمع تذمركم عليه، ولكن من نحن حتى تتذمروا علينا. وقال موسى أيضاً: إنكم ستعلمون أنه هو الرب، عندما يعطيكم لحماً فى المساء لتأكلوا، وخبزاً فى الصباح لتشبعوا لأنه سمع تذمركم عليه. فماذا نحن؟ إنكم تتذمرون على الله[١].

وعبادة "يهوا" وامتلاك الأرض كلاهما مشتملان على نفس الوعد، ورفض الاستغلال الذى يقوم به الأخرون تجاه إخوانهم مؤسسة جذوره فى شعب بنى إسرائيل، والله هو المالك الأوحد للأراضى التى يعطيها للناس، فالأرض أرض الله: "أما الأرض فلا تباع مطلقاً لأن لى الأرض، وأنتم غرباء ونزلاء عندى[٢]، "أنا الرب إلهكم الذى أخرجكم من ديار مصر ليهبكم أرض كنعان، فيكون لكم إلهاً[٣]، والله هو الوحيد الذى ينقذ شعبه من العبودية، ولا يسمع له بالعودة إليها مرة أخرى: "لأن بنى إسرائيل عبيدى الذين أخرجتهم من مصر، لا يباعون كالعبيد[٤]، "أنا الرب الهكم اخرجتكم من مصر، وحطمت أغلال قيودكم ورفعت شأنكم، ولكن لا تظلوا عبيداً للمصريين فيما بعد[٥]"، "وتذكر أنك كنت عبداً فى ديار مصر فاطلقك الرب من هناك بقدرة فائقة وقوة شديدة، لهذا أوصاك الرب إلهك أن ترتاح فى يوم السبت[٦]": و "بالمثل فإن سفر "التثنية"، يتحدث عن "مثال الاخوة حيث لا يوجد الفقر والفقراء، والانبياء

---

(١) السابق ١٦ : ٦ - ٨ .
(٢) سفر اللاويين ٢٥ : ٢٣ .
(٣) السابق ٢٥ : ٣٨ .
(٤) السابق ٢٥ : ٤٢ .
(٥) السابق ٢٦ : ٢٣ .
(٦) سفر التثنية ٥ : ١٥ .

الذين ورثوا المثال الموسوى فى رفضهم للفقر، يحيلون إلى الماضى إلى جذور الشعب، ومعبرين عن طموحهم فى بناء المجتمع العادل. إن قبول الفقر والظلم الاجتماعية يؤديان إلى العودة إلى مجتمع العبودية، الذى وجد قبل التحرر من العبودية فى مصر[١].

والسبب الثانى لإنكار حالة العبودية والاستغلال للعبرانيين فى مصر أنه ضد شرعية سفر "التكوين" و أوامره: "ثم قال الله: لتصنع الإنسان على صورتنا، كمثالنا، فيتسلط على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى الأرض، وعلى كل زاحف يزحف عليها. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرا وأنثى خلقهم[٢]"، "وأخذ الرب الإله آدم ووضعه فى جنة عدن ليفلحها ويعتنى بها[٣]". لقد خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، وقدّر عليه أن يهيمن على الأرض ويسيطر عليها. ولقد انجزت البشرية ذاتها من خلال الطبيعة المتحولة، ودخلت فى علاقات مع الآخرين، وبهذا الطريق وحده وصل الناس إلى كامل وعيهم بذواتهم، كموضوعات خالقة لحريتها التى تتحقق من خلال العمل. والاستغلال والظلم المتضمن فى الفقر يدخل العمل فى شئ من العبودية والتهميش والاغتراب، وبدلاً من تحرر الأشخاص، يجعلهم اكثر عبودية، ولذا فعندما يسئل عن الفقر والعبودية والاغتراب، يستدعى على نحو قوى حال بنى اسرائيل فى مصر وما كانوا عليه من العبودية والاغتراب[٤]: "لا تضطهد غريبا ولا تضايقه فقد كنتم غرباء فى ديار مصر، لا تسئ إلى أرملة أو يتيم[٥]"، "لا تضايق غريباً لانكم تعلمون مشاعر الغريب، فقد كنتم غرباء فى مصر[٦]" ، "وإذا أقام فى أرضكم غريب فلا تظلموه، وليكن لكم الغريب المقيم

(١) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 168.

(٢) سفر التكوين ١ : ٢٦ ـ ٢٧ . (٣) السابق ٢ : ١٥ .

(٤) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 168.

(٥) سفر الخروج ٢٢ : ٢١ ـ ٢٣ . (٦) السابق : ٢٣ : ٩ .

عندكم كالمواطن، تحبه كما تحب نفسك، لأنكم كنتم غرباء فى أرض مصر[١]"، "أحبوا الغريب لأنكم كنتم غرباء فى أرض مصر[٢]".

والسبب الثالث والاخير يكمن فى أن الإنسانية ليست مخلوقة على صورة الله ومثاله فقط بل هى أيضا - بالإضافة إلى ذلك - سر الله[٣]. ولقد عالج الإنجيل هذا الموضوع على نحو عميق، فإله الإنجيل قريب جداً من البشر، متواصل ومتضامن مع الوجود الإنسانى، وحضور النشاط الإلهى بين أظهر الناس يظهر واضحاً جلياً فى الوعود الإنجيلية، وفى سياق الميثاق لأول، قال الرب: "واسكن بين شعب اسرائيل، واكون لهم إلهاً، فيعلمون أننى أنا الرب إلههم الذى أخرجهم من ديار مصر لاقيم فى وسطهم[٤]"، وفى إعلان الميثاق الجديد يقول الرب: "ويكون مسكنى معهم، فأكون لهم إلهاً ويكونون لى شعباً، فتتدرك الأمم أننى أنا الرب مقدّس إسرائيل، حين يكون مقدسى قائماً فى وسطهم إلى الأبد[٥]". هذا الحضور الإلهى يعبر عن علاقة خاصة مؤسسة بين الله والوجود الإنسانى، فالإنسانية هى معبد أو هيكل الإله، وقد عبر عن هذا الحضورالإلهى بطرق مختلفة عبر التاريخ حتى وصل إلى مرحلة الاكتمال: الله أضحى إنساناً وبالتالى فالحضور الإلهى أضحى أكثر كونية وأكثر اكتمالاً[٦].

وفى بدء تاريخ الشعب المختار، أخذ وحى الله ذاته مكانه خصوصاً على الجبل، ولقد كان جبل "سيناء" المكان المفضل للالتقاء بالإله ولإعلان الإله

---

(١) سفر اللاويين ١٩ : ٣٣ - ٣٤ .

(٢) سفر التثنيه ١٠ : ١٩ .

(٣) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 168.

(٤) سفر الخروج ٢٩ : ٤٥ .

(٥) سفر حزقيال ٣٧ : ٢٧ ٢٨.

(٦) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology P. 106, Dean William Ferm, A Third World Liberation Theologies, P. 21.

أيضـا: "وفى تمام الشهر الثالث من خروج بنى اسرائيل من أرض مصر وصلوا إلى برية سيناء ... فنزلوا فى مقابل الجبل، فصعد موسى للمثول أمام الله، فناداه الله من الجبل[١]". ولقد أمر "يهوا" موسى: "وقال الرب لموسى: اصعد إلى الجبل، وامكث هنا لاعطيك الوصايا والشرائع التى كتبتها على لوحى الحجر لتلقنها لهم[٢]"، "وقال الرب انحت لك لوحين من حجر ..... واصعد إلى الجبل، واصنع لك تابوتاً من خشب[٣]" لأن على الجبل يستقر مجد الرب: "وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحب ستة أيام [٤]" وحضور "يهوا" أصبح قريباً جداً عندما ارتبط بالخيمة التى صاحبت بنى اسرائيل فى رحلتهم عبر الصحراء، وقد كان هذا هو المكان الذى قابل فيه "يهوا" موسى "خارج المخيم، وتكلم فيه موسى مع يهوا عندما احتاج بنو اسرائيل لتفاصيل التعاليم والوصايا: "وأخذ موسى خيمة ونصبها بعيداً خارج المخيم، ودعاها خيمة الاجتماع. فكان كل ملتمس للرب يسعى إلى خيمة الاجتماع القائمة خارج المخيم، وكلما مضى موسى إلى الخيمة، كان كل واحد من الشعب يقف فى باب خيمته ويتابعونه بأنظارهم إلى أن يدخلها. وما إن يتوارى موسى فيها، حتى ينزل عمود السحاب ويقف عند مدخلها، فيتكلم الرب مع موسى، فيشاهد جميع الشعب عمود السحاب واقفاً عند باب الخيمة، فيسجدون للرب، كل واحدٍ أمام باب خيمته، فكان الرب يكلم موسى وجهاً لوجه كما يكلم الإنسان صاحبه[٥]". والأمر مثل ذلك فى "خيمة

---

(١) سفر الخروج ١٩ : ١ ـ ٣ .
(٢) السابق ٥٤ : ١٢ ـ ١٣ .
(٣) سفر التثنية ١٠ : ١.
(٤) سفر الخروج ٢٤ : ١٦ .
(٥) سفر الخروج ٣٣ : ٧ ـ ١١ ، قارن نحميا ١١ : ١٦، التثنية ٣١ : ١٤ .

العهد" التى أضحت مكاناً "ليهوا"، وفيها تكلم "موسى" مع يهوا: "أمر الرب موسى فى برية سيناء فى خيمة الاجتماع[١]". وفكرة بيت الرب تؤكد على نحو واضح تلك المماثلة اللافتة للنظر بين "يهوا" وبين تابوت العهد: "وكان موسى يقول عند ارتحال التابوت: قم يا رب وبدد أعداءك فيهرب مبغضوك من أمامك[٢]".

والخيمة وتابوت العهد والجبل يؤكدون على الحركة الحضورية للإله الذى يقتسم التقلبات التاريخية مع شعبه: "فمنذ أن أخرجت بنى إسرائيل من مصر إلى هذا اليوم لم أسكن فى بيت، بل كنت اتنقل من مكان إلى آخر فى خيمة هى مسكن لى[٣]". ولقد تغير الموقف بالهيكل، إذ أصبحت أرض كنعان منزلاً "ليهوا"، إنها الأرض الموعودة التى وعد بها "يهوا"، والتى لم يكن ليوجد خارجها، ولقد كان داود قلقاً لأنه لم يرد أن يكون بعيداً عن يهوا: "فليسمع سيدى الملك كلام عبده الآن: إذا كان الرب قد أثارك ضدى فلا قد من له قربان رضى. وإن كان الناس هم الذين أوغروا صدرك على؛ فليكونوا ملعونين أمام الرب لأنهم نفونى من أرض ميراث الرب قائلين: اذهب اعبد آلهة أخرى. والآن لا تدع دمى يهدر على أرض غريبة بعيداً عن حضرة الرب[٤]". وبعد أن شفى "نعمان" من البرص على يد "اليشع"، طلب نعمان منه حفنة تراب من أرض كنعان حتى يتمكن من تقديم الذبائح والقرابين للرب: "فرجع إلى رجل الله مع سائر جيشه، ودخل ووقف أمامه قائلا: لقد أدركت أنه لا يوجد إله فى كل الأرض إلا فى اسرائيل، فارجوك أن تقبل الآن هدية من عبدك. فأجاب

(١) سفر العدد ١ : ١ .
(٢) السابق ١٠ : ٣٥ ـ ٣٦ .
(٣) سفر صموئيل الثانى ٧ : ٦ ـ ٧ .
(٤) سفر صموئيل الأول ٢٦ : ١٩ ـ ٢٠ .

اليشع: حى هو الرب الذى أنا واقف فى حضرته، إنى لا أقبل منك هدية ... عندئذ قال نعمان: إذن ارجو أن يعطى عبدك حمل بغلين من التراب، لأنه لن يقرب بعد اليوم محرقة ولا ذبيحة لإلهة أخرى بل للرب وحده. ولكن ليصفح الرب عن عبدك عندما يدخل مع سيده الملك إلى بيت الإله رمون، حيث يذهب الملك مستنداً على ذراعى ليسجد هناك. فعلى آنئذ أن أسجد أيضاً. لهذا ليصفح الرب لعبدك عن هذا الأمر(١)".

وبالتاكيد فإن هناك العديد من الأماكن فى أرض كنعان كانت متميزة ومقدسة، ولكن لا يوجد سوى محرق مقدس فى القدس: هيكل سليمان. وتلتقى التقاليد المختلفة عند نقطة واحدة هنا: ظلمة قدس المقدسات التى تستوجب الظلمة أثناء صعود موسى لجبل سيناء، وتابوت للعهد يأخذ مكانه فى الهيكل، الذى يحتل بدوره قلب القدس، وهى بدورها مركز أرضى كنعان، من هنا تأتى أهمية الهيكل فى حياة بنى اسرائيل: منزل الرب المبدع:" ويحدث فى آخر الأيام أن جبل هيكل الرب يصبح أسمى من كل الجبال، ويعلو فوق كل التلال فتتوافد إليه جميع الأمم(٢)"، "وتزوج سليمان ابنة فرعون ملك مصر، وأحضرها إلى مدينة داود ريثما يتم إكمال بناء قصره وبيت الرب والسور المحيط بأورشليم، وكان الشعب آنئذٍ يقدمون ذبائح على المرتفعات لأن بيت الرب لم يكن قد بنى بعد(٣)". "ولكن فى تلك الليلة قال الرب لناثان: اذهب وقل لعبدى داود لست أنت الذى تبنى لى بيتاً لإقامتى(٤)".

ولكن فى ذات الوقت ـ حفظاً للتوازن ـ كان إعلان أنه لا هيكل يمكن أن

---

(١) سفر الملوك الثانى ٥ : ١٥ ـ ١٩ .

(٢) سفر أشعيا ٢ : ٢ .

(٣) سفر الملوك الأول ٣ : ١ ـ ٣ .

(٤) سفر صموئيل الثانى ٧ : ٥ .

يحتوى "يهوا"، ولقد عبر عن هذه النقطة بقوة النبى المعروف "ناثان" مدفوعاً برغبة داود فى بناء هيكل لهيوا[١]. وفى اللحظة التى كان الهيكل فيها مقدساً ومخصصاً لخدمة الرب، اعترف بأن بيت يهوا فى السماء: "فاستمع إلى ابتهال عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون فى هذا المكان، استمع من السماء مقر سكناك، ومتى سمعت فاغفر[٢]". وموضوع أن بيت الرب فى السماء قديم: "ونزل الرب ليشهد المدينة والبرج اللذين شرع بنو البشر فى بنائهما[٣]"، "وقال الرب: ... أنزل لأرى إن كانت أعمالهم مطابقة للشكوى ضدهم وإلا فاعلم[٤]". ولكنها كانت واضحة جداً فى تلك اللحظة، بكامل التعالى والكونية والقوة، التى حاول بنو إسرائيل فيها بناء بيت خاص للقاء يهوا، وفكرة البيت السماوية كانت قوية، وبصفة خاصة بعد النفى وفى الهيكل نفسه كان قدس الاقداس فى مكان شاغر: أن بيت الرب فى كل مكان[٥].

وبينما كانت هذه الأفكار الكونية والمتعالية قد اقتربت من شكلها النهائى وأصبحت مؤسسة، وجه الانبياء نقدهم القاسى والعنيف إلى العبادة الخارجية الخالصة، ولقد شمل لومهم العنيف أماكن العبادة أيضاً، فحضور الله ليس له حدوداً مادية مبنية من الحجارة والذهب: "وحين تكثرون وتملأون الأرض، فإنكم لن تسألوا بعد عن تابوت عهد الرب ولن يخطر ببالكم ولن تذكروه، ولن تفتقدوه أو تسعوا لصنعه ثانية[٦]". وبالنظر إلى الهيكل: "هذا ما يقوله الرب: السماء عرشى والأرض موطئ قدمى، فأى بيت تشيدون لى؟ وأين مقر

(١) السابق.

(٢) سفر الملوك الأول ٨ : ٢٠ .

(٣) سفر التكوين ١١ : ٥ .

(٤) السابق ١٨ : ٢١ ، قارن الخروج ١٩ : ١١ ، التثنية ٤ : ٣٦.

(٥) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 108.

(٦) سفر أرميا : ٣ : ١٦ .

راحتي؟ جميع هذه صنعتها يدى فوجدت كلها، لكننى أسر بالرجل المتواضع المنسحق الروح الذى يرتعد من كلمتى[١]". والعبارة الأخيرة تشير إلى جوهر النقد، وتفضيل "يهوا" هو الموقف الداخلى العميق، ونتيجة لذلك فإن يهوا يقول فى إعلان العهد الجديد: "واهبكم قلباً جديداً، واضع فى داخلكم روحاً جديدة، وانتزع من لحمكم قلب الحجر، وأعطيكم عوضاً عنه قلب لحم، واضع روحى فى داخلكم فاجعلكم تمارسون فرائضى. وتطيعون أحكامى عاملين بها، وتستوطنون الأرض التى وهبتها لأبائكم وتكونون لى شعباً وأنا أكون لكم إلها[٢]". وبالجملة فسوف يحضر الله فى قلب كل موجود إنسانى[٣].

ولقد أضحى الإعلان كاملاً ومنجزاً بتجسد ابن الإله: "والكلمة صار بشراً، وخيم بيننا، ونحن رأينا مجده، مجد ابن وحيد عند الآب، وهو ممتلئ بالنعمة والحق[٤]"، ونبوة ناثان كانت بارعة فى طريق غير متوقع، والمسيح لم يعلن فقط الصلاة بالروح والحقيقة التى لا نحتاج فيها إلى هيكل مادى: "فأجابها يسوع: صدقينى يا أمراة، ستأتى الساعة التى فيها تعبدون الآب لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم. أنتم تعبدون ما تجهلون، ونحن نعبد ما نعلم؛ لأن الخلاص هو من عند اليهود. فستأتى ساعة لا بل هى الآن، حين يعبد العابدون الصادقون الآب بالروح وبالحق. لأن الآب يبتغى مثل هؤلاء العابدين[٥]"، ولكن قدم نفسه كهيكل للرب: "أجابهم يسوع: اهد مواهذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه، فقال له اليهود: اقتضى بناء هذا الهيكل ستة

(١) سفر أشيعاء ٦٦ : ١ ـ ٢ .
(٢) سفر حزقيال ٣٦ : ٢٦ ـ ٢٩ .
(٣) See, Justavo Gutie.rez, A Liberation Theology, P. 108.
(٤) انجيل يوحنا ١ : ١٤ .
(٥) السابق ٤ : ٢١ ـ ٢٣ .

وأربعين عـامـاً فـهل تقيمه أنت فى ثلاثة أيام؟ ولكنه كان يشير إلى هيكل جسده[١]". ويخبرنا بولس بأن المسيح الموجود الكامل صار مسكناً للألوهية المتجسدة فيه: "وقد بُنيتم على أساس الرسل والانبياء، والمسيح يسوع نفسه هو حجر الزاوية الأساس، الذى فيه يتناسق البناء كله فيرتفع ليصير هيكلاً مقدساً فى الرب. وفيه أنتم أيضاً قد بنيتم معاً فصرتم مسكناً لله بوجود الروح[٢]". لقد ظهر الله وتجلى بوضوح فى إنسانية المسيح، الإله ـ الإنسان، وهذا أمر لا يمكن إلغاؤه بالنسبة للتاريخ البشرى[٣].

إن المسيح هيكل الرب، ولقد أوضح ذلك مثال بولس الذى أشار فيه إلى أن المجتمع المسيحى هيكل حجارة حية، وكذلك كل مسيحى عضو فى هذا المجتمع هيكل للروح المقدسة:" ألا تعرفون أنكم هيكل الله، وأن روح الله ساكن فيكم؟ فإن دمّر أحد هيكل الله، يدمره الله، لأن هيكل الله مقدس، وهو أنتم[٤]"، "أما تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الساكن فيكم، والذى هو لكم من الله. وأنكم أنتم لستم ملكاً لانفسكم[٥]". لقد أرسل الآب وابنه الروح لتحمل الخلاص المنجز والكامل لكل الوجودالبشرى، للاشخاص الذين يشكلون جزءاً من نسيج العلاقات الإنسانية المعينة، وأيضاً الأشخاص فى مواقفهم التاريخية والصلبة والواقعية[٦].

بل إنه يمكن القول: إنه ليس فقط كل مسيحى هو هيكل الرب، بل كل

(١) السابق ٢ : ١٩ ـ ٢٢ .

(٢) الرسالة إلى مؤمنى أفسس ٢ : ٢٠ ـ ٢٢ ، قارن رسالة بطرس الأولى ٢ : ٤ ـ ٨ ، الرسالة الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٢ : ٩ .

(٣) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 109.

(٤) الرسالة الأولى إلى مؤمنى كورنثوس : ٣ : ١٦ ـ ١٨ .

(٥) السابق ٦ : ١٩ .

(٦) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 109.

موجود إنساني كذلك. ولقد وضح من خلال العظة في بيت "كرنيليوس" أن اليهود قد انتابتهم الدهشة من أن هبة الروح القدس هي للجميع، إذ أن الله لا يفضل أحد على أحدٍ، ولقد عبر بطرس عن هذا التصور على نحو دقيق: "وبينما كان بطرس يتكلم بهذا الكلام، حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون، فدهش المؤمنون اليهود الذين جاءوا برفقة بطرس، لأن هبة الروح القدس فاضت أيضاً على غير اليهود[١]"، "فتذكرت ما قاله الرب لنا: إن يوحنا عمد بالماء، وأما انتم فستتعمدون بالروح القدس. فإذا كان الله قد ساواهم بنافأ فأعطاهم الهبة التي أعطانا، إذ آمنا بالرب يسوع المسيح[٢]"، أيها الأخوة، أنتم تعلمون أنه منذ مدة طويلة شاء الله أن يسمع غير اليهود كلمة البشارة على لساني ويؤمنوا، وقد شهد الله العليم بما في القلوب على قبوله لهم، إذ وهبهم الروح القدس كما وهبنا إياه، فهو لم يفرق بيننا وبينهم في شيء، إذ طهر بالإيمان قلوبهم[٣]". ولهذا السبب فإن كلمات المسيح تنطبق كل فرد: "من يحبني يعمل بكلمتي، ويحبه أبي، وإليه نأتي، وعندهم نجعل لنا منزلاً[٤]".

وهنا نجد أنفسنا أمام عمليتين مزدوجتين. فمن ناحية نجد أكونة حضور الله: من الوجود المحلي إلى الوجود المتصل على نحو خاص بالناس، انه بطريقة تدريجية يمتد ليشمل كل سكان الأرض: "اجتمعوا وتعالوا اقتربوا معاً أيها الناجون من الأمم، فإن الجهال وحدهم هم الذين يحملون الأصنام الخشبية، ويواظبون على الصلاة لإله لا يخلّص. أعلنوا واعرضوا دعواكم.

(١) أعمال الرسل ١٠ : ٤٥ ـ ٤٦ .
(٢) السابق ١١ : ١٦ ـ ١٨ .
(٣) السابق ١٥ : ٨ ـ ١٠ .
(٤) إنجيل يوحنا ١٤ : ٢٣ .

ليتشاوروا معاً. من أنبا بهذا منذ القدم، ومن أخبر به من زمن بعيد؟ ألست أنا الرب ولا إله غيرى؟ بار ومخلِّص. وليس هناك أخر. التفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع أقاصى الأرض، لأنى أنا الله وليس هناك آخر. لقد اقسمت بذاتى وخرجت من فمى بكل صدق، كلمة لا تنقض: إنه ستحبثوا لى كل ركبة ويقسم بى كل لسان، ويقولون عنى: انما بالرب وحده البر والقوة، وكل من يغتاظ منه يأتى إلى الرب ويخزى[1]"، "اسمعوا لى يا شعبى، واصغى إلىَّ يا امتى، فإن الشريعة تصدر منى، وعدلى يصبح نوراً للشعوب[2]"، "ألستم لى يا بنى اسرائيل مثل الكوشيين يقول الرب؟ ألم أخرج إسرائيل من ديار مصر والفلسطينيين من كفتور والأراميين من قير"[3]. ومن ناحية أخرى، فهناك تذويت ودمج أو على نحو أدق تكامل فى هذا الحضور: من منزل العبادة، وهذا الحضور محوّل إلى قلب التاريخ الإنسانى، إنه الحضور الذى يحتوى كل شخص ويتضمنه. والمسيح هو نقطة الالتقاء لكل من هاتين العمليتين، لشخصيته الفريدة وخصوصيته المتعالية والكونية الصلبة، ولتجسده الذى جعل الذاتى والشخصى مرئياً، ومن الآن سوف يصبح هذا حقيقياً بطريق أو بآخر فى كل مو جود بشرى[4].

وبالجملة، فليس هناك روحانية معقدة، لقد أضحى الله بشراً، وهو حاضر فى كل إنسان وليس هناك روحانية اكثر من حضور الإله فى الهيكل والجبل، فالله مادى وليس أقل تعقيداً أو تشابكاً من التاريخ الإنسانى، بل على العكس أيضاً فالله أعظم ضامن ومنفذ للعدل والسلام بين البشر، فالله ليس اكثر

---

(١) سفر أشعياء ٤٥ : ٢٠ ـ ٢٥ .

(٢) السابق ٥١ : ٤ .

(٣) سفر عاموس ٩ : ٧ .

(٤) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 109.

روحانية، ولكنه قريب جدا وفى ذات الوقت اكثر كونية، فالله مرئى على نحو قريب جداً وفى نفس الوقت اكثر ذاتية؟ ولذا فالتجسد والانسانية، وكل موجود إنسانى يحيا ويعيش فى هيكل الرب. والدنيوية أو التدنسية التى توجد خارج الهيكل، لا تعمر ولا تعيش زمناً طويلا(١).

ونعود مرة أخرى إلى موضوعنا الأساسى - الفقر - فهناك أسباب أخرى للرفض الانجيلى للفقر: إن اضطهاد الفقير أساءة إلى الله. معرفة الله تقتضى فعل العدل بين الناس، اننا نلتقى بالله من خلال الالتقاء بالأشخاص الآخرين، وما يفعل للآخرين فهو فى حقيقة الأمر يفعل لله. إن وجود الفقر يقطع كل من التضامن بين الناس وأيضاً الاتصال بالله، فالفقر تعبير عن الخطيئة وإنكار للمحبة. إنه يتعارض - الفقر - مع مجئ مملكة الله، مملكة الحب والعدل. إن الفقر شر ووضع اجتماعى مخز ولا اخلاقى ذلك الفقر الذى أخذ حيزاً كبيراً فى وقتنا الراهن(٢).

أما النوع الثانى من الفقر الذى ركز عليه الإنجيل فى رأى "جوتتيزر" فهو الفقر باعتباره الطفولة الروحية، فالإنسان الفقير شخص تابع يحيا فى حماية "يهوا". والفقر هو القدرة على الترحيب بالله، والانفتاح التام عليه، والارادة الكاملة للاستخدام عند الله، والتواضع فى حضرة الله، والمفردات المستخدمة هاهنا هى بعينها المفردات المستخدمة عند الحديث عن الفقر باعتباره شراً، ولكن المصطلحات المستخدمة مصممة على أن الشخص الفقير يتقبل كل المعانى الدينية المحكمة والمطلوبة.

---

(١) Ibid, P. 110, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.21.

(٢) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 168.

وتكرر خيانة شعب بنى اسرائيل للعهد حمل الأنبياء إلى أن يسهبوا فى موضوع "البقايا الصغيرة": "ويدعى كل من يبقى فى صهيون ممن مكث فى أورشليم قدوساً، كل من كتب للحياة فى أورشليم[١]"، "وحتى لو بقى بعد ذلك عشر أهلها، فإنها ستحرق ثانية، ولكنها تكون كالبطمة والبلوطة، التى وإن قطعت يبقى ساقها قائماً: هكذا يبقى ساقها زرعاً مقدساً[٢]"، وواضعين فى الاعتبار أولئك الذين يتذكرون "يهوا" بإخلاص، هذه البقية القليلة التى تكون مستقبل شعب إسرائيل، فمن بين ظهرانيهم سوف يظهر "المشيا" وبالتالى الثمرة الأولى للعهد الجديد: "ها أيام مقبلة، يقول الرب أقطع فيها عهداً جديداً مع ذرية اسرائيل ويهوذا، لا كالعهد الذى أبرمته مع آبائهم، يوم أخذتهم بيدهم لاخرجهم من ديار مصر، فنقضوا عهدى لذلك أهملتهم. ولكن هذا هو العهد الذى أبرمه مع ذرية اسرائيل بعد تلك الأيام، يقول الرب: "ساجعل شريعة فى داوخلهم، وأدونها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لى شعباً، ولا يحض فى ما بعد كل واحد قريبه قائلا: "اعرف الرب الهك" لأنهم جميعاً سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم، لأننى سأصفح عن إثمهم ولن اذكر خطاياهم من بعد[٣]"، وذلك من القرن السابع قبل الميلاد لدى أولئك الذين كانوا ينتظرون عملاً تحريراً على يد المشيا: "إنما ابقى بينكم شعباً متواضعاً فقيراً يتوكلون على اسم الرب. ولن يرتكب بقية إسرائيل الإثم، ولا ينطقون بالكذب، وليس فى أفواههم غش، بل يعيشون آمنين من غير أن يهددهم أحد[٤]"، وفى هذا السياق يكتسب المصطلح المعنى الروحى[٥]. ومن

---

(١) سفر أشعياء ٤ : ٣ . (٢) السابق ٦ : ١٣ .

(٣) سفر إرميا ٣١ : ٣١ ـ ٣٤ ، قارن حزقيال ٣٦: ٢٦ ـ ٢٨ .

(٤) سفر صفنيا ٣ : ١٢ ـ ١٣ .

(٥) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 196, Phillip Berryman, Liberation Theology, PP. 32-33 .

ثم فإن الفقر سوف يقدم كمثال: التمسوا الرب يا ودعاء الأرض الراضخين لحكمه. اطلبوا البر والتواضع لعلكم تجدون ملاذاً فى يوم سخط الرب[١]" ومن هذه الزاوية يفهم الفقر على أنه مخز ومعارض للعزة بالنفس. ومن ناحية أخرى فهو مترادف مع الإيمان والثقة والحماسة بالله، هذا المعنى الروحى سوف يبرز من خلال التجربة التاريخية لبنى اسرائيل بعد زمن "صنفنيا"، ولقد دعى "أرميا" نفسه فقيراً عندما أراد شكر عطايا الرب: "أشدوا للرب وسبحوه لأنه أنقذ نفس المسكين من قبضة فاعلى الاثم[٢]". ويكيف الفقر الروحى سلفاً للاقتراب من الله والقرب منه: "جميع هذه صنعتها يدى فوجدت كلها، لكننى أسر بالرجل المتواضع المنسحق الروح الذى يرتعد من كلمتى[٣]".

وتساعدنا "مزامير داود" على فهم أوسع لهذه النظرة الدينية، فمعرفة "يهوا" تستدعى طلبه والبحث عنه: "أشيدوا بالحمد للرب المتوج فى صهيون، أذيعوا بين الشعوب أعماله العظيمة[٤]"، "تعالوا أيها البنون وأصغوا إلىّ، فأعلمكم مخافة الرب[٥]"، والاستسلام له والعهد بأنفسنا إليه. "يسلم إليك المسكين أمره فأنت دائما معين اليتيم[٦]"، "لكن خلاص الأبرار عند الرب، فهو حصنهم فى زمان الضيق، يعينهم الرب حقاً، وينقذهم من الأشرار، ويخلصهم لأنهم احتموا به[٧]. وتمنيه والرغبة فيه: "فإن كل من يرجوك لن يخيب أما الغادرون

---

(١) سفر صفنيا ٢ : ٣ .
(٢) سفر إرميا ٢٠ : ١٣ .
(٣) سفر أشعياء ٦٦ : ٢ .
(٤) كتاب المزامير ٩ : ١١ .
(٥) السابق ٣٤ : ١١ .
(٦) السابق ١٠ : ١٤ .
(٧) السابق ٣٧ : ٣٩ .

بغيرهم من غير علة فسيخزون، يا رب عرفنى طرقك، علمنى سبلك، دربنى فى حقك وعلمنى، فإنك أنت الإله مخلصى، وأياك أرجو طوال النهار[١]" . "يحفظنى الكمال والاستقامة لأنى إياك انتظرت[٢]"، "لأن فاعلى الشر يستأصلون. أما منتظروا الرب فإنهم يرثون خيرات الأرض[٣]". والخوف من الرب: "من هو الإنسان الذى يخاف الرب؟ إياه يدرِّب فى الطريق التى يختارها له، فتتنعم نفسه فى الخير.... يطلع الرب خائفيه على مقاصده الخفية ويتعهد تعليمهم[٤]"، "طوبى للرجل المتوكل عليه[٥]". وملاحظة أوامره وحفظها: "مسالك الرب رحمة وحق لمن يحفظون عهده وشهاداته[٦]". والفقير كل متكامل يحفظه الرب: "يحفظ عظامه كلها، فلا تكسر واحدة منها[٧]، لأن سواعد الأشرار ستكسر أما الأبرار فالرب يسندهم[٨]". والرب المخلص الوحيد: "لأن الرب يحب العدل، ولا يتخلى عن اتقيائه، بل يحفظهم إلى الأبد. أما ذرية الأشرار فتفنى[٩]. ومعارضة الفقراء غرور أولئك المعارضون الاعداء العاجزون: "الشرير بعجرفة يجد فى تعقب المسكين[١٠]"، "فعما قليل ينقرض الشرير إذ تطلبه ولا تجده[١١]".

ويجد "الفقر الروحى" مفهومه الأعلى والمثالى فى كل مقطع فى خطبة المسيح على الجبل يبدأ بكلمة "طوبى". وفى إنجيل متى لا تظهر أية صعوبة فى تقديم ذلك التفسير. فالفقر الذى نطلق على أصحابه السعداء "طوبى

---

(١) السابق ٢٥ : ٣ ـ ٥ .
(٢) السابق ٢٥ : ٢٠ .
(٣) السابق ٣٧ : ٩ .
(٤) السابق ٢٥ : ١٢ ـ ١٣ .
(٥) السابق ٣٤ : ٨ .
(٦) السابق ٢٥ : ١٠ .
(٧) السابق ٣٤ : ٢٠ .
(٨) السابق ٣٧ : ١٨ .
(٩) السابق ٣٧ : ٢٨ .
(١٠) السابق ١٠ : ٢ .
(١١) السابق ٣٧ : ١٠ .

للمساكين بالروح[١]" هو بعينه الفقر الروحى كما فهم منذ عهد "صنفنيا": إنه تنظيم إلهى لتهيئة الوجود الإنسانى وتكييفه مسبقاً لاستقبال كلمة الرب، ومن هذه الزاوية فهى تحمل نفس المعنى الإنجيلى لموضوع الطفولة الروحية. إن اتصال الله بنا منحة حب، واستقبال هذه المنحة أمر ضرورى للفقراء. ولا يرتبط هذا الفقر بعلاقة مباشرة بالثروة، وليس الشاهد الأول مسألة اللامبالاة وعدم الاكتراث بمنتجات هذا العالم المادية، ولكن الأمر أعمق بكثير من ذلك، إذ يعنى أنه ليس هناك سوى القوت الذى يأتى بإرادة الله، وهذا هو موقف المسيح، فى كل المواضع التى يستخدم فيها كلمة "طوبى[٢]".

وفى إنجيل لوقا فإن الآية القائلة: "طوبى لكم أيها المساكين[٣]"، تواجه بمشكلات عويصة عند التفسير، وعند محاولة التغلب على هذه الصعوبات يتم انتهاج خطين مختلفين للتفكير. إن لوقا الإنجيلى شديد الحساسية بالنسبة للوقائع الاجتماعية، ففى إنجيله، كما هو الحال فى أعمال الرسل يتم بحث موضوعات الفقر المادى العامة والشائعة وإدانة الأغنياء على نحو متكرر، وهذا يقود على نحو طبيعى إلى الاعتقاد بأن الفقراء السعداء يعارضون الاغنياء المدانين، الفقراء الذين يعانون نقصاً فى حاجاتهم الأساسية، وفى هذه الحالة فإن الفقر الذى تتحدث عنه كلمة "طوبى" الأولى فى موعظة المسيح على الجبل هو الفقر المادى[٤].

ولكن هذا التفسير يقود إلى صعوبتين مزدوجتين، إنه يقود إلى تقديس الوضع الاجتماعى وتمجيده، إن الفقراء يتميزون بكونهم أصحاب مملكة الرب

---

(١) متى ٥ : ٣ .

(٢) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 170.

(٣) لوقا ٦ : ٢٠ .

(٤) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 170.

وسبيلهم إليها أمر مؤكد، وليس ذلك نتيجة لاختيارهم أدوارهم، ولكنه بالأحرى نتيجة للظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية التى تثقل عليهم والتى يرزحون تحتها. والحاح بعض الشراح على ذلك لا يتمشى مع التقاليد الإنجيلية التى ربما تكون على العكس من قصد لوقا. والمعارضة الراديكالية داخل هذا التفسير تحاول أن تتجنب هذه الصعوبة، وأن تحفظ بقوة المعنى الاجتماعى للفقر عند لوقا. فمن زاوية الحكمة الأدبية يرون أن الموعظة الأولى على الجبل تعارض العالم الحاضر فى مقابل العالم الخلفى، ومعاناة اليوم سوف تعوض فى الحياة الآتية فى المستقبل. إن العبودية القائمة خارج نطاق التشريع الأرضى قيمة مطلقة تجعل الحياة الحاضرة غير مهمة، ولكن هذه الوجهة من النظر تتضمن على نحو مبسط وخالص جعل الظلم والبؤس مقدسين وبالتالى الدعوة إلى الاستسلام والرضوخ لهما[١].

وبسبب من هذه المأزق فالتفسير يتطلب بعداً آخر مثل "متى"، إذ "متى" مثل "لوقا" يعول على الفقر الروحى أوالانفتاح على الله. ووفقاً لذلك يتم منح حق السياق الاجتماعى فى هذا التفسير لإنجيل لوقاً والتأكيد على الفقر الحقيقى باعتباره سبيلاً مميزاً نحو فقر النفس. ووهذا الخط الثانى من التفسير يقدم الحد الأدنى من الوعى بنص لوقا، فليس من المكن تجنب المعنى المادى القوى للفقر لدى هذا الإنجيلى، الذى يعول فى المقام الأول على الموقف الاجتماعى لدى أولئك الذين يعانون نقصاً فى الحاجات المعيشية الأساسية فى هذا العالم وبالإضافة إلى ذلك يعانون من فقد الكرامة والبؤس، بل الأمر أكثر من ذلك إذ يعول هذا الإنجيلي على الجماعات المهمشة اجتماعياً والمضطهدين مسلوبى الحرية[٢]. وهذا كله ينتهى بنا إلى أن نسحب

(١) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 170.

(٢) Ibid.

خطواتنا ونعيد التركيز على هذه الصعوبات، التي ذكرناها آنفا، وتوضيح موقف لوقا على اعتبار أنه تعبير عن الفقر المادى.

"طوبى لكم أيها المساكين فإن لكم ملكوت الله[١]" هذه العبارة تظهر على أنها اقبل الفقر على اعتبار أن الظلم الاجتماعى فيما بعد سوف يفنى فى مملكة الرب" ولو اعتقدنا أن مملكة الرب هبة مستقبلة فى التاريخ، طبقاً للوعود الآخروية؛ ولذا فهى تقتسم المحتوى التاريخى والإنسانى، فإن هذا يوضح لنا أن مملكة الرب تتضمن تأسيس العدل فى هذا العالم، وبالتالى نستطيع أن نفهم مقوله المسيح بأن الفقراء سعداء لأن مملكة الرب قد بدأت: "قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل[٢]". وبكلمة أخرى إن استبعاد الاستغلال والفقر اللذان يحولان بين الفقراء والإنسانية التامة قد بدأ، ومملكة العدل التى يتمنون إقامتها قد بدأت. فهم سعداء لأن مجئ المملكة سوف يضع حداً لفقرهم بإيجاد زمالة إنسانية جديدة، هم سعداء لأن المسيح سوف يفتح أعين العمى وسوف يعطى الخبز للجوعى. وطبقاً للتقاليد النبوية فإن نص لوقا يستخدم كلمة الفقراء فى المحور التقليدى الأول للتفكير، الذى سبق أن أشرنا إليه. الفقر شر، وهو يتعارض مع مملكة الرب الاتية بكمالها فى التاريخ، محتضنة الوجود الإنسانى كله[٣].

كيف نفهم المعنى الإنجيلى للشهادة الحقيقية على الفقر المادى على أساس أن الفقر ليس مثالاً مسيحياً، وهو ما ينقلنا إلى المعنى الثالث للمصطلح: الفقر كعهد للتضامن والاحتجاج والاستنكار وللإجابة على هذا السؤال لا بد أن

---

(١) لوقا ٦ : ٢٠ .

(٢) مرقس ١ : ١٥ .

(٣) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 171.

نبحث عن المعنى الأعمق للفقر المسيحى فى المسيح، لقد نفذ المسيح مهمته عاملاً على تخليص المضطهدين والفقراء، داعيا إلى سير الكنيسة على نفس المنوال فى العمل على خلاص الآخرين معتبراً أن ذلك ثمرة الخلاص، فالمسيح وهو "الكائن فى هيئة الله، لم يعتبر مساواته لله خلسة أو غنيمة يتمسك بها؛ بل أخلى نفسه، متخذاً صورة عبد، صائراً شبيهاً بالبشر، وإذا ظهر بهيئة إنسان أمعن فى الاتضاح، وكان طائعاً حتى الموت[١] ولقد كان المسيح غنياً، ثم أضحى فقيراً لأجلنا "أنتم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح، فمن أجلكم افتقر، وهو الغنى لكى تغتنوا أنتم بفقره[٢]". وبالمثل فعلى الرغم من أن الكنيسة تحتاج إلى مصادر بشرية لإنجاز رسالتها، فإنها لم تنهض لتطلب المجد الأرضى، ولكن لتعلن التضحية بالذات من أجل المهمشين، ولتكن هى مثالا على ذلك[٣]. إن التجسد فعل المحبة، فلقد أصبح المسيح إنسانا، وحياته، وقيامته بعد مماته كانت من أجل تحريرنا، وحتى نتمتع بالحرية: "إن المسيح قد حررنا وأطلقنا فى سبيل الحرية[٤]". أن تموت وأن تقوم مرة أخرى مع المسيح معناه أن تتغلب على الموت وتدخل فى حياة جديدة: "إذن ماذا نقول؟ انستمر فى الخطيئة لكى تتوافر النعمة؟ حاشا! فنحن الذين متنا بالنسبة للخطيئة، كيف نعيش بعد فيها؟ أم يخفى عليكم أننا جميعاً، نحن الذين تعمدنا اتحاداً بالمسيح يسوع، قد تعمدنا اتحاداً بموته؟ وبسبب ذلك دفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، كذلك نسلك نحن أيضاً فى حياة جديدة. فما دمنا قد اتحدنا به فى ما يشبه موته، فإننا

---

(١) الرسالة إلى مؤمنى فيلبى ٢ : ٦ ـ ٧ .

(٢) الرسالة الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٨ : ٩ .

(٣) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 172.

(٤) الرسالة إلى مؤمنى غلاطية ٥ : ٦ .

سنتحد به فى قيامته، فنحن نعلم هذا إن الإنسان العتيق فينا قد صلب معه لكى يبطل جسد الخطيئة، فلا نبقى عبيداً للخطيئة فيما بعد. فإن من مات قد تحرر من الخطيئة . وما دمنا قد متنا مع المسيح، فنحن نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه، لكوننا على يقين بأن المسيح، وقد أقيم من بين الأموات، لا يموت مرة ثانية، إذ ليس للموت سيادة عليه بعد، لأنه بموته، قد مات لأجل الخطيئة مرة واحدة، وبحياته يحيا لله: فكذلك أنتم أيضًا، احسبوا أنفسكم أمواتاً بالنسبة للخطيئة واحياءً لله فى المسيح[١]" والصلب والقيامة من بين الأموات كلاهما لضمان تحررنا[٢]".

لقد تم استخدام ظروف العبودية والخطيئة الإنسانية الموجودة فى النصف الثانى من "أشعياء" قدمها بولس على أنها فعل للإرادة المجدبة المقفرة: "فأنتم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح: فمن أجلكم افتقر، وهو الغنى لكى تغتنوا أنتم بفقره[٣]". وهذا هو تواضع المسيح ورفعته، ولكنه فى ذات الوقت لا يأخذ الخطيئة الإنسانية وما يترتب عليها من نتائج نموذجاً ومثالاً، بل على الأحرى بسبب الحب والتضامن مع الآخرين الذين يعانون، والعمل على تحريرهم من الخطيئة، وجعلهم أغنياء بفقره، إنه الكفاح ضد الإنانية الإنسانية، وضد كل شئ يفرق الأشخاص، ويسمح بأن يكون هناك فقراء واغنياء، ومضطهدين ومضطهدين، ملاك ومعدمون[٤].

إن الفقر فعل المحبة والتحرير، إنه قيمة افتدائية تخليصية. ولو كان السبب

---

(١) الرسالة إلى مؤمنى روما ٦ : ١ - ١١ .

(٢) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 172.

(٣) الرسالة الثانية إلى كورنثوس: ٨ : ٩ .

(٤) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 172, Rosino Gibellini, The Liberation Theology, P. 31 .

الأساسي للاستغلال الإنساني والاغتراب الانانية فإن السبب الأعمق للفقر التطوعي الارادي حب الجار، الفقر المسيحي معناه الالتزام بالتضامن مع الفقراء، وأولئك الذين يعانون البؤس والظلم، وهذا الالتزام شهادة على الشر المنتج عن الخطيئة وعن الاخلال بالقانون في المجتمع، فليس الأمر أمر مثالية الفقر، ولكنه على نحو أدق القيام بعمل ما تجاه هذا الفقر باعتباره شراً، والاعتراض عليه، والكفاح من أجل القضاء عليه. وبالجملة فانك لا تستطيع أن تكون على نحو حقيقي مع الفقراء بدون الكفاح ضد الفقر؛ لأن التضامن - الذي يجب أن يعلن عن ذاته في الفعل المحدد، وأسلوب الحياة، وكسر الوضع الاجتماعي - هو الوحيد الذي يمكنه مساعدة الفقراء والمضطهدين؛ لكي يكونوا أكثر وعياً باضطهداهم، ويعملوا على تحرير أنفسهم منه. فالفقر المسيحي تعبير عن الحب والتضامن مع الفقراء والاعتراض على الفقر واستنكاره، ذلك هو المعنى القوي والمعاصر للشهادة على الفقر، إن حياة الفقر ومعايشته ليست لأجلنا، ولكن بالأحرى محاكاة شخصية المسيح الأصلية، إنه الفقر الذي يعني العمل على تحرير البشرية من كل أشكال الخطيئة ونتائجها[1]".

ولقد قدم لوقا صورة للحياة المسيحية الأولى للأخيار في الكنيسة باعتبارها نموذجاً ومثالاً: "وكان المؤمنون كلهم متحدين معاً، فكانوا يتشاركون في كل ما يملكون، ويبيعون أملاكهم ومقتنياتهم ويتقاسمون الثمن على قدر احتياج كل منهم، ويداومون على الحضور إلى الهيكل يومياً بقلب واحدٍ، ويكسرون الخبز في البيوت، ويتناولون الطعام معاً بابتهاج وبساطة قلب[2]"، "وكانت جماعة المؤمنين قلباً واحداً ونفسا واحدة، ولم يكن أحد يقول

(١) Ibid.

(٢) سفر أعمال الرسل ٢ : ٤٤ - ٤٦ .

إن شيئاً مما عنده هو له وحده، بل كان كل شئ عندهم مشتركاً ... فلم يكن فيهم محتاج، لأن جميع من كان لهم حقول أو بيوت كانوا يبيعونها، ويأتون بثمنها، فيضعونه عند أقدام الرسل، وهم يوزعونه على كل محتاج بقدر حاجته[١]". ولكن ليس معنى ذلك اتخاذ الفقر نموذجاً ومثالاً، ولكن على الأحرى رؤيته على أساس أنه لا فقر ولا فقراء: "فلم يكن فيهم محتاج"[٢]. إن معنى مجتمع الأخيار واضح: استبعاد الفقر بسبب حب الشخص الفقير، فإذا كان كل شئ فى مجتمع الأخيار مشاعًا، فليس ذلك لجعل الفقر لأجل المحبة مثالاً للفقر، بل على الأحرى رفض أن يكون هناك فقراء أصلاً. إن النموذج النضالى، مرة أخرى، الصدقة والحب الحقيقى للفقراء[٣].

إن الشخص الفقير فى عالم اليوم هو المضطهد، والمهمش فى مجتمعه، والمكافح من أجل حقوقه الأساسية، والطبقة الاجتماعية المنهوبة، والوطنى الذى يكافح من أجل تحرره. وفى عالم اليوم فإن التضامن والاحتجاج مع الذين نتحدث عنهم من الفقراء والمستغلين، يتميز بكونه سياسياً متضمناً العمل على تحريرهم؛ فلكى تكون مع المضطهد لا بد أن تكون ضد المضطهد[٤]. وبالجملة فالفقر شر و موجه ضد إرادة الله، وهو ليس قدرياً بل هو نتيجة لاستغلال بعض الناس لبعض، ومعرفة الله تقتضى العمل ضد الفقر والمضطهدين والمستغلين.

---

(١) السابق ٤ : ٣٢ ـ ٣٦ .

(٢) السابق ٤ : ٣٤ .

(٣) See, Justavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 172 .

(٤) Ibid, P. 173, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, PP. 20-21.

الفصل الرابع

نقد لاهوت التحرير

إن النقد الذى وجه إلى لاهوت التحرير فإنه يتركز فى حقيقة الأمر على اللاهوت فى أمريكا اللاتينية لأمرين: أحدهما، أن لاهوت التحرير فى هذه المنطقة هو التيار المؤسس لهذا اللون الجديد من التفكير اللاهوتى، ولقد تأثرت لاهوتيات التحرير فى آسيا وأفريقيا بمنهاجه، ومصطلحاته، وموضوعاته، فهى مجرد صدى له. والثانى، أن لاهوت التحرير فى أمريكا اللاتينية اكثر غنى وتنوعاً وتفسيراً لدى أعلامه المؤسسين أمثال جوتييرز (Gutierrez) ، والفز (Alves) ، و ميراندا (Miranda) ، وسوبرينو (Sobrino) وغيرهم[١]، ومن هنا فإن النقد الموجه إلى لاهوت التحرير فى أمريكا اللاتينية، هو بدوره نقد موجه أيضا إلى لاهوتيات آسيا وافريقيا. وسوف نشير فيما يلى إلى أهم أوجه النقد التى وجهت إليه:

١ـ الخلل الاعتقادى فى الإنجيل:

من بين أوجه النقد التى وجهت للاهوت التحرير الإطار التاريخى الذى يفقد الانجيل المسيحى فيه نظامه ومصداقيته، إذ يحدث نتيجة لهذه الرؤية التاريخية له خبط وخلط، وقد عبر عن ذلك بونا فينشر كلوبنبرج (Bonaventure Kloppenburg) قائلا: إن اللاهوتى الذى يستخدم الموقف كنقطة بداية وانطلاق عليه أن ينسى، مثل الكنيسة، أنه ليس فوق الكلمة (التى تشمل العقيدة والمذهب وبدونهما تصبح الكلمة جوفاء لا معنى لها) بل إنه فى خدمة الكلمة[٢]، ولقد أشار دايتون روبرتس (Dayton Roberts) إلى نقد آخر للاهوت

---

(١) See, Dean Wiiliam Ferm, Third World Liberation Theology, P. 100.

(٢) See, Bonaventure Kloppenbvrg, Temptations for The Theology of Libera- tion Chicago, Francison Herald Press, 1979, P. 2.

مضمونه أن البطل الوحيد فى لاهوت التحرير هو يهوذا المكابى وليس مسيح الناصرة[١].

وهذان الوجهان من النقد صحيحان تمامًا فى - التركيز على الوضع التاريخى بحيث يبدو الانجيل مصدراً ثانويا للمعرفة، وبالتالى فهو خافت ومنزو فى أدبيات لاهوت التحرير، وكذا الابتعاد عن الصورة التقليدية لمسيح الناصرة - جد لهما فى أن لاهوت التحرير عندما يجعل نقطة بدايته الوضع التاريخى الراهن على وجه الخصوص، وذلك هو ما اسماه فليليب بيرى مان (Phillip Berryman) "منهج ميدلين" فى التفكير فى الموقف وكون الفكر اللاهوتى والرعوى فى خواتمه منعكساً عن هذا الموقف التاريخى[٢]، والمشكلة تظهر هاهنا، فى نقد روبرتس وكلو بنبرج، فى أن الانجيل سوف يصبح مصدراً ثانياً فى اهتمامات لاهوت التحرير[٣].

ويرفض لاهوتيو التحرير فى العالم الثالث هذا الاتهام بشدة، ويؤكدون على أن الإيمان المسيحى يأخذ لديهم نفس الأهمية التى يتخذها لدى منتقديهم. وهم يحيلون فى هذا الصدد إلى كارل بارث (Karl Barth) الذى تعود أن يقول إنه يقرأ مع الصحيفة فى يد الانجيل فى اليد الأخرى، ولاهوتيو التحرير، تقريبا، يضعون محل الصحيفة ظروف الحياة الحاضرة للفقراء والمضطهدين. ومما لا شك فيه أن وضع السياق التاريخى، أو التفضيل اللاهوتى الخاص بهذا الموضوع أو ذاك، على قدم المساواة مع الإيمان المسيحى مجازفة تؤدى

---

(١) See, Dayton Roberts, Where has Liberation Theology Gone Wrong in "Christianity Today, Oct, 19, 1979, Mavryelenoll, Orbis , Books, P. 28.

(٢) See, Liberation Theology P. 180, The Religion Roots of Rebellion, Maryknoll, Orbis Boo,ks, New York, 1984, P. 277.

(٣) See, Dean William Ferm, Third World Libertion Theologies, P. 101.

إلى العديد من المخاطر الناتجة عن قراءة الإنجيل، وقدرة كل شخص على إيجاد ما يبحث عنه فيه[١]. وقليل من اللاهوتيين أمكنه أن يتجنب هذا الاغراء. ولقد اوضح جورج هوسينجير (George Husinger) فى مقالة له بعنوان "كارل بارث ولاهوت التحرير" (Karl Borth and Liberation Theology) اختلاف قراءة كارل بارث للانجيل عن قراءة لاهوتيى التحرير له، لأن اقتراباتهم من الإنجيل مختلفة، فاتصال بارث وقراءته للكلمة الإلهية إنما يعنيان: أن اللاهوت يقرأ الإنجيل، وخصوصاً قسمه القصصى، ككل عضوى وأصلى، وسوف ينظر إلى الإنجيل على أنه يمتلك كماله وتمامه، على الرغم من كل الاختلافات والتنوعات، ومنطقه المعقد، وقانونه للمعنى والحقيقة ... كيف يمكن أن يكون ذلك بطريقة أخرى عندما تكون كلمة اللاهوت تحمل ذكاء فريداً تماماً؟[٢] وبنفس العلامة والرمز يقترب لاهوتيو التحرير من ظروف الفقراء والمضطهدين، الأمر الذى يعنى أن: الإنجيل سوف يقرأ على أساس أنه قصة تحرير الله للمضطهدين، وسوف ينقل التفسير إليه، ويأخذ مكانه بواسطة هذا الصك، والعقيدة سوف تخلف ويحل محلها الممارس الأصولى العقدى. كيف يمكن أن يكون ذلك فى ظروف أخرى أو بطريقة أخرى عند ما يكون الله المبدأ الأول فى عملية التحرير التى يكون هدفها خلق إنسانية جديدة، والتى يدعو فيها اللاهوت إلى المشاركة والتضامن مع المضطهدين[٣]؟

---

(١) See, Rosemary Ruther, Sexism and God Talk, Boston, Beacan, 1983, P. 23.

(٢) See, "Karl Barth and Liberation Theology", Journal of Religion, July 1983 P. 254 .

(٣) Ibid, Robert Thamas Cornelison, The Christian Realism Niebuhr and The Political Theology of Jurgen Moltmarn in The Dialogue The Realism of Hope, Mellen Research University Press, Sanfrancisco, 1992, P. 21.

إن هناك تفسيرات متعددة للإنجيل بتعدد التقاليد الكنسية، فالبعض يفسر الإنجيل والإيمان المسيحى دائماً تفسيراً محدداً ومجاله الخدمة والمساعدة الذاتيتين، وهذا يفضى إلى مشكلة فى آخر الأمر، إذا أصر الشخص القائم بعملية التفسير على أن تفسيره يجب أن يكون معياراً للآخرين، وقد يصر البعض الآخر، كما فعل جوسيه ميراندا (Jose Mirand) على أن العهد الجديد يتضمن تعاليم الماركسية، اعتماداً على بعض المختارات الإنجيلية التى تؤكد هذه الوجهة من النظر، فى الدفاع عن المساواة فى قسمة المنتجات المادية، وجعل الملكية عامة، ولكن الماركسية ليست البعد الوحيد فى الإنجيل[٢].

ولو أن مذاهب لاهوتيى التحرير مفحوصة بعناية، فسوف تجد إدانة جدية مسيحية، من أولئك الذين لا يتناولون الانجيل على أنه مصدر ثانوى أو متأخر عن الموقف العقلى السياسى، وأى اهتمام بالواقع التاريخى يهدف إلى ربط العقيدة بالحياة، لا بد فيه من قدر من خدش العقيدة. والحقيقة أن هؤلاء اللاهوتيين التحريرين يبدون قدراً كبيراً من المحافظة على العقيدة ونصوصها أكثر من أولئك اللاهوتيين الذين نادوا "بموت الإله"[٣] فى الستينيات، ولم ينكروا فقط وجود الله، بل أعادوا تشكيل شخصية المسيح على أساس أنه قديس علمانى، فلم نعثر فى أوساط لاهوتيى التحرير فى العالم الثالث على من تنسب إليه هذه الاتهامات.

فجوستاف جوتتيزر يبنى دعوته فى تحرير الفقراء والمضطهدين على أساس الإنجيل، مقرراً أن أحداث القيامة وسفر الخروج نقاط محورية فى فعل

---

(١) See, Jose Mirand, Marx and The Bible, P. 223, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 101.

(٢) See, Thomas Molnar, Theists and Atheists, A Typology of non-Belief Moutant Publishers, New York, 1980, PP. 91 - 96 .

الإله المحرر، ولقد دافع جوتتيزر بقوة عن روحانية لاهوت التحرير المتجذرة فى شخصية المسيح والانجيل[١]. ويركز ليوناردو بوف (Leonardo Boff) على المسيح المحرر للإنسانية المضطهدة[٢]، ويصر جون سوبرينو (Jon Sobrino) على أن العدل والتحرير لم يتحققا إلا عن طريق المسيح[٣]. ويشير سيجوند غاليلا (Sogundo Galiea) إلى روحانية تحريرية مرتبطة بالوجود الدينى والسياسى[٤].

ويتحدث لاهوتيو التحرير فى العالم الثالث بصوت واحد عندما يصرون على أن الإيمان المسيحى ليس منتجا بواسطة الموقف التاريخى، ولكنهم مهمومون بالتفاعل الدائم بين العقيدة والحياة، وعلى نحو مؤكد فإن أى لاهوتى يضع فى حسبانه على نحو جدى الوضع التاريخى الراهن لا بد أن يخاطر بشئ ما يخدش الايمان، ولاهوتيو التحرير، مثل غيرهم من اللاهوتيين بحاجة إلى الوعى بهذا الخطر[٥]، إن نقد لاهوت التحرير الذى يشكو من أنه يعطى أهمية كبرى للوضع التاريخى، عليه أن يعترف بأن الوضع التاريخى مختلف: فكوريا مختلفة عن أوربا، وتايلاند مختلفة عن بيرو، وجنوب أفريقيا

---

(١) See, Gustavo Guiterrez, A Liberation Theology, PP. 116-120, "Liberation Praxis and Christian Faith", in "Frontiers of Theology in Latin America" ed, By Rosino Gibbllini, PP. 2-3 .

(٢) See, Leonardo Boff, Faith on The Edge, PP. 110-145 .

(٣) See, Jon Sobrino, " The Witness of Church in Latin America" in "The Challenge of Basic Christian Communities" ed. Sergio Tomes, Orbis Books; 1981, P. 181 .

(٤) See, Segundo Galilea, Folloing Jesues, Marryknoll, Orbis Books, New Yord, 1981, P. 190.

(٥) Dean William Ferm Third World Liberation Theologies, P. 102.

مختلفة عن سيرلانكا. إن المحتوى التاريخى يلعب دوراً بارزاً فى تأطير محتوى الايمان المسيحى. والسؤال الآن: كيف يمكن أن يتم هذا بطريقة أخرى أوفى ظروف أخرى[١]؟

٢ ـ الازدراء الفكرى

وهذا الوجه الثانى من النقد مرتبط بعلاقة وثيقة بالأول، ذلك أن لاهوت التحرير فى تركيزه الشديد على الوضع التاريخى، يفقد اللاهوت البعدين الانتولوجى والمطلق المتعالى. وخطأ لاهوتيى التحرير فى التركيز على الفعل أكثر من التركيز على الفكر، وعلى الوجود أكثر من التفكير التأملى، واعطاء الأولوية للفعل على المعرفة، والممارسى على النظرى، وللحلولية الذاتية على المطلق المتعالى. ولقد أشار سكوبرت أوجدن (Schubert Ogden) إلى أن لاهوتيى التحرير يهملون البعد الانتولوجى، ومحتوى لاهوت التحرير دهاء أكثر منه لاهوت: إنه يعطى اهتماماً غير ملائم للمعنى الوجودى له الذى يليق به باعتباره موجوداً ميتافيزيقيا[٢].

ويرى لاهوتيو التحرير فى العالم الثالث أن الموضوع مختلف، فهم حذرون إلى أقصى حدّ ممكن فيما يركزون عليه من تمييز مصطنع بين الفعل والفكر، والحلول الذاتى والتعالى إلى آخر هذه الثنائيات. فهم يرون الفكر باعتباره فعلاً ثانياً أو ثانوياً للاهوت، ولقد حاول جوتتيزر الذى وصف بأنه "مثقف عضوى" أن ينجز التوازن على نحو مرضٍ بين الفعل الأول والثانى فى

---

(١) Ibid.

(٢) Phillip Berryman Liberation Theology, P. 180, Schubert Ogden, Faith and Freedom, Towarda Theology of Liberation, Nashville, A Bingdon, 1972, P. 210.

اللاهوت[١]. ويحاول لاهوتيو التحرير الابتعاد عن أى إشارة ثنائية تفصل العارف عن الفاعل. وهم يوجهون اللوم والخطأ إلى اللاهوتيين أصحاب الكراسى الخشبية الذين ينسجون نظرياتهم العقدية والطرق إلى الله بعيداً عن حركة العالم الحقيقى، ولهذا السبب فهم يحتقرون مايندرجون تحت مسمى: اللاهوتيين المهنيين أو الحرفيين، مفضلين على ذلك تركيز جهودهم للعمل كمجددين مسيحيين يعملون جنباً إلى جنب مع الفقراء والمضطهدين[٢].

وبالتأكيد فإن لاهوتيى التحرير يدشنون نقطة مشروعة عند ما يقولون بأن بعض النماذج اللاهوتية مفرطة إلى حد كبير فى النظريات التأملية. أضف إلى ذلك فإنه من الأهمية بمكان أن نتذكر أن الوثنية من اكثر الاعداء بالنسبة لهم بالمقارنة بالإلحاد وفى أمريكا اللاتينية، حيث تهيمن الكاثولكية على الشعوب، ليست هناك مشكلة فيما يتصل بالإيمان بالله، ولكن المشكلة فى الاعتقاد بمن هو الله. وفى آسيا أيضا، بتعدد أديانها، المشكلة شبيهة بذلك إلى حد بعيد. ومن هنا فإن الموضوع الشائك هو "معركة الآلهة" سواء أكان هذا الإله مع المضطهدين أو المضطهدين، ولهذا السبب فإن لاهوتيى التحرير يعطون أهمية أقل للصياغة الفكرية واهتماماً اكبر بكثير للأبعاد الإنجيلية للعدل والحب للفقراء والمضطهدين.

وعلى أية حال فإن هناك نقداً آخر مشروع، مضمونه أن لاهوتيى التحرير عندما يركزون على ضرورة الممارسة فى اللاهوت، أو ما يمكن أن يطلق عليه اللاهوت الممارسى، وأن يكون ذلك منعكساً عن أوضاع الفقراء والمضطهدين،

---

(١) See, Gustavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. xxxiv, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 102.

(٢) See, Dean William Ferm Third World Liberation Theologies, P. 103.

فانهم - أحيانا - يفقدون أو يهملون التغذية الفكرية التى تقودهم إلى الاقتناع والإيمان بهم. ورسم انفرضخمة كاريكتيرية للفكر اللاهوتى باعتباره مصطنعاً وأكاديمياً يمهد الطريق لكل المعتقدات الخرافية التافهة، ومن هذه الزاوية، ربما يكون المرء على حق فى خطأ لاهوتيى التحرير فى العالم الثالث فى ادانتهم الكلية للاهوت العالم الأول على أساس أنه بعيد عن الاتصال بالعالم الحقيقى. وتلك هى النقطة الأساسية فى رأى جوسيه كومبلين (Jose Comblin) إذ أوضح أن أى أمـــريكى لاتينى درس فى أوربا لا بد أن يتحمل إزالة السم وآلامه قبل أن يبدأ عمله كمحكم، وبعد ذلك كله سوف يتضح له أن لاهوت العالم الأول متعدد ومتنوع مثله مثل لاهوت العالم الثالث. واللاهوتيون فى آسيا وافريقيا لديهم اصرار على أن من يدرس فى أمريكا اللاتينية هذه الايام سوف يطهر قبل عودته للوطن. إن مثل هذا الاتهامات تعطى صورة غير صادقة وتعوق الحوار الحقيقى[١].

إن بقايا دور وأهمية "المتعالى" مصدرا متاعب لاهوتيى التحرير. فعلى الرغم من أهمية دورهم الحيوى والقوى فى القضاء على الصنمية والوثنية، فإن المشكلة لا تزال موجودة ومتنامية ومطروحة، ففى بعض أشكال وصيغ لاهوت التحرير، تظهر اسئلة متعددة منها: أين الله من هذا كله؟ وماذا حدث للرب فى التاريخ؟ وهل الآخرة الصارمة مشروع إنسان؟ وعلى سبيل المثال فإن رويم الفز (Ruben Alves) يبرز بقوة الإنسان والعقل فى كتاباته الاخيرة إلى درجة يشبه فيها العلمانيين الإنسانيين[٢].

---

(١) Ibid.

(٢) See, Rubem Alves, "Methodalogical Issue in Liberation Theology" in "Frontiers of Theology in Latin America" ed. by Rosino Gibeelini, PP. 35 - 57, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 103.

إنه لمن الضرورى أن يفهم لاهوتيى التحرير أن الذاتى والمتعالى يجب أن يفهما على أنهما وجهان لنفس العملة. والمشكلة الخطيرة هاهنا تكمن فى إيجاد لونٍ من اللغة، لا توحى بنظرية واقعية تتضمن ثنائية معرفية، ومع ذلك فسوف تسمح بادراك أهمية السيادة المطلقة للمقدس والأسرار على نحو واسع فى نسق الأشياء جميعاً. ويرفض لاهوتيو التحرير تفسير البعد الأخروى باعتباره من الناحية الأولية ما وراء التاريخ، التاريخ الوحيد الذى يعرفه الإنسان تاريخ وجودنا الحاضر، ولا يمكن للشخص أن يذهب بعيداً عن هذا الظرف التاريخى[١].

ولسنا نملك لغة دقيقة ومحكمة لكل من "المتعالى" و "الذاتى" بدون أن يستهلك كل واحد منهما على يد الآخر، وفى مرحلة مبكرة من هذا القرن حاول مرسيه بلوندل (Morvice Blondel) أن يحل هذا المأزق برفض العرضية وإثبات انفكاك الحضور الإلهى فى التاريخ وقد كرس جريجورى باوم (Gregory Boum) اهتمامه على تطور هذا التحول عند بلوندل، وفحواه أن الله ليس فوق - وأيضاً - ضد الإنسانية، وكل جملة بشأن الله يمكن أن تترجم إلى إعلان عن الحياة الإنسانية[٢]. وهنا لا يفهم "المتعالى" كبعد ميتافيزيقى للوجود خارج عنه، بل باعتباره طريقاً للتعبير عن الانفتاح الإنسانى على الجديد والأسرار. إن المستقبل يمكن أن يكون مختلفاً عن الماضى، ومفتاح الخيمة الذى ينصب اهتمام "لاهوتيو الأمل" عليه متمركز فى الوعد الأخروى، وهذه الفكرة أيضاً اقترحها اللاهوتى الكورى، صاحب لاهوت المعدمين والبؤساء أو من لا لاهوت

---

(١) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.103.

(٢) See, Man Becoming, Codin Secular Experience, New Yord, Seabury 1972, P. 23, 181 .

لهم كيان يونج هاك (Kyun Young Hak) : إن "المتعالى" ليس حركة فى بعض العالم الميتافيزيقى الخارجى أو داخل الروح، ولكنه عميق متجذر فى التجربة التاريخية للبشر[1].

إن المساهمة ذات الأهمية العظمى التى قدمها لاهوتيو التحرير فى العالم الثالث تكمن فى نقدهم للمذهب التقليدى فى "المتعالى"، واصراهم على ضرورة ظهور رؤية جديدة للمتعالى[2].

٣ـ تسييس الإيمان:

ومن بين أوجه النقد الموجهة إلى لاهوت التحرير فى العالم الثالث على نحو واسع، اهتمام لاهوت التحرير بتسييس الإيمان المسيحى، وهو نقد ربما يكون أيضاً متضمنا عبر الوجهين السابقين: إن لاهوت التحرير يجنح إلى أن يحول المسيحية إلى إنسانية بسيطة وخالصة أو إلى إعلان مبسط لحقوق الإنسان أو الاحتجاج المسلح ضد الظلم الذى يحدث على يد من يملكون السلطة والقوة أو تفكير نقدى فى الوضع السياسى[3].

وليس هناك من شك فى أن لاهوتيى التحرير فى أمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا يؤكدون مرة بعد الأخرى على جوهرية العملية السياسية بالنسبة للمسيحية، ومصرين على أن الايمان الأصولى يجب أن يظل حياً من خلال الفعل السياسى، وفى تأكيدهم على هذا الأمر الملح، على أية حال، قد يحدث

---

(١) See, Min Juny Theology, P. 59.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.104.

(٣) See, Bonaventure Kloppenburg, Temptations for The Theology of Liberation P. 16.

انطباع عن أن الأبعاد الأخرى للإيمان المسيحى، وأيضاً الأشكال والصيغ الأخرى للتحرر لدى هؤلاء اللاهوتيين أقل أهمية، وبالتالى فالاتهام النقدى للاهوتيى التحرير بقصر التحرر وتعيينه على التخلص من الاضطهاد السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتحرر من ذلك كله(١).

وهناك إجابات ثلاث يمكن أن تطرح رداً على هذا الاتهام. أحدها، أن لاهوتيى التحرير يبدون كرباً عميقاً تجاه اللامبالاة الظاهرة لاعضاء الكنيسة، وخصوصاً الكنائس الرسمية، الذين يعانون الفقر والاضطهاد، ونظرتهم إلى الكنيسة على أنها نوع من الشرنقة الروحية، وبالتالى فإن لاهوتيى التحرير ينبهون على أهمية التركيز على العمل السياسى الذى يجعل بؤرة اهتمامه على نحو جدى الفقراء والمضطهدين. ولاهوتيو التحرير خصوصاً فى أمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا فى منتهى الصلابة والقوة فى هذا المحور بالذات(٢).

وثانياً، فعلى الرغم من أن هؤلاء اللاهوتيين يؤكدون على أهمية الفعل السياسى، فإن هذا لا يعنى بحالٍ ما تضييق نطاق معنى التحرير وحصره فى عناصره السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ومن أجل جعل هذا الاتهام خاطئاً وينطوى على سوء فهم فى التفسير، فقد ذهب جوستاف جوتتيزر إلى ضرورة التركيز على الجانب الروحانى فى التحرير(٣)، وأشار ليوناردوبوف إلى أنه بدون الصلاة والوسائط فى محتوى اللاهوت، فلن يوجد

---

(١) See, James H. Cone, Christian Faith and Political Praxis in "Irruption of Third World, Challenge to Theology" ed. by, Sergo Tarres, PP. 53-63, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 104.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.105, Leonardo Boff, Faith on The edge, P. 44 FF.

(٣) See, Gustavo Gutierrez, A Liberation Theology, P. 116 FF.

تحرير مسيحى[١] حقيقى، وهو ما أشار إليه القديس فرانسيس St. Francis باعتباره النموذج الحقيقى للتحرر الإنسانى، ويفضل ارنستوكاردنال (Ernesto Cardenal) التحول من الحياة الشعرية المسيحية إلى الحياة السياسية المسيحية، ويشير ج. ب. ليبانيو (J. B. Libanio) إلى البصيرة الروحانية" على أساس أنها عنصر أساسى فى الحياة السياسية، ويجدل رافائيل افيلا (Rofeal Avila) السرى والسياس معاً فى جديلة واحدة[٢].

وبالإضافة إلى ذلك فإن هؤلاء اللاهوتيين لا يستبعدون البعد التعبدى للحياة المسيحية ولا يقللون من أهمية الخطيئة الشخصية. ومعظمهم يمارس الصلاة بحيوية وقوة وفى ورع مثل غيرهم من جماعة اللاهوتيين الأخر. وعلى أية حال، فمن المؤكد أنهم يناهضون بصلابة الخطايا الاجتماعية التى تسبب اضطهاد عوام الناس. ولن يزحزحهم أحد قيد أنملة عن إدانة الشرور الاجتماعية، والتركيز القوى على البعد الاجتماعى للإيمان المسيحى الذى يعبر عن المبدأ والغاية بالنسبة لهم[٣].

وثالثاً، أن لاهوتيى التحرير فى اهتمامهم القوى والعميق بأولوية الموقف السياسى والاجتماعى للمضطهدين، واعطاء الموقف التاريخى مكانة متميزة وواسعة على قدر متساوٍ لدى الجميع سوف يواجهون بهجوم مزدوج سوف يزداد قوة وكثافة، وفى أثناء ذلك سوف تبقى مشاكل أخرى بدون حلّ .

---

(١) See, Leonardo Boff, Faith on The edge, P. 59 FF.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.105, Gustavo Gutierrez, "Liberation Praxis and Christian Faith" in "Frontiers of Theology in Latin America" ed. by Rosino Gibellini, PP. 9-12.

(٣) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.105.

وعموما، فإن لاهوتيي التحرير فى أمريكا اللاتينية يركزون اهتمامهم على الاضطهاد الاجتماعى والسياسى، وفى جنوب أفريقيا يهتمون بالاضطهاد العنصرى، وفى آسيا بالاضطهاد الدينى، ولكن هذه المجموعات الثلاثة كانت مهملة على نحو جدى فى التعامل مع فشلها فى الاهتمام بالاضطهاد الجنسى باعتباره شكلاً أساسياً من أشكال الاضطهاد.

إن هذا الموقف يشعر بالهلع نتيجة لعدم إظهار الاهتمام الكافى بالاضطهاد الجنسى من قبل معظم لاهوتيى التحرير فى العالم الثالث، فهم بحاجة أساسية إلى التركيز والاهتمام بهذه المنطقة من مجالات التحرير، وايضاً بحاجة إلى أن يكونوا اكثر وعياً وادراكاً بالأشكال الأخرى للاضطهاد التى يتملص منها مسبار التحرير(١).

مسألة أخرى حيوية يختلف الاهتمام بها بين معظم لاهوتيى التحرير فى أمريكا اللاتينية وجنوب أفريقيا من ناحية وبين اللاهوتيين الأفارقة خارج جنوب أفريقيا من ناحية أخرى، فلاهوتيو التحرير فى أمريكا اللاتينية فشل دورهم فى تقدير أهمية الديانات الأهلية، بينما اتجه لاهوتيو التحرير الأفارقة باهتمام كبير نحو إعادة اكتشاف الجذور الدينية والثقافية، وبالجملة فاللاهوتيون الأفارقة يبحثون على نحو واسع الديانات الشعبية الأفريقية، والصيغ الغير قانونية أو مؤسسية للمسيحية وهو أمر لا نجد له مثيلاً بين لاهوتيى التحرير فى أمريكا اللاتينية(٢).

---

(١) Ibid.

(٢) See, James Cone, African Theology enroute, Marryknoll, Orbis Books, New York, 1979, P. 186, Theo Withvliet, A Place in The Sun, P. 151.

وبنفس العلامة، فليس الكثير من اللاهوتيين الأفارقة خارج جنوب أفريقيا يكرسون وقتاً كافياً للمشكلات الاجتماعية. فلدى البعض منهم لا تشكل العنصرية مشكلة اجتماعية كبيرة، مثل جون بوبى (Jhon Pobee) على سبيل المثال، فى بلادهم. وهنا يواجه لاهوت التحرير فى العالم الثالث اختباراً صلباً، فلاهوتيو التحرير من الواجب أن يكونوا على حذر من أن يصبحوا نخبة باصرارهم على إطار تالٍ أو برنامج عمل لكل صيغ لاهوت التحرير. والتركيز على الاضطهاد الاقتصادى، والاجتماعى، والسياسى، والجنسى والعنصرى، واضطهاد أصحاب الديانات الأصلية والثقافات الاصلية باعتباره النواة الأساسية وبؤرة التركيز والعمل، كل ذلك شرط أساسى لتطور كامل وشامل للاهوت التحرير. إن اللاهوتيين اللذين ينتميان إلى جنوب أفريقيا ديزموندتوت (Desmond Tutu) وألن بويساك (Allen Boesak) كانا على حق فى تأكيدهم على أن لاهوت التحرير يجب أن ينظر إليه على نحو متكامل وليس جزئياً، وبالمثل فإن النموذج المهم اليوم للاهوت التحرير فى العالم الثالث هو لاهوت المعدمين والبؤساء أو لاهوت من لا لاهوت لهم فى كوريا الجنوبية التى يعانى أهلها من الاضطهاد الإنسانى وفقدان الكرامة على نحو جذرى[١].

إن النتيجة الطبيعية لمشكلة الصلة بين المسيحية والسياسة نقد بعض أشكال لاهوت التحرير التى يشجعها القساوسة والرعاة، وبصفة خاصة فى أمريكا اللاتينية، التى تصير معقدة بتحزبها السياسى إذا انجزوا دورهم على نحو صحيح باعتبارهم فاعلين نشطين فى التغيير الاجتماعى. وهل من الواجب أن يكون الرعاة على نحو أساسى قادة روحيين أم من الواجب أيضاً أن يقوم فى هذا الاتجاه بالفعل السياسى؟

---

(١) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 106.

وهذه المسألة مثيرة للجدل ومعقدة على نحو واضح. فالرعاة ملزمون باعتبارهم موجودات انسانية ونواباً عن الكنيسة بأن يكونوا فى معترك الحياة المعقدة فى هذا العالم، فالكنيسة ورعاتها لا يمكنهم ولا يجب أن يكونوا منفصلين عن المجتمع الذى يعيشون فيه ويخدمونه، ولقد اقحم الرعاة فى أمريكا اللاتينية أنفسهم فى العمل السياسى منذ فترة طويلة بالوقوف إلى جانب المضطهدين[١]. ولكن كيف يمكن أن يمتد ذلك ليشمل العمل السياسى؟ كيف يمكن للرعاة أن يعملوا من أجل العدل الاجتماعى اليوم لو كانوا يعيشون حياة روحية نسكية[٢]؟

وما يجعل المشكلة معقدة إلى حد بعيد أن الكنيسة تشجع بنضال الرعاة كى يكافحوا شخصياً الشرور والخطايا، وعلى سبيل المثال، فالكنيسة الكاثولكية ممثلة فى شخص البابا يوحنا بولس الثانى، وقفت بقوة فى مواجهة التعذيب والقتل، ولكن هل الأبادة للجماعة أو التعذيب أو القتل والموت جوعاً والفقر أقل شراً بالمقارنة بالإجهاض؟ إن الكنيسة تصنع نفسها فى موقف متذبذب إلى حد بعيد، وتحافظ - أيضاً - عليه عندما يكون مجال الاختيار بشأن: أى المسائل الاجتماعية أولى بالاهتمام وأيها ليس كذلك[٣].

ويختلف لاهوتيو التحرير فيما بينهم حول طبيعة ودرجة العمل الرعوى والشخصى فى الانحياز للقضايا الاجتماعية المعقدة، ولكنهم يتفقون فى أن بؤرة الاهتمام الأساسية للاهوت هى شرح تفضيل الفقراء، والعمل على تغيير التراكيب المجتمعية التى تؤدى إلى ظروف حياتية دون المستوى الأدنى لمعيشة

---

(١) انظر ص ١٣٠ هذا البحث.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Libera'ion Theologies, P. 106.

(٣) Ibid.

المضطهدين، ومع ذلك، وفى نفس الوقت، فإن بعض المقترحات المؤيدة لاشتغال الكنيسة بالسياسة يجب أن تكون حذرة فى الدفاع غير النقدى عن الكنائس الشعبية فى عملها بعيداً عن الكنيسة الرسمية. وأحياناً مطلبها العقيدى فى معرفة كيفية أن اخطاء هذا العالم يمكن أن تكون صوابا. وهذه الكنائس الشعبية تقوم بدور مهم ولكن - أيضاً - ليس بدون عيوب وشوائب. إن إمكانية نجاح الثورة قد تفضى إلى اضطهاد جديد ليس تافهاً كلية، على الرغم من التركيز هنا على التأييد النقدى للثورة، والمسيحيون يجب أن يكونوا حذرين ليس فحسب تجاه هذه الأمكانية الأساسية، ولكن - أيضا - تجاه هذه التطورات التي قد تنتهى إلى هذه الوجهة[١].

ولكن خصوم لاهوت التحرير يقدمون اساءة بالغة عندما يدمغون بعض أنشطة الرعاة بالماركسية أو الشيوعية، ففى أمريكا الوسطى طور حشد من مدارس الاطفال على طريقة الماركسيين الثوريين[٢].

٤ - المسيحية والماركسية:

لقد وجه إلى لاهوت التحرير فى العالم الثالث نقداً آخر هو اتجاهه إلى ربط فهم المسيحية بالاشتراكية أو الماركسية، وتنكره للرأسمالية كخيار ممكن، فلدى لاهوتيى التحرير فى أمريكا اللاتينية لا يمكن للمرء أن يكون مسيحياً أصولياً ويظل فى ذات الوقت ملتزما بالنظام الاقتصادى الليبرالى أو الرأسمالى. إن الصعوبة فى بعض أشكال لاهوت التحرير لا تكمن فقط فى

---

(١) Ibid, P. 107, Phillip Berryman, Liberation Theology, P. 180 Robin W. Lovin, "Response to Jomes H. Cone", in Irrvpppt'on of THird World Challange to Theology ed. By Sergo Torres, PP. 65-68.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 107.

إن اصحابه يريدون أن يلبسوا الكنيسة غطاء ماركسياً أو اشتراكيًا، والعمل على أن تنسجم هذه الأفكار بصدق واخلاص مع الإنجيل، بل إن الأنظمة الاشتراكية تقدم باعتبارها جزءاً جوهرياً للموقف، وعلى الأحرى فالصعوبة الحقيقة فى محاولة ربط الكنيسة برباط وثيق لا تنفك عراه بهذه الانظمة، وعند هذه النقطة سيتم رفض كافة أشكال الانظمة الأخرى التى تنسجم مع رسالة الإنجيل التحريرية[١].

ويتصل هذا الوجه من النقد اتصالا وثيقاً بتسييس لاهوت التحرير للإيمان المسيحى، فهو - أى لاهوت التحرير - يوحد بين الإرادة الإلهية والاشتراكية الماركسية: إنه يماثل بين الفقراء والبروليتاريا، والشجب النبوى بالنقد الماركسى للرأسمالية، وتحرير الإله بالثورة الاشتراكية، ومملكة الرب بالمجتمع الاشتراكى الجديد. ولكن لو أن لاهوت التحرير لم يحاول أن يربط بعلاقة قوية فقراء الإنجيل بفقراء أمريكا اللاتينية، وشجب الظلم الاجتماعى فى الانجيل بالظلم الاجتماعى المعاصر، فإنه سوف يفقد كل معنى له. والغرض الرئيسى للاهوت التحرير ايجاد رابطة بين الكلمة الإلهية والموقف التاريخى[٢]. والمسألة على أية حال ما إذا كان لاهوت التحرير سوف يحقق تقدماً على مستوى الممارسة بتبنيه للمقولات الماركسية فحسبه، ولو أن خلاصات الإنجيل وابعاده الجوهرية تعكس جوهر لاهوت التحرير فى مجملة، فإن المماثلة فى هذه الحالة - بين المقولات الماركسية والمقولات الإنجيلية غير محددة ومميزة، والمعارضون للاهوت التحرير غالباً ما يفشلون فى التمييز بين لاهوت التحرير

---

(١) See, Bonaventure Kloppenburg, Temptations for The Theology of Liberation, PP. 24-26.

(٢) See, Raul Vidales, Methodological Issues in Liberation Theology" in "Frontiers of Theology in Latin America" ed. by . Rosnino Gibellini, P. 41.

بما هو فى حد ذاته والوثائق السياسية المنشورة على يد الجماعات الثورية المسيحية، وبعض أشكال لاهوت التحرير تهدف أن تكون "أيديولوجية"، وتعتمد، من أجل تحقيق هذه الغاية، على المقولات الماركسية، ولكن هذا الاتجاه محدود داخل لاهوت التحرير، ولا يمكن أن يعد معبرًا عن لاهوت التحرير ككل(١). إذ أننا نجد من بين لاهوتيى التحرير من نقد الموقف الايديولوجى على نحو تام أيا كان موقعه(٢).

وبعض خصوم لاهوت التحرير يقرأون الكتابات اللاهوتية على أنها مماثلة تماماً للماركسية اللينينية، ويعتبر كتاب القسيس الفونسو لوبيز تريجولا (Al-ponso Lopez Trujillo) التحرير أو الثورة؟ (Liberation or Revolation) مثالاً جيداً على هذه الوجهة. وغلاف الكتاب يقدم لوحة تعبر عن إراقة الدماء. وعند ما يتحدث لاهوتيو التحرير عن الأبعاد السياسية لرسالة المسيح السياسية، فإن لو بيز تريجولا ينظر إليهم باعتبارهم نصراء مسلحين مؤيدين للعنف الثورى: هل المسيح متطرف يطلب التغيير الراديكالى بوسائل العنف ... هل هو ضيق الصدر يطلب تشييد المملكة ويريد أن ينجز رسالته بالوسائل الثورية(٣).

---

(٢) See, Justavo Gutierrez, "Liberation Praxis and Christian Faith", in "Frontiers", PP. 22-23, Raul Vidales, "Methodological Issues in Liberation Theology" in "Frontier, P. 47, Joseph Comblin," What sort of Service Might Theology Render" in "Frontiers," P. 76, Enrique D. Dusel, "Historical and Philosophically Presuppositions for Latin America" in "Frontiers, P. 212, Juan Carlos Scannone, "Theology, Popular Culture and Discernment" in "Frontiers", PP. 218 - 221 .

(٢) See, Segundo Galilea, "Liberation Theology and New Tasks Facing Christians", in "Frontiers", PP. 196 .

(٣) See, Alfonso Lopez Trujillo, Liberation or Revolution? Huntington, Ind: Our Sunday Visitor, 1977, PP. 16-17 .

وبالجملة فإنه عندما يتم التوحد والتماثل بين الماركسية والتحرير، فإن الجماعات السياسية المسلحة تستخدم لاهوت التحرير، ولكن ليس من داخل لاهوت التحرير ذاته. ومنهج قراءة لاهوت التحرير يكون متناسقاً عندما يتم فحص أسس لاهوت التحرير فى ضوء الإنجيل: أى من أسس لاهوت التحرير يجب أن يرفض ويرد، هل يتناقض شئ من الأحكام التالية مع الإيمان أو الإنجيل؟

- إن الله قد كشف عن نفسه وأظهرها فى التاريخ.
- الله أعطى الحرية الإنسانية للبشر فى كل مستويات حياتهم.
- إن الله قد أظهر اهتماماً خاص بالفقراء، ورفض الظلم الاجتماعى الواقع عليهم.
- إعلان المسيح أنه قوة الله التحريرية والعدل لجميع البشر.
- المسيح يتوحد بطريقة خاصة جداً مع المهمشين والمضطهدين فى مجتمعه.
- شجب المسيح لأولئك الذين يثقلون كاهل الفقراء، ويضعون قوانينهم وأنظمتهم فوق احتياجات الإنسان.
- دعوة المسيح إلى تحطيم قوى الشر والخطيئة فى هذا العالم.
- إن أفعال المسيح كانت تهديداً لأولئك الذين يملكون القوة.

وبالمثل فإن بعض المسائل الأخرى التى تناولها لاهوت التحرير من الممكن أن تظهر لأجل معرفة حكم الإيمان فيها: أى من المسائل التالية يجب أن ينكر ويرد؟

- إن قضيتى الفقر والاضطهاد من أخطر القضايا التى تواجه قطاعاً عريضاً من الطبقات الشعبية فى أمريكا اللاتينية.

- وبدون إنكار قيمة المناصب الكهنوتية الأخرى، فإن الاهتمام الأساسى يجب أن يكون العمل لمساعدة الفقراء.

- إن فقراء أمريكا اللاتينية الفلاحون الذى لا يملكون أرضاً، والمهمشون فى الأماكن الحافلة من المدن، والذين لا يجدون عملاً أو وظيفة.

- إن الرأسمالية فى أمريكا اللاتينية قد فشلت فى أن تقدم نفعاً عاماً، والسياسات التنموية لم تنجح فى تحسين الموقف.

- وهذه الاخفاقات تشير إلى الحاجة إلى تحليل عميق للأسباب باستخدام أفضل الأدوات المعرفية المتاحة من العلوم الاجتماعية.

- من الواجب على الكنيسة أن تعيد تقييم تعاليمها الاجتماعية لترى إن كانت ملائمة للموقف الحاضر أم لا.

- تعاليم بعض الكنائس تعكس وجهة ثقافية أو أيديولوجية.

- إن العمل المباشر مع الفقراء يتفق مع روح المسيح ورسالة الكنيسة، ويقدم تأثيراً كبيراً على عملية التغيير الاجتماعى، إذا قورن بالعمل التربوى مع الطبقات: العالية والمتوسطة، هذا العمل الذى يبدو محدود النجاح فى فعل التغيير فى ظروف أمريكا اللاتينية.

- العمل والكفاح مع الفقراء يقودان إلى فهم جديد وغنى للإيمان.

وعلى الكنيسة فى هذا كله أن تضطلع بمهامهما فى الاهتمام بالفقراء وفعل العدل، حتى لو أدى ذلك إلى أن تدخل الكنيسة فى صراع مع أعضائها. وهذه الأمور التى أشرنا إليها من قبل ربما تحدث خللاً وتكون خارجة عن نطاق لاهوت التحرير الذى يركز اهتمامه على الممارسة وعلى آليات التحرير، وليس على المقترحات والمسائل اللاهوتية، ولكن أهمية المسألة السياسية معقدة

للغــاية، إذا أراد لاهوت التـحــرير أن يدعم مكانتـه من داخل الكنيــســة المؤسسية[١].

وليس هناك من شك فى الانحياز الواضح للاشتراكية والرفض التام وعلى نحو واسع للرأسمالية بين لاهوتيى التحرير فى العالم الثالث[٢]، ففى المؤتمر الأول الذى عـقـد فى الإكوادور عـام ١٩٧٠م أدان القسـاوسـة الاضطهـاد والاستغلال اللذين لا يتفقان مع التعاليم المسيحية، واللذين يتميز بهما النظام الرأسمالى، ولقد أكد المشاركون على أن النظام الرأسمالى يؤدى إلى تزايد حدة الفقر والجهل والأمية، ولقد وصف النظام الرأسمالى بأنه العدو المشترك لكل الشعوب، ولقد ظهر ذلك على نحو واضح لدى اتباع ما يسمى بالكنيسة الثائرة فى أمريكا اللاتينية الذين قاموا بحمل السلاح فى مواجهة الانظمة المؤيدة للرأسمالية[٣] نجد ذلك لدى جوستاف جوتتيرز، (Gustovo Gutierrez) ، جوسيه ميجيوز بونينو (Jose Miguez Bonino) ، جان سيجيوند (Juan Segundo) ، وهو جـو آسـمـان (Hugo Assman) ، وجـوسـيـه مـيـراندا (Jose Miranda) ، وجوسيه كومبلين (Jose Comblin) ، ومعظم زملائهم يؤيدونهم تأييداً كاملاً فى هذا الاتجاه، سواء فى أفريقيا أو آسيا[٤]، ولقد أدانت الكنيسة الثوار الذين يرتدون زى القساوسة ولاهوت التحرير، واتهمته بالماركسية، واستخدام وسائل معاديه للمسيحية[٥]. وقد شهدت السنوات الأخيرة منذ أوائل السبعينيات ظهور الكثير من جماعات المعارضة الثورية، ومن أهم هذه الجماعات جماعة

(١) See, Aruther F. MC Govern, "The Bible in Latin American Liberation Theology" in ""The Bible and Liberation", ed. By Norman K. Gottwald" PP. 470 - 471 .

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 107.

(٣) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 178.

(٤) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 107.

(٥) See, Leonardo Boff, Faith on the edge, P. 71.

"المسيحيين العاملين من أجل الحركة الاشتراكية" والتى تبنت موقفاً نقدياً تجاه النظام الرأسمالى والكنيسة الرسمية، وقد أشار أعضاء هذه الجماعة إلى أن المسيحيين يمكنهم تقبل الماركسية باعتبارها وسيلة، والتعامل مع الماركسيين عند التعامل مع المشكلات الاقتصادية والسياسية، ودون التدخل فى مشكلات الإيمان(١). ولقد انتشرت هذه الحركة على نحو واسع فى أمريكا اللاتينية، وفى المؤتمر الأول الذى عقدته الحركة فى شيلى ١٩٧٢م أعلن أن الحليف الطبيعى للحركة يتمثل فى الماركسية على اعتبار أنها مؤيدة لمصالح الطبقة العاملة، ودعا المؤتمر إلى التعاون بين الثوار والماركسية من أجل نشر الأفكار الاشتراكية فى أمريكا اللاتينية على أساس أنها الخيار الوحيد للمسيحيين(٢).

وقد لا يكون مثيراً للدهشة أن الكثير من المراقبين يوافقون ـ سواء كانوا يؤيدون لاهوت التحرير أم يعارضون ـ على أن الرأسمالية وتؤامها الاستعمار (أو الاستعمار الجديد) يسببان العديد من مشاكل اللامساواة الاجتماعية الموجودة فى دول العالم الثالث، وعندما تتفاقم مشكلات الظلم الاجتماعية وتزداد حدة، فإنها تبدو فى هذه الحالة نتيجة طبيعية للنظام الاقتصادى الذى تتبناه الدولة. ولكن من الأهمية بمكان هنا أن نلاحظ أنه لا أحد من لاهوتى التحرير الذين تحدثنا عنهم يقبل الماركسية أو الاشتراكية جملة وتفصيلاً، فمعظهم على نحو واضح يفضل المنهج الاشتراكى على المنهج الرأسمالى، ولكن ذلك كله فى ضوء محدداتهم الخاصة بهم(٣).

---

(١) See, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 180 .

(٢) Ibid, PP. 181 - 186 .

(٣) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 108, Jose Miguez Bonino, Doing Theology in a Revalutionary Situation, Philadelphia Fortress, 1975, P. 119, Leonardo Boff, Faith on the edge, P. 72.

ويسلم جوستاف جوتتيزر بأن الاشتراكية بالنسبة له تمثل مقاربة مثمرة وخصبة، ولكنها الاشتراكية بدون عيوبها، فلاهوت التحرير لا ينبغى له أن يكون متطابقاً تطابقاً تاماً مع أى نظام اجتماعى آخر[١]. ويقرر جون سيجوند ضرورة تأثر أى لاهوت أصلى بعقلانية اليسار، ولكنه ينقد الايديولوجية الماركسية، ويصر على أن رؤيته للملكية الاشتراكية يعنى الجماعية الحقيقية وليس ملكية الدولة[٢]. ويعيب هوجو أسمان على الماركسية تركيزها الشديد على العوامل الاقتصادية[٣]. وكذلك جوسيه ميراندا على الرغم من حماسه الشديد للماركسية فإنه لا يخرج عن هذه الوجهة النقدية، فالماركسية تعنى أن التحكم فى الموارد البشرية يجب أن يكون أكثر عدلاً منه فى النظام الرأسمالى، وأن تكون فى يد الفقراء والشعب حقيقة[٤]، فممارسة المسيحية تكون أفضل فى المجتمع الاشتراكى منه فى المجتع الرأسمالى. ويدعو جوسيه ميجوز بونينو إلى شكل جديد للاشتراكية يتجنب اللامساواة والاستغلال اللذين يتميز بهما النظام الرأسمالى، ولكن هذه الاشتراكية لن تكون نسخة من المذهب الماركسى، ومن هنا ينفى عن لاهوت التحرير وصفه بالماركسية، ويؤكد على أن لاهوتيى التحرير ليسوا ايديولوجيين اشتراكيين، ولكنهم مسيحيون ملتزمون يبحثون إمكانية وجود مجتمع جديد محرر للوجود الإنسانى، ولقد أصبحوا نشيطين اجتماعياً بسبب إيمانهم المسيحى، وليس بسبب الايديولوجيا الماركسية، وإن كانوا قد تعلموا من التحليل الماركسى

(١) See, A Liberation Theology, P. 60.

(٢) See, "Capitalism Versus Socialism: Crux Theological" in "Frontiers" ed. by Rosino Gibellini, P. 255.

(٣) See, The Power of Christin History: Conflicting Christologies and Discernment" in "Frontiers, ed. by Rosino Gibellini, P. 147.

(٤) See, Communism in The Bible, Morryknoll, Orbis Books, New York, 1982, P. 69.

كيفية فهم وتصحيح واقع اللامساواة الاجتماعية، ويدعو إلى تبنى العنف والثورة ضد المضطهدين، لا لأن الماركسية دعت إلى ذلك، ولكن لأن الثورة هى الوسيلة الوحيدة لمواجهة القمع والاضطهاد(١). وينقد جوسيه كومبلين الماركسية لافتقادها إلى الحرية واقصائها الله عن الإنسانية وعن التاريخ(٢). ويفضل انريك دوسيل (Enrique Dussel) الاشتراكية على الرأسمالية، ويدعو إلى الحاجة إلى اشتراكية لا تكون ماركسية، وينقد ماركس - أيضاً - فى فشله فى إثبات الآخر(٣). ويشير اوتوما مادورو (Otto Maduro) الذى يقر بماركسيته إلى أن التحليل الاجتماعى الماركسى يجب أن يؤول ثانية على نحو جذرى لأجل واقع ومحتوى أمريكا اللاتينية(٤). أما ادولف بيريز اسكويفيل (Adolf Perez Esquivel) فإنه لا يفضل الماركسية والرأسمالية، وبدلا منهما يقترح شكلاً جديداً للاشتراكية يشجع المشاركة والتدبير الذاتيين(٥). وقد انحاز هلدر كامارا (Helder Camara) والن بويزاك (Allon Boesak) إلى الاشتراكية الديمقراطية التى يتمكن فيها الشباب من المشاركة فى صناعة القرارات(٦).

---

(١) See, Doing Theology in a Revolutionary Situation, P. 119.

(٢) See, National Seurity State, Marrry Knoll, Orbis Books, New York, 1979, P. 220.

(٣) See, Ethics and The Theology of Liberation, Marryknoll, Orbis Books, New York, 1978, P. 162.

(٤) See, Religion and Social Conflict, Marryknoll, Orbis Books, New York, 1982, P. 36 .

(٥) See, Christ in a Poncho: Witnesses to The Novalent Struggles in Latin America, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1983, P. 34.

(٦) See, Allen Boesok, Forewell to The innocence: A Socio - Ethical Study on Black Theology and Power, Marryknoll, Orbis Books, New York, 1977, PP. 148-149, Helder Comara, Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, PP. 15-16.

وأيضا تيسّا بالاشورية (Tissoa Balasuriya) الذى نقد النظام الرأسمالى نقداً حاداً، واقترح شكلاً جديداً للاشتراكية تكون فيه الملكية عامة لوسائل الإنتاج والتوزيع، وارتأى أن لدى كل من المسيحيين والماركسيين الكثير الذى يمكن أن يستفيد فيه كل واحد من الآخر [١]. ويؤكد مورا اوستاثيوس (Mor Ostbathios) على أن تطبيق الاشتراكية فى المجتمع المسيحى يكون أسهل من تطبيق الرأسمالية فيه، وان كان قد قدم مجموعة من الاعتراضات على الماركسية[٢].

ومن هذا العرض يظهر أن لاهوتيى التحرير فى العالم الثالث ليسوا صورة طبق الأصل فى مقاربتهم للماركسية والاشتراكية - فإنهم وان فضلوا الماركسية على الرأسمالية فإن عيونهم كانت مفتوحة على عيوب النظام الماركسى وتطبيقاته فى بعض البلدان مثل الاتحاد السوفيتى والصين[٣].

وربما تكون المسألة كلها على درجة عالية من البساطة لو أن هناك معنى عاماً متفقاً عليه لمصطلحات: الماركسية، والاشتراكية، والرأسمالية، والشيوعية. فعلى سبيل المثال لو أن الماركسية تعنى ١ - ملكية الدولة وسيطرتها الكاملة على الاقتصاد، ٢ - واسقاط الحكومات غير الاشتراكية بالقوة، ٣ - والرؤية الإلحادية للعالم، فإننا لا نجد من بين لاهوتيى التحرير فى العالم الثالث الذين اشرنا إلى أفكارهم فيما سبق ، من يؤهل لأن يكون ماركسياً. ولو أن الرأسمالية تعنى الحرية الاقتصادية الكاملة المرتكزة على الملكية الخاصة وعدم ملكية الدولة وسيطرتها على الاقتصاد، فهل هناك اليوم

---

(١) See, The Duchoriot and Humen Liberation, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979, P. 82, Dean William Ferm, Third World Liberation Theology, P. 108.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 108.

(٣) See, Leonardo Boff, Faith On The edge, P. 78.

أى قطر يؤهل لأن يكون رأسمالياً؟ وعلى وجه القطع فإن هذه التعريفات للماركسية والرأسمالية محدودة القيمة، إن الماركسية، على سبيل المثال، يمكن أن تكون مسيحية أو بوذية أو غنوصية أو إلحادية والأمر مثل ذلك تماماً فى الرأسمالية. فلو أن شخصاً ما رأى أن الصراع "الطبقى" بين المضطهدين والمضطهدين سبب أساسى فى اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية، فإنه فى هذه الحالة من الممكن أن يصنف على أنه ماركسى. وحينئذ تكون، بالتأكيد، كل نقابة وكل مجتمع اجتماعى عنصر ماركسى أساسى: إنهم يشهدون الصراع المستمر لقهر اللامساواة بين المستويات المختلفة للإدارة والعمال، أو فى حالة المجتمع الاكاديمى بين الكلية والإدارة، أو بين الذين يملكون والذين لا يملكون وهكذا. والمشاركة فى الصراع الطبقى من أجل قهر اللامساواة الاجتماعية والاقتصادية ليس من الضرورى أن يكون الشخص الذى يصنع ذلك ماركسياً، بل على الأحرى لدى لاهوتيى التحرير فى العالم الثالث أن ذلك الشخص من اتباع المسيح[1].

ولو أن الماركسى يعرف بأنه التابع لكارل ماركس، فإن المرء حينئذ عليه أن يسأل: هل ماركس المبكر أم ماركس المتأخر أم تفسير الأفكار الماركسية على يد احد مفسريه؟ وما تعنيه هذه المصطلحات التى تستخدم بقدر من الأزدراء الحقيقى لدى المعرفين والمستخدمين. فكلمات مثل "الماركسية" و "الاشتراكية" يمكن أن تكونا سهلتين جداً بالنظر إليهما على أنها شجب الاعلام الحمراء افضل من النظر إليهما على أنهما أداوت مفاهيمية مستخدمة لاجل التصنيف والتبويب وفى مارس ١٩٨٣ عندما سئل برانارد ساندرس (Bernarders) عمدة

---

(١) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 109.

الاشتراكيين فى فير مونت (Vermont) عما يعنيه بالاشتراكية[١]، أجاب قائلاً: لا يجب أن تعيش فى مجتمع يمتلك فيه البعض جبال الثروة والقوة ولا يمتلك الآخرون فيه أى شئ. وهذا جوهر ما يقوله لاهوتيو التحرير فى العالم الثالث، إنه لمن التضليل وعدم الامانة أن تلوح بالعلم الأحمر وماركسية "ساندرس" ونحرقهم[٢].

وربما يكون هناك ظلم متكافئ فى النقد المتحمس الذى وجهه جوزيف راموس (Joseph Ramos) إلى لاهوت التحرير، فالاشتراكى فحسب، كما يرى، يؤمن بتوزيع عادل ومتساو للثروة والقوة والوظائف فى العالم الثالث، ويقرر راموس أن المشكلة الأساسية فى أمريكا اللاتينية ليست فى الملكية الخاصة ولكن فى تركيز هذه الملكية فى أيدٍ قليلة، ويعتقد أن اقتصاد التبعية ليس مقيداً لتنمية أمريكا اللاتينية اكثر من غيرها، ويضرب مثالاً لذلك بالاستثمارات الاميريكية فى اليابان ودورها المحدود فى تنمية اقتصادها، فالمشكلة الأساسية، كما يرى، تكمن فى التوزيع وليس فى التبعية أو التنمية ويعترف "راموس" بوجود الصراع الطبقى فى أمريكا اللاتينية، ولكنه يعتقد

---

(١) ولمزيد من المعلومات حول مصطلحات : "الماركسية" و "الاشتراكية" و "الشيوعية" انظر:
Arthur F. McGovern, Marrxism, An American Chritian Perspective, Marryknoll, Orbis Books, New York 1980, Pp. 3-4. Rudolf J. Siebert, "Jacob and Jessus: Recent Marxist Readings of The bible" in "Bible and Liberation", PP. 497, Wafne Stumme, Christians and Mony Faces of Marxism, Minneopolis, Augsburg, 1984, P. 136, Goyraud Wilmare, Black Theology, A Doumentary History, Marryknoll, Orbis Books, New York, 1979, PP. 252-267, Jaseph L. Hardegeree, "Bible Study for Marxist Christians, The Book of Hosea", in "'Bible and Liberation", PP. 94-95.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theology, P.109.

أنه صراع بسيط وسوف ينتهى عبر استبعاد الملكية الخاصة، وبعد ذلك كله فالاضطهاد وأبعاده ليسا نتيجة لنظام الملكية الخاصة، وبناء على وجهة نظر "راموس" فإن اقتصاد أمريكا اللاتينية يمكن أن يتحسن موقفه بالإفادة من الرأسمالية، من خلال درجة عالية من الإنتاج، والمزيد من الوظائف والتوزيع الأفضل. فالتنمية الاقتصادية والقضاء على الفقر، لا يعتمد بالدرجة الأولى على ما يقدمه الأخرون لنا، بل على ما يمكن أن نقدمه نحن لأنفسنا، وعلى الرغم من تبعيتنا فإننا نملك درجة كافية من الحرية للقضاء على هذه المشكلات والسياسات ووجه نظر "راموس" على قدر كبير من الاهمية فى التحدى الاقتصادى "التبعية والتنمية" فدعوته إلى مزيد من التوزيع العادل للثروة والقوة والوظائف، ربما تقود إلى تعبير مثمر بين العقل الرأسمالى المفتوح والاشتراكية[١].

وفى هذا الإطار أيضا، المدافع عن الرأسمالية، نلتقى بميشيل نوفاك (Mi-chael Novak) الذى لخص على نحو شامل أفكار "جوزيف راموس" فى مقدمته عن لاهوت التحرير فى كتابه "روح الرأسمالية الديمقراطية" (The Spirit of Democratic Capitolism) والذى جعل هدفه الأساسى فيه النعى على الاشتراكية الآفلة، ولقد لاحظ "نوفاك" المرونة الفائقة والطبيعة التجريبية للديمقراطية الرأسمالية، وهو يرى أن السبب فى الفقر والتخلف فى أمريكا اللاتينية يعود فى مجمله إلى جهل الكاثولكية التقليدية بالاقتصاد الحديث اكثر من رجوعه إلى أى سبب آخر، موضحاً أن جاذبية الاشتراكية قد تقدم العذر للاهوتيى التحرير فى اخفاء أسباب الفقر وإلقاء اللوم على الولايات المتحدة وعلى القوى

---

(١) Ibid, P. 110.

الاقتصادية الكبرى[١]. ونجد نفس هذه الوجهة لدى جيمس شال (James Sholl) ، وروناالد ناش (Ronald Nash) [٢].

ويقرر "جان سيجوند" أن الماركسية جزء من تاريخنا، وأنه من الصعب على أى مفكر فى القضايا الاجتماعية ألا يتأثر بأفكار ماركس، وهذا لا يعنى بحالٍ ما أن الحديث عن الظلم والفقراء تصنف المرء على أنه، بطريقة قطعية، ماركسى. وتفتح الاشتراكية الباب واسعاً أمام حل واضح لمشكلات أمريكا اللاتينية بسبب قدرتها الفائقة على نقد النظام الرأسمالى، ومن هذه الوجهة فإن لاهوتيى التحرير فى أمريكا اللاتينية يجب أن يكونوا ماركسيين[٣].

إن الانحياز إلى الفقراء لا يعنى بحالٍ ما الانحياز إلى ماركس، ولكن كيف يمكن أن يكون ذلك واضحاً فى إطار النقد الذى وجه إلى لاهوت التحرير. ولقد فهم هذا التمييز على نحو واضح آرثر مكجوفيرن (Arthar F. Mccovern) فى معالجته المتوازنة والموضوعية لهذا الموضوع المعقد: ماذا يمكن للاشتراكية أن تسهم به وماذا يمكن للمسيحية أن تأخذه منها؟ ولو أن الاشتراكية لا تدعى أنها تملك الحل فإن الرأسمالية بالتأكيد ليست كذلك، فالاشتراكية تشير إلى إمكانية بديلة وتقدم ما نحتاجه فى نقد الرأسمالية، وقد يبدو هذا انحيازاً كاملاً وتاماً لدى المسيحيين العاملين من أجل الاشتراكية[٤].

وربما كان السبب الأساسى، بالاضافة إلى ما ذكرنا، لانحياز لاهوتيى التحرير فى أمريكا اللاتينية إلى الماركسية، هو أن الماركسية هى الطريق

---

(١) Ibid, P. 111.

(٢) Ibid, P. 112.

(٣) See, The Liberation Theology, P. 35.

(٤) See, Marxism: An American Chrisitian Prespective, P. 323.

لتجنب الامبريالية الاميريكية، والارتباط بين الحكومات الوطنية والاتحاد السوفيتى هو الطريق الوحيد للافلات من قبضة المخابرات المركزية الاميريكية(١).

وهناك من لاهوتيى التحرير من يقرر قبول الكنيسة للمقولات الماركسية بسبب انتشار الماركسية بين الملايين الرافضين للنظام الرأسمالى فى أمريكا اللاتينية(٢).

وعلى أية حال فإن هناك وجهتين فى الصلة بين الماركسية ولاهوت التحرير، الأولى، تشير إلى أن اللاهوتيين الماركسيين يستعينون فقط بأدوات التحليل الماركسية، ومن هنا وجدنا بعض المقولات الماركسية فى كتابات اللاهوتيين فى أمريكا اللاتينية، إذ يرى هؤلاء أنها ضرورة فى فهم حقيقة الفقر والظلم، ويميل هؤلاء إلى ماركسية يمكن أن نطلق عليها "ماركسية أمريكا اللاتينية التى تتجنب الآراء المادية الالحادية، فماركس رفيق طريق وليس القائد بحال ما. والثانية تذهب إلى ميل الكنيسة إلى استخدام تفسيرات لا تتعارض مع الماركسية(٣).

٥ - تفضيل العنف:

إن النقد الأساسى الأخير الذى وجه إلى لاهوت التحرير تأييده للعنف ودعمه له. وبعض عبارات لاهوتيى التحرير المتسخدمة - مثل ضرورة تدمير البنى الاجتماعية المضطهدة، والقضاء على نظام الطبقات، وهزيمة

---

(١) See, Jonathan Kwitney, Endlass enemies, PP. 389-390.

(٢) See, Enrique Dussel, Ethics and The Community, P. 105.

(٣) See, Leonardo Boff, Faith on The edge, PP. 69-79. Christian Smith, The Emergence of Liberation Theology, P. 29.

المضطهدين - تعطى انطباعاً بأن العنف مستوطن ومتأصل فى لاهوت التحرير[١].

ومن الأهمية بمكان فى هذا الصدد فحص معنى مصطلح العنف، فلدى لاهوتيى التحرير ليس العنف فقط استخدام القوة المسلحة؛ ليحقق المرء أغراضه، فالعنف على نحو جوهرى استعمال المرء للقوة فى إنجاز أهدافه وآماله التى امتلكها الآخرون، سواء أكان فرداً أم جماعة أم دولة. إن العنف، على الرغم من عدم وجود الرغبة فيه وإن كان محتماً ومفروضاً، لا يعنى رفع السلاح، ولكنه أداة لفرض إرادة ما، إنه وجهة شخص مناضل مجرد عن إنسانيته، يحاول أن يؤكد أن إرادته وقوته فوق الآخرين وفوق بيئته. ومن هذا المنظور يضحى للعنف أشكال متعددة: الفقر والاضطهاد السياسى، والاستغلال البيئ، والحرمان الاقتصادى، والاضطهاد الجنسى، والاضطهاد العنصرى. وباختصار فالعنف تجريد الإنسان عن إنسانيته واستغلاله، فالاضطهاد يولد العنف وينتجه[٢].

ويصرُّ لاهوتيو التحرير على أن العنف جوهر كل مجتمع غير عادل. إن المضطهدين أكثر عنفاً فى استخدامهم لقواهم المطلقة فى اضطهاد واستغلال المضطهدين، إذا ما قورنوا بالمضطهدين الذى يستخدمون قواهم المحدودة والممكنة لانقاذ إنسانيتهم المعدومة. ولقد تبنى مؤتمر "ميدلين" مفهوم "العنف المؤسسى" المتأصل فى بنية مجتمع أمريكا اللاتينية. ولقد أظهر الرعاة تقديرهم لأى "اغراء بالعنف" يظهر على السطح بين المضطهدين فى أمريكا

---

(١) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theology, P. 115.

(٢) Ibid, P. 116, Leonardo Boff, Faith on The edge, P. 41, Paulo Freire, Pedaggogy of The Oppressed, P. 35.

اللاتينية، وايضاً وجهوا تحذيراً من استغلال صبر الجماهير وتحملها لاوضاع لا يمكن قبولها لدى أى شخص يدرك حقوق الإنسان(١).

وللعنف وجوه متعددة، واتهام بعض لاهوتيى التحرير بإثارة العنف الفيزيقى فى بعض المواقف، بدون إدانه الذين يملكون القوة ويواصلون استخدام العنف فى نفس الوقت من اسوأ انواع النفاق. ولو أن الأقوياء يجعلون اهتمامهم الأول إنسانية الموقف الاجتماعى، فإنه لن تكون، فى هذه الحالة، حاجة إلى استخدام العنف من قبل الفئات المضطهدة والضعيفة، الذين لن يستمر عجزهم طويلاً. ومن هنا فإن الفقراء فى بحثهم عن كرامتهم الإنسانية لا يدخلون العنف إلى المجتمع، فالذى يفسر العنف هو المجتمع، وبالتالى فلا يجب أن ندين بعض لاهوتيى التحرير فى دعوتهم إلى العنف الفيزيقى مالم ندن أولئك الذين يجعلون العنف ضرورياً فى المجتمع(٢).

إن الموقف المؤيد للعنف داخل لاهوت التحرير قليل وليس أساسياً وبارزاً. فلقد دعا جوستاف جوتتيزر إلى ما اطلق عليه العنف التحررى وليس العنف القمعى(٣)، وجوسيه ميجوز بونيتو يعلن أن عنف المضطهدين أحيانا رد فعل لعنف المضطهدين(٤)، وجوسيه كومبلن الذى لا يؤيد العنف تماماً، ولكنه يشير إلى أن المرء فى بعض الاوقات يواجه خيارًا لا مفر منه، لا يفرض إلا خياراً

---

(١) Latin American Episcoppal Counial (CLAM) Medellin Documents on Peace in "Third World Liberation Theologies" ed. by Dean William Ferm, P. 44, Jhon R. Pottgner, Political Theory of Liberation Theology, P. 14, Dean Willimom Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 116.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 116, Blase Born Pane, Guerrillas of Peace, P. 44.

(٣)

(٤)

واحداً وهو الرد على العنف بعنف مثله[١]. ويشير بابلو ريتشارد (Pablo Richard) إلى أن العنف لا مهرب منه فى بعض الأحيان، ويقرر أن سفر الخروج نفسه كتاب عنف[٢]. ويقرر ليوناردو بوف أن المضطهدين يجب أن يستخدموا العنف لمواجهة مضطهديهم[٣]. ويتفق هذا كله مع النظرية الكاثولكية فى الحرب العادلة، باعتبارها الخيار الأخير لظروف لا يمكن احتمالها. ويركز لاهوتيو التحرير على أن وجهتهم فى استخدام العنف قد تكون مفيدة إذا ما قورنت باعلان الاستقلال الأمريكى الذى يقرر أن كل الاشخاص قد خلقوا متساويين ولهم جميعاً نفس الحقوق: متى كان شكل الحكومة هدام لهذه الغايات، ففى هذه الحالة يحق للشعب عزل هذه الحكومة، وانشاء حكومة جديدة[٤].

إن المسيح نفسه لم يكن ضد العنف فهو القائل لتلاميذه عشية القبض عليه: "أما الآن، فمن عنده صرة مال فليأخذها، وكذلك من عنده حقيبة زاد، ومن ليس عنده فليبع رداءه ويشترى سيفا[٥]"، "جئت لالقى على الأرض ناراً[٦]"، "لا تظنوا أنى جئت لارسى سلاماً على الأرض. ما جئت لارسى سلاماً بل سيفاً[٧]". ولكنه أيضاً هو القائل: ""لا تقاوموا الشر بمثله، بل من لطمك على خدك الايمن فادر له الخد الآخر، ومن أراد محاكمتك ليأخذ ثوبك فاترك له رداءك أيضاً[٨]". وليس هذا تناقضاً فعذاب المسيح واضطهاده

---

(١) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 116.
(٢) Ibid.
(٣) See, Faith On The Edge, P. 8 .
(٤) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P. 117.
(٥) إنجيل لوقا ٢٢ : ٣٧.
(٦) السابق ١٢ : ٤٩ .
(٧) انجيل متى ١٠ : ٣٤ .
(٨) السابق ٥ : ٣٩ـ ٤٠ .

وصلبه أسس المسيحية، ولكن لا بد من التفرقة بين القوة والعنف، فليس المطلوب أن تنشر المسيحية بالسيف، بل المطلوب ألا نحرم الفقراء حقهم فى الدفاع عن أنفسهم تحت دعوى وصايا المسيح، فالرفض المطلق للعنف خطأ لاهوتى يفقد الناس معنوياتهم فى مواجهة الاضطهاد(١).

وكل شكل من أشكال لاهوت التحرير من الواجب أن يحافظ على خصوصيته المحلية، وأن يركز على الانحياز على الفقراء، بما يتناسب مع المجتمع المحلى الذى ينشأ فيه، فروح الله إطار مرجعى يحكم به على كل البشر، تلك الروح التى تتجاهل حدود العرق، والجنس، والدين، والثقافة، والوضع الاقتصادى والاجتماعى. إن لاهوتيات التحرير لا يجب أن تقصر آلياتها على ايديولوجيات سياسية ماضية أو حاضرة، بل يجب أن تكون دائماً، مفتوحة وحساسة لتجليات الإنسانية التى تضم أسرة الرب الكونية، ومن هذه الرؤية فإن لاهوتيات التحرير سوف تستمر فى تأكيدها فى صوت واحد أنه لا يمكن أن يتحرر شخص على نحو حقيقى حتى يتحرر كل إنسان، ولا يمكن أن يكون لأى إنسان كرامة فى عين الله إلا إذا شعر كل إنسان بكرامته(٢)، فالخلاص يتم على نحو جماعى للمجتمع بالانحياز إلى الفقراء والمضطهدين من أجل بناء مجتمع جديد يرتكز على العدل، وتحقيق أمنيات الإنسان سر الإله، وتلبية احتياجاته.

---

(١) See, Leonardo Boff, Faith On The Edge, PP. 6-7-, J. Kottukopally, Liberation Theology and Marxism, Indian Social Institute, Delhi, 1986, P. 22.

(٢) See, Dean William Ferm, Third World Liberation Theologies, P.119.

اولا: المراجع العربية:

- جيلسون، اتين:

١ - الفلسفة المسيحية فى العصر الوسيط، ترجمة د. إمام عبد الفتاح، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٧٤.

- رودنى، والتر:

٢ - أوربا والتخلف فى أفريقيا، ترجمة د. أحمد القصير، سلسلة عالم المعرفة، عدد ١٣٢، الكويت، ١٩٨٨.

- سليم، د. محمد السيد:

٣ - الوجود الاميريكى والسياسة السوفيتية فى "أمريكا اللاتينية: الواقع والمتغيرات" ، مجلة السياسة الدولية، عدد ٦٧ يناير ١٩٨٢م.

- شوفاليه، جان جاك:

٤ - تاريخ الفكر السياسى من المدينة الدولة إلى الدولة القومية، ترجمة محمد عرب صاحيلاً، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥.

- عبد السلام، د. محمد أنور:

٥ - "أمريكا اللاتينية فى مفترق الطرق" فى "أمريكا اللاتينية: الواقع والمتغيرات" مجلة السياسة الدولية، عدد ٦٧ يناير ١٩٨٢.

- عوض، جابر سعيد:

٦ - "العسكريون والسياسة فى أمريكا اللاتينية" فى "أمريكا اللاتينية: الواقع والمتغيرات، مجلة السياسة الدولية، عدد ٦٧ يناير ١٩٨٢.

- عيسى، د. محمد عبد الشفيع:

٧ - "تدفقات رؤوس الأموال الدولية فى العالم الثالث" فى "أمريكا اللاتينية: الواقع والمتغيرات" مجلة السياسة الدولية عدد ٦٧ يناير ١٩٨٢.

- كرسيتون، أندريه:

٨ - تيارات الفكر الفلسفى من القرون الوسطى حتى العصر الحديث، ترجمة نهاد رضا، منشورات عويدات، بيروت ١٩٨٢.

- نوار، إبراهيم:

٩ - "أمريكا اللاتينية وتنمية الفقر وهموم التبعية" فى "أمريكا اللاتينية: الواقع والمتغيرات"، عدد ٦٧ يناير ١٩٨٢.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

- Allen, J. W:

1- A History Of Political Thought In The Sixteenth Century, Methuen And Company, Ltd, London, 1951.

- Alves, Ruben:

2- A Theology Of Human Hope, Washington, D. C. Corpus-books, 1969.

3- "From Paradise To The Desert, Autobiyraphical Musing" In "Third World Liberation Theologies, A Reader" Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Morryknoll, New York, 1986.

- Assmann, Hugo:

4- "the Christian Contribution To Liberation In Latin America" In "third World Liberation Theologies, A Reader, Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

5- "The Power Of Christ In History: Conflicting Christologies And Discernment" In Frontiers Of Theology In Lating America" Edited By, Rosino Gbellini, Orbis Books, Mark-rynoll, New York, 1979.

-Balasuriya, Tissa:

6- The Eucharist And Humen Liberation. Orbis Books, Marry Knoll, New York, 1979.

7- "Why Planetray Theology?" In "third World Liberation Theologies, A Reader" Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Baum. Gregary:

8- Man Becoming, God In Secular Experience, Seaburg, New York, 1972.

- Berryman. Phillip:

9- Liberation Theology, Essential Facts About The Revolutionary Movement In Latin America And Beyond, I. B. Tovris Co Ltd, London, 1987.

10- The Religion Roots Of Rebellion, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1984.

- BOesek. Allen:

11- Forwewell To The Innocence: A Socio- Ethical Study On Black Theology And Power, Orbis Books, Marryknall, New York, 1977.

- Boff. Leonardo:

12- Jesus Christ Liberator, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1972.

B- Salvation In Liberation: In Search A Balance Between Faith And Politics, Orbis, Books, Marryknoll, New York, 1984.

14- Christs Liberation Via Oppression: An Attempt At Theological Construction From The Stand Point Of Latin America" In "frontiers Of Theology In Latin America Edited By, Rosino Gbellini, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979.

15- Faith On The Edge: Religion And Marginalized Existence, Harper Row Publishers, New York, 1989.

16- Introducation Liberation Theology, Orbis Books, Marry Knoll, New York, 1987.

- Boff, Calodvis:

17- Theology And Praxis, Epistemological Foundation, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1987.

- Bonino, Jase Miguez:

18- Doing Theology In Revolutionary Situation, Philadelphia, Fortress, 1975.

19- Christian And Marxist: The Mutual Challange To Revolution, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1976.

20- Revolutionary Theology Come Of Age, SPCK, London, 1975.

- Bonpare, Blase:

21- Guerrillas Of Peace, Liberation Theology And The Central American Revolution, Southend Press, Bostan, 1985.

- Bowle, Jhon:

22- The Unity Of European History, A Political And Cultural Survey, Jonathan Cape, London, 1948.

- Brow, Robert Mcafee:

23- " The Preferential Option Of The Poor And The Renewal Of Faith" In " Churches In Struggle, Liberation Theologies And Social Change In Central America" Edited By, William K. Tabb, Monthly Review Press, New York, 1986.

- Brown, William Adams:

24- Christian Theology In Out Line, Charles Scribner's Sons, New York, 1921.

- Bwons. J. H:

25 - The Cambridge History Of Mediaeval Political Thought, Cambridge University Press, 1988.

- Buthelezi. Manas:

26- " Toward Indiglnous In South Africa" In "third World Liberation Theologies: A Reader" Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Camara. Dom Helder:

27- Revolution Through Peace, Harper And Row Publishers, New York, 1971.

- Cardoso. Eliana:

28- Latin American Economy: Diversity, Trends And Conflicts, The Mit Press, London, 1992.

- Cardoso. Ferando Henrique:

29- Dependency And Development In Latin America, University Of California Press, 1979.

- Carly. R. W:

30- A History Of Mediaeval Political Theory In The West, New York, 1953.

- Claver. Froncisco F:

31- " Two Letters To The People Of Bukidnon" In " Third World Liberation Theologies: A Reader" Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Comblin, Jose:

32- National Security And State, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979.

- Comblin, Joseph:

33- " What Sort Of Service Might Theology Render" In " Frontiers Of Theology In Latin America" Edited By, Rosino Gbellini, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979.

- Cone, James H:

34- " Christian Faith And Political Praxis" In " Irruption Of Third World, Challenge To Theology" Edited By, Sergo Tarres, Orbis Books, Marryknoll, New York, 19

- Copleston, Forederick:

35- A History Of Philosophy, Image Books, New York, 1985.

- Cornelison, Robert Thomas:

36- The Christian Realism Niebuhr And The Political Theology Of Jurgen Moltmann In The Dialogue, The Realism Of Hope, Mellen Research University Press, Sanfroncics, 1992.

- Cubitt, Tessa:

37- Latin American Society, Longman Scientific, England, 1988.

- Dietz, James L:

38- Latin American's Economic Development, Lynser Rinner Publishers London, 1987.

- Dunning, W.A:

39- A History Of Political Theories, Ancient And Mediaeval, Macmillan Company, London, 1930.

- Dussel, Enriqie D:

40- Ethics And Community, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1988.

41- " Historical And Philosophical Presupposition For Latin America" In " Frontiers Of Theology In Latin America" Edited By, Rosino Gibellini, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979.

42- Ethics And The Theology Of Liberation, Orbis Books, Marryknoll New York, 1978.

- Esquivel, Adolf Perez:

43- Christ In A Poncho: Witnesses To The Novolent Struggles In Latin America, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1983.

- Fanon, Franz:

44- The Wretch Of The Earth, Penguin Books, London, 1967.

- Ferm, Dean William:

45- Third World Liberation Theologies: An Introducation Survey, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Fierro, Alfredo:

46- " Exodus Events And Interpretation In Political Theologies" In "bible And Liberation, Political And Social Hermeneutics" Edited By, Norman K. Gottwald, Orbis Books,

Marryknoll, New York, 1983.

47- The Militant Gospel, A Critical Introducation Of Political Theologies, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1977.

- Fong, Norrman:

48- " Chaintoun: Theology Emerging Out Of Community" In "churches In Struggle Liberation Theologies And Social Change In Central America" Edited Yb, William K. Tabb, Monthly Review Press, New York, 1980.

- Frank, Andre Gunder:

49- Capitalism And Underdevelopment In Latin American, Penguin Books, London, 1971.

- Galeano, Eduardo:

50- Open Veins Of Latin America, Monthly Review Press, New York, 1973.

- Galilea, Segundo:

51- Folloing Jesues, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1991.

52- The Liberation Theology, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1992.

53- " Liberation In Theology And The New Tasks" In "frontiers Of Theology In Latin America", Edited By, Rosino Gibellini, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979.

54- " Jesues And The Liberating His People" In "third World Liberation Theologies: A Reader: Edited By, Dean William Ferm Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Ghash, Pradip K:

55- Development Latian American, Amodernization Presppective, Green Wood Press, London, 1984.

- Gibellini, Rosino:

56- The Liberation Theology Debate, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1988.

- Gierke, Otto:

57- Political Theories In The Middle Ages, Cambridge University Press, London, 1968.

- Greenslade, S.t:

58- Early Latin Theology, The Westminster Press, London, 1956.

- Groatte, Jase Severiano:

59- " Bibical Hermeneutics In Theologies Of Liberation" In "irruption Of Third World, Challenge To Theology" Edited By, Sergotorvres, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1983.

- Gutierrez, Gustavo:

60- Liberation Praxis And Christian Faith" In "Frontiers of Theology In Latin America" Edited By, Rosino Gibellini, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979.

61- "the Meaning Of Term Of Liberation" In " Third World Liberation Theologies: A Reader" Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

62- A Theology Of Liberation: History, Politics And Salvation,

Orbis Books, Marryknoll, New York, 1988.

63- "Liberation And The Poor: The Puebla Perspective" In "Third World Liberation Theologies: A Reader" Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Hardegeree, Josepph L:

64- " Bible Study For Marxist Christian" In "bible And Liberation, Political And Social Hermeneutics" Edited By, Norman K. Gottwald, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1983.

- Harrison, Lawrence E:

65- Under Development Is A State Of Mind, The Latin America Care, Madison Books, U.S.A, 1985.

- Herring, Hubert H:

66- A History Of Latin America From The Begging To The Present, Alfred A. Knopf, New York, 1965.

- Husinger, George:

67- " Karl Barth And Liberation Theology" In " Jorunal Of Religion", U.S.A. July, 1983.

- Hundley, Raymand:

68- Radical Liberation Theology: An Evangelical Response, Wilmore, Ky, Bristol Books 1987.

- Jerez, Cesar:

69- The Church And The Nicaraguan Revolution, Crass Currents 34, 1984.

- Kirk, Andrew:

71- Theology Encounters Revolution, Downers Grove, 11 Inter-varsity Press, 1980.

- Klaiber, Jeffrey:

72- Religion And Revolution In Perce, 1824-1976, Notre Dam, Ind, University Of Notre Dam Press, 1977.

- Koppenbury, Bonoventure:

73- Temptation For The Theology Of Liberation, Chicago, Francisan Herold Press, 1974.

- Kottukopally, J:

74- Liberation Theology And Marxism, Indian Social Institute, Delhi, 1986.

- Kayama, Kosuke:

75- Water Buffalo Theology, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1974.

76- Mount Fuji And Mount Sini, A Critique Of Ideals, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1985.

- Kwitney, Jonathon:

77- Endloss Enemies, The Making Unfriendly World, Cogden And Weed, New York, 1980.

- Lange, Martin:

78- Witness Of Hope: The Persecution Of Christians In Latin American, Orbis Books, Marryknall, New York, 1981.

- Lernoux, Penny:

79- " The Long Path" In " Puebla And Beyond" Edited By, Jhon Eagleson And Phillip Scraper, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979.

80- Cry Of The People, The Struggle For Humen Rights In Latin America, Penguin Book, New York, 1982.

81- People Of God, The Struggle For World Catholicism, Penguin Book, New York, 1989.

- Levine, Daniel H:

82- Religion And Politics In Latin America: The Catholic Church In Venezuela And Columbia, Princeton University Press, 1981.

83- Religion And Political Conflict In Latin America, The University North Carolina Press, 1986.

- Maduro, Otto:

84- Religion And Social Conflict In Latin America, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1982.

- Mccann, Dennis P:

85- Christian Realism And Liberation Theology, Practical Theologies In Creative Conflict, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1981.

- Mcelvaney, William K:

86- Good News Is Bad News Is Good News, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1980.

- Mcgovern, Aruther F:

87- Maryism: An American Christian Perspective, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1980.

88- " The Bible In Latin America Liberation Theology" In "bible And Liberation, Political And Social Hermeneutics" Edited By, Norman K. Gottwald, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1983.

89- Liberation Theology And Its Gritics, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1989.

- Mesterz, Carlos:

90- " The Use Of The Bible In Christian Communities Of The Common People" In " The Bible And Liberation, Political And Social Hermeneutics" Edited By, Norman K. Gottwald, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1983.

- Miller, Jhon H:

91- Vatican II And The Interfaith Appraisal, University Of Notre Dam Press, 1980.

- Mirndo, Jase:

92- Communism In The Bible, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1982.

93- " Christianity Is Communism" In " Third World Liberation Theologies" Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

94- Marx And The Bible, A Critique Of The Philosophy Of Oppression, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1974.

95- Marx Against Marxism, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1980..

- Moiti, Jhon:

96- "christian Faith And African Religions" In "third World Liberation Theologies", Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Molnar, Thomas:

97- Theists And Atheists, A Typology Of Man Belief, Moutant Publishers, New York, 1980.

- Moland, Daud:

98- Europe In The Sixteenth Century, Macmilliam, London, 1922.

- Morre Basil:

99- Black Theology, The South African Voice, C. Hurst Company, London, 1973.

- Munoz, Ronaldo:

100- " The Historical Vocation Of The Church" In "frontiers Of Theology In Latin America" Edited By: Rosino Gibellini, Orbis Books, Morryknoll, New York, 1979.

- Nash, Ronald:

101- Liberation Theology, Milford, Mich, Moth, 1986.

-- Novak, Michael:

102- The Spirit Of Democratic Capitalism, Simon And Schuster, New York, 1982.

103- Liberation Theology And Liberal Society, Washington, D.C.. American Enterprise Institute, 1987.

- Ogden, Schubert:

104- Faith And Freedom, Toward A Theology Of Liberation, Nashville, Abingdon, 1979.

- Pieris, Alaysius:

105- An Asian Theology Of Liberation, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1988.

- Pottenger, Jhon R:

106- The Political Theory Of Liberation Theology, Toward A Reconvergence Of Social Values And Social Science, State University New York, Press, 1989.

- Reding, Andrew:

107- Christianity And Revolution, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1987.

- Roberts, Dayton:

108- " Where Has Liberation Theology Gone" In " Christianity Today" Oct. 19 - 1979, Orbis Books, Marrykall, New York, 1979.

- Roll, Erich:

109- A History Of Economic Thought, Faber And Faber, Ltd, London, 1953.

- Roth, Jhon:

110- " The Great Enemy? How Latin American Liberation Theology Sees The United States And The U.S.S.R" In "

The Politics Of Latin American Liberation Theology" Edited By, Richard Rubenstein, Washington, D.c, The Washington Institute Press, 1988.

- Ruther, Rosemary:

11- Sexism And God Talk, Bostan, Beacan, 1983.

- Sabin, George H:

112- A History Of Political Theory, Henry Holt And Company, New York, 1950.

- Sannech, Lamin:

113- " Recipracal Influence African Iraditional Religion And Christianity In 'third World Liberation Theologies: A Reader Edited By, Dean Williom Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Schmont, Henry J:

114- A History Of Political Philosophy, The Bruce Publishing Company, U. S. A. 1960.

115- The Rise Of Latin Americans, A Concise History, Ann Arbor Publishers, London, 1950.

- Segundo, Juan Luis:

116- The Liberation Of Theology, Orbis Books, Marrayknoll, New York, 1976.

117- " Capitalism Versus Socialism: Crux Theological" In " Frontier Of Theology In Latin America" Edited By, Rosino Gibellini, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979.

118- " Two Theologies Of Liberation" In " Liberation Theolo-

gy: A Documentary History" Edited By, Alfred Hennelly, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1990.

- Sibert, Rudolf J:

119- " Jaco And Jesus: Recent Marxist Reading Of The Bible" In " Bible And Liberation, Political And Social Hermeneutics" Edited By, Norman K. Gottwald, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1983.

- Smith, Christian:

120- The Emergence Of Liberation Theology, Radical Religion And Social Movement Theory, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1991.

- Sobrino, Jon:

121- " Christology At The Crossroad" In "third World Liberation Theologies: A Reader "edited By, Dean William Ferm, Orbis Books Marryknoll, New York, 1986.

122- Thesis For Historical Christology" In " Third World Liberation Theologies: A Reader" Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

123- Spirituality Of Liberation, Toward Political Holiness, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1988.

124- " The Witness Church In Latin America" In " The Challenge Of Basic Christian Communities", Edited By, Sergo Tarres,orbis Books, Marryknoll, New York, 1981.

- Song, C.S:

125- " The Cross And Louts" In " Third World Liberation Theologies: A Reader" Edited By, Dean William Ferm, Orbis

Books, Marryknoll, New York, 1986.

126- " Theology And Asian Culture" In " Third World Liberation Theologies: A Reader" Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Stehle. Hans Jakob:

127- Eastern Politics Of Vatican 1917 - 1979, Ohio University Press, 1977.

- Stephenson. Corl:

128- Medieaval History Europe From The Second To The Sixteenth Century, Harper And Brothers Publishers, London, 1943.

- Stumme. Wayne:

129- Christians And Many Faces Marxism, Minea Polis, Augsburg, 1984.

- Szuchman. Mark D:

130- The Middle Period In Latin America, Values And Attitudes In The 17th - 19th Centuries, Riemer Publishers, London, 1989.

- Tabb. William K:

131- Churches In Struggle, Liberation Theology And Social Change In Central America, Monthly Review Press, New York, 1986.

- Tamez. Elsa:

132- " Good News For The Poor" In " Third World Liberation Theologies: A Reader" , Edited By, Dean William Ferm,

Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Torres. Camilo:

133- Revolutionary Writings, Herder And Herder, New York, 1969.

- Torres. S:

134- The Emergent Gospel, Theology From Underside History, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1978.

- Trujillo. Alfonso Lopez:

135- Liberation Or Revolution? Huntington, Ind, Our Sunday Visitor, 1977.

- Tutu. Desmoned:

136- " Black Theology, African Theology, Soul Mates Or Antog On Sits" In " Third World Liberation Theologies: A Reader", Edited By, Dean William Ferm, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1986.

- Ullmanss. Walter.

137- A History Of Political Thought In The Middle Ages, Penguin Books, London 1970.

- Vidals. Paul:

138- "Methodalogical Issues In Liberation Theology" In "frontiers Of Theology In Latin America " Edited By, Rosino Gibellini, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1979.

- Vol. Mercel Niedergage:

138- The Twenty Latin Americans, Penguin Books, London, 1971.

- Wilmare, Gayroud:

139- Black Theology: A Documentary History, Orbis Books, Marry Knoll, New York, 1979.

- Witvliet, Theo:

140- A Place In The Sun, An Introducation To Liberation Theology In The Third World, Orbis Books, Marryknoll, New York, 1985.

- Wolin, Sheldon S:

141- Politics And Vision, Continuity And Innovation In Western Political Thought, Little Brown And Company, U. S. A. 1960.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
٩٨ / ٤٥٤٥